الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

العدد (١٦٢) ـ ذو الحجة ١٤١٠ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ تموز (يولية) ١٩٩٠ م

ISSUE (162)- 14TH YEAR- JULY. 1990.



بلادنا الحديثة



قصر المؤتمرات في مدينة الرياض

الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE (162)- 14TH YEAR- JULY. 1990. | العدد (١٦٢) ـ ذو الحجة ١٤١٠ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ تموز (يولية) ١٩٩٠ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751

● المراسـلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دلاهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

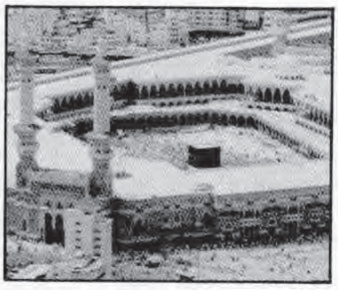
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



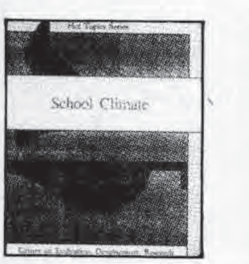
★ استطلاع يرصد جوانب من تاريخ مكة المكرمة والكعبة المشرفة والسيرة النبوية الشريفة .. طالع ص(١٩) ★



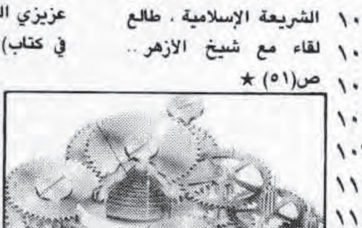
★ عن مسجد فيصل في مدينة إسلام آباد ، عاصمة الباكستان .. هدية الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ تغمده الله بواسع رحمته ـ طالع .. ص(٢٨) ★



★ حول موقف الأزهر تجاه كل من الدعوة إلى الإسلام ، والتطرف ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، طالع لقاء مع شيخ الأزهر .. ص(٥١) ★

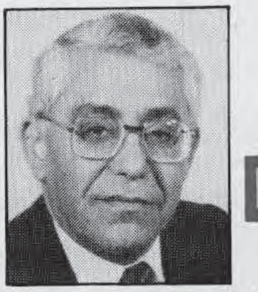


★ عن أدوات وبرامج المناخ المدرسي .. الحاضرة والمستقبلية .. نصحبك ، عزيزي القارىء ، في (رحلة في كتاب) ص(٩٣) ★



★ عن تطور صناعة الساعات، ابتداء بالمزاولة وانتهاء بالساعة الشمسية الحديثة.. طالع ص (٧٧) ★

من كتاب هذا العدد



د. محمد اسماعيل علي

● من مواليد مصر ـ يبلغ من العمر (٥٦) عاماً .

● حاصل على الدكتوراه في القانون الدولي .

● يجيد الإنجليزية .

● استاذ للقانون الدولي بجامعة الأزهر .

● له العديد من البحوث والدراسات والمقالات التي نشرتها الصحف والمجلات المصرية والعربية .

● له مؤلفات اكاديمية في مجال القانون الدولي والمنظمات الدولية .

● كان موضوع رسالة الدكتوراه التي حصل عليها بعنوان : «مدى مشروعية أسانيد السيادة الاسرائيلية في فلسطين» .



فؤاد عبدالحميد عنقاوي

● من مواليد مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م .

● حاصل على ليسانس آداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٧م ، ودبلوم علاقات عامة من جامعة لندن .

● يجيد الانجليزية والتركية .

● تقلد أكثر من منصب بوزارة الاعلام : مديراً للعلاقات العامة ، ثم مساعداً لمدير عام الصحافة ، ومديراً عاماً للمطبوعات ، ومستشاراً للشؤون الاعلامية ، ثم انتقل إلى جامعة الملك عبدالعزيز في جدة مديراً عاماً للشؤون العامة ، ومديراً عاماً للإسكان .

● شارك في العديد من المؤتمرات الإعلامية .

● صدرت له روايتان ومجموعة قصصية ، فضلاً عن كتاب اجتماعي عن «البلوت» .

● له تحت الطبع رواية وكتاب وثائقي عن الحج .

● عضو في جمعية أصدقاء القلب ، وأندية رياضية ومؤسسات خيرية .



د. برهان زريق

● من مواليد اللاذقية ـ سورية ، عام ١٩٣٢م .

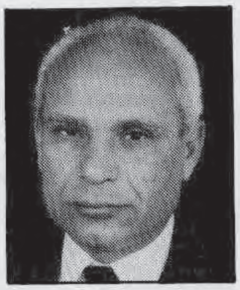
● حاصل على إجازة في الآداب من جامعة دمشق وأخرى في الحقوق من جامعة حلب ، ودكتوراة في الحقوق من جامعة المنصورة في مصر .

● يجيد الإنجليزية والفرنسية .

● عمل في عدة وظائف إدارية ، ثم عمل في المحاماة ، ـ ومايزال ـ .

● شارك في عدد من مؤتمرات نقابة المحامين ، فضلاً عن بعض الندوات الادبية وكتابة المقالة .

● من مؤلفاته : «نحو نظرية عامة في العرف الإداري» ، «القرار الإداري» ، «الاعتداء المادي : فعل الغصب» .. ويعكف حالياً على إتمام كتاب «النظرية السياسية لدى ابن خلدون» .



د. عبدالجواد محمد محمد طبق

● من مواليد «الشرقية» ، مصر عام ١٩٣٧م .

● دكتوراة في البلاغة والنقد من جامعة الأزهر عام ١٩٨٤م .

● أستاذ مساعد بجامعة الأزهر ـ فرع الزقازيق ، ومعار حالياً لفرع جامعة الملك سعود بالقصيم .

● يجيد الإنجليزية وبعضاً من العبرية .

● له العديد من المؤلفات من بينها : «دراسات في علم المعاني في ضوء النظم القرآني» ، من كنوز البلاغة القرآنية في سورتي «الحجرات وق» ، و«صفوة البيان في علم البيان» ، فضلاً عن عدد من البحوث .

● ألقى بعض المحاضرات الثقافية .. وشارك في عدد من الندوات .

● رائد اللجنة الثقافية بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم .

من أسرار البيان القرآني في الدعوة

بقلم: د. عبدالجواد محمد محمد طبق

قال تعالى: «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**». (الحجرات الآيتان ٩، ١٠).

من المبادىء المقررة في ديننا الحنيف الدعوة إلى الاتحاد والتآلف بين المؤمنين؛ ليكون في ذلك عزة لهم، وقوة على أعدائهم، وقد استطاع هذا الدين أن يؤلف بين قلوب من آمنوا به في صدر الدعوة الإسلامية، ويجمعهم على كلمة سواء، ويبدل من عداوتهم وخصومتهم حباً ومودة وإخاء؛ وفي هذا الإطار نقرأ التوجيهات الربانية التالية:

«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون» (آل عمران ١٠٣).

«وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» (الأنفال ٦٣).

«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين» (الأنفال من الآية ٤٦).

الدعوة إلى الصلح

وفي إطار من الدعوة إلى الصلح بين المتقاتلين من المؤمنين، والتنفير من هذا الاقتتال، نتعرض لبعض أسرار البيان القرآني في الآيتين الكريمتين اللتين صدَّرنا بهما هذا المقال، فنقول وبالله التوفيق:

١ ـ من المقرر في الدراسات اللغوية أن الأصل في مدخول «إن» الشرطية أن يكون مضارعاً دالاً على أمر مشكوك فيه كما في قوله جل شأنه: «**إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء...**» (الممتحنة من الآية ٢) «**إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد**» (إبراهيم من الآية ١٩). وهنا أمر لابد من الإشارة إليه في البداية وهو أن جميع الأمور بالنسبة لله تعالى معلومة منكشفة سلفاً، فليس هناك بالنسبة له أمر محقق وقوعه، وأمر مشكوك في وقوعه، ولكن القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين يخاطبنا بهذه اللغة على نمط الاستعمال الوارد في كلام العرب، ومن ذلك ما ذكرته في الأصل في مدخول «إن» الشرطية، فإذا عدل عن هذا الأصل في مدخولها بأن دخلت على الماضي الدال على وقوع حدثه كان ذلك لغرض معين، ولسر مقصود، وقد ذكر أهل اللغة لذلك أغراضاً متعددة لسنا بصدد عرضها الآن، وإنما نكتفي بما يتعلق بما نحن بصدده.

نلاحظ هنا أن «إن» الشرطية تكررت في الآية الكريمة الأولى ثلاث مرات، وهي داخلة في كل منها على الماضي المعدول به عن المضارع، ففي قوله تعالى: «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**» دخلت على الفعل (اقتتلوا) تقديراً؛ لاختصاصها بالدخول على الأفعال لا الأسماء، واللافت للنظر في هذا التركيب دخولها على الأمر الواقع فعلاً، والذي عبر عنه بالماضي (اقتتلوا) ويدل على ذلك سبب نزول الآية فقد روى أن **رسول الله** ﷺ وقف على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار، فبال الحمار فأمسك **عبدالله بن أبي بأنفه**، وقال: خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه، فقال **عبدالله بن رواحة**: والله إن بول حماره لأطيب من مسكك، وروى: حماره أفضل منك، وبول حماره أطيب من مسكك، ومضى **رسول الله** ﷺ وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا، وجاء قوماهما وهما **الأوس والخزرج** فتجالدا بالعصي، وقيل بالأيدي والنعال والسعف، فرجع إليهم رسول الله ﷺ وأصلح بينهما فنزلت الآية **(راجع الكشاف للزمخشري** ج٣/٥٦٣).

ودخول «إن» الشرطية هنا على هذا الأمر الواقع والذي عبر عنه بالماضي فيه إشارة إلى ندرته وعدم شيوعه بين المؤمنين، أو أنه ينبغي أن يكون كذلك، كما أن في هذا النمط من التعبير أيضاً إشارة أخرى إلى التأنيب والتوبيخ على وقوع الاقتتال بين المؤمنين، وأنه ينبغي ألا يكون، وهذا نظير التوبيخ على الإسراف في قوله جل شأنه: «**أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين**» (الزخرف ٥) في قراءة من كسر همزة «إن».

ومن هذا القبيل أيضاً دخول «إن» الشرطية على الفعل الماضي في قوله جل شأنه: «**فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى...**» وهذا هو الإستعمال الثاني لـ «إن» في الآية الكريمة.

وأما الاستعمال الثالث فيها «**فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا...**» فنجد أن مدخول «إن» الشرطية وإن كان ماضياً إلا أن الدلالة والغرض يختلفان هنا: فالعدول عن المضارع في هذا الاستعمال إلى الماضي للإشارة إلى الرغبة والحرص على تحقيق مضمونه، وهو الفيء إلى أمر الله، ولو دخلت «إن» على المضارع في هذا المقام فقيل في غير القرآن الكريم «فإن تفيء فأصلحوا بينهما» لأفاد ذلك مجرد احتمال وقوع الفيء فيها إلى أمر الله دون الدلالة على الرغبة والحرص على وقوعه، وعلى هذا النحو كان قوله تعالى: «**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا**» (النور من الآية ٣٣)، لأن إرادة التحصن أمر مرغوب للشرع، مطلوب له من هؤلاء الفتيات.

إلى الصلح بين المؤمنين والتنفير من الاقتتال

تنفير المؤمنين

وبهذا لاحظنا تنفير المؤمنين من الاقتتال بينهم ، وذلك من دخول «إن» الشرطية على الماضي في : «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**» ، وكذلك تنفيره من البغي في : «**فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي**..» وترغيبه في الصلح والانصياع لأمر الله من «**فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا**..» .

٢ ـ التعبير بطائفة هنا فيه إشارة أيضاً إلى أن هذا القتال بين المؤمنين ينبغي أن يكون في أضيق نطاق ، وبين أقل عدد منهم ؛ ذلك لأن الطائفة جزء من الفرقة ، فهي أقل عدداً منها بدليل قوله تعالى : «**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة**...» (التوبة من الآية ١٢٢) . ولما كانت القلة في العدد ملاحظة هنا في الدلالة آثر القرآن الكريم التعبير بالطائفة على الفرقة .

٣ ـ وفي إطار التنفير من هذا الاقتتال نجد تقييد (طائفتان) في الآية الكريمة بكونهما من المؤمنين ، مع أن هذا مفهوم من سياق الآيات السابقة التي صدرت بنداء المؤمنين : «**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة**...» (سورة الحجرات الآيات ٦ ـ ٨) حيث كان فيها توجيه وإرشاد لهم حول بعض الأمور المتعلقة بمجيء الفاسق بالنبأ ، وفي هذه الآية الكريمة إرشاد أيضاً وتوجيه حول ما يتعلق بأمر القتال الواقع بينهم ، وهذا التقييد بالإيمان هنا (من المؤمنين) فيه إشارة أخرى إلى نوع من اللوم والتأنيب على وقوع الاقتتال بينهم ، والذي ينافي الإيمان الصحيح ، ولا يتفق مع مبدئه في الدعوة إلى الاتحاد والاعتصام بحبل الله ، وانتشار المودة والتآلف بينهم .

٤ ـ وأما صيغة افتعل التي ورد عليها الفعل (اقتتلوا) ففيها إشارة إلى أن هذا الاقتتال طارىء على هذه الفطرة الإيمانية ، وليس من طبيعتها . فهو كاختصم واكتسب وانتزع... إلخ .

٥ ـ يلاحظ في قوله جل شأنه : «**فقاتلوا التي تبغي**..» **وضع الظاهر موضع المضمر ؛ إذ كان الظاهر أن يقال : «فقاتلوها» لتقدم ذكر مرجع الضمير في «فإن بغت إحداهما على الأخرى**..» **ولكن إيثار وضع الظاهر موضع المضمر هنا فيه إشارة إلى الجرم الذي ارتكبته الفئة الباغية واستوجب قتالها وهو بغيها ، وهذا وإن كان مفهوماً مما سبق إلا أن المقام اقتضى التصريح بالسبب المباشر لمقاتلة هذه الفئة الباغية ، وفي ذلك تنفير أكثر ، وتحذير أوقع من هذا البغي .**

٦ ـ وفي مجال التنفير من الإصرار على الاقتتال من الفئة الباغية الرافضة لأمر الله بالصلح ، وجدنا الأمر بقتالها المستمر إلى أن ترجع إلى أمر الله ، فلا يكتفي بمجرد قتالها ، بل يستمر قتالها إلى أن تثوب إلى رشدها ، وتخضع لأمر ربها (حتى تفيء إلى أمر الله) .

قبول الصلح

هذا وفي التعبير عن قبولها الصلح بفيئها إلى أمر الله دون التعبير بفيئها للصلح إشارة إلى أن عدم قبولها الصلح واستمرارها على القتال عناداً وطغياناً خروج عن أمر الله ، لأن الصلح مأمور به من الله سبحانه ، والخارج عن أمر الله يوشك أن يكون خارجاً عن دين الله ، كما يشعر به التعبير عن الصلح بأمر الله ، وفي هذا من الخطر الجسيم ما فيه .

٧ ـ وفي الحرص على الإصلاح بين الطائفتين المقتتلتين نجد التشجيع والحث على قبوله من الفئة الباغية ، ذلك أن الصلح في المرة الثانية «**فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا**» قيد بالعدل دون المرة الأولى «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**..» لأن الصلح في المرة الثانية كان بعد بغي إحدى الطائفتين على الأخرى ، فكان في ذلك مظنة الحيف والجور عليها في هذا الصلح لبغيها الذي ربما يولد كراهية وبغضا لها من القائمين بأمر الإصلاح بينهما ، فكان الأمر بتحري العدل في هذا الصلح على نحو ما جاء في قوله جل شأنه : «**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**..» (المائدة من الآية ٨) بخلاف الصلح في المرة الأولى فكان بعد الاقتتال بداية دون أن يسبقه بغي من إحدى الطائفتين على الأخرى .

الأمر بالإقساط

وأما ذكر الأمر بالإقساط بعد ذلك في «فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا» ، ففيه إشارة إلى أن هذا العدل ينبغي أن يكون ديدن المؤمن في كل أحواله ، ولا يرتبط بحال الصلح بين الطائفتين التي بغت إحداهما على الأخرى فقط ، ولذلك كان الحث عليه والدعوة إليه بعد ذلك في قوله جل شأنه : «**إن الله يحب المقسطين**» . ولا تخفى دلالة التوكيد في هذا المقام ، وأراد (المقسطين) هنا عامة دون ارتباط الإقساط بشيء معين على نحو ما ورد عليه الفعل (وأقسطوا) .

٨ ـ هذا وينبغي على المؤمنين القائمين بأمر الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين ألا ينتظروا حتى يقع الاقتتال بين الطائفتين ، ثم يقومون بالإصلاح

من أسرار البيان القرآني في الدعوة إلى الصلح بين المؤمنين والتنفير من الاقتتال

بينهما ، بل عليهم أن يبادروا أولاً إلى إزالة أسباب الاقتتال بينهما قبل وقوعه فور علمهم بهذه الأسباب ؛ لأن الوقاية خير من العلاج كما هو معروف ، ولعل ذلك أيضاً ليس بعيداً عن التعبير الوارد في الآية الكريمة في «اقتتلوا» ، إذ قد يفهم منه أرادوا الاقتتال ، وهذا شيء معهود من طرائق التعبير في هذه اللغة ، فهو على نمط قوله تعالى : «**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**» (النحل ٩٨) أي أردت قراءته ؛ لأن القارىء لا يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بعد القراءة ، وإنما قبلها ، ومن ذلك أيضاً : «**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**» (المائدة من الآية ٦) . فالوضوء لا يكون بعد القيام إلى الصلاة وإنما قبله ، ووجه هذه الدلالة أن الفعل يذكر أحياناً ويراد مشارفته ومقاربته من باب ذكر المسبب وإرادة السبب[1] ، فإرادة القراءة سبب في الاستعاذة ، وإرادة القيام إلى الصلاة سبب في الوضوء ، وهنا تكون إرادة الاقتتال بين الطائفتين سببا في الإصلاح بينهما ، وعلى ذلك يكون الإصلاح بين الطائفتين إما بإزالة أسباب الاقتتال إن لم يقع ، وإما بإيقاف القتال والقضاء على أسبابه إن وقع .

ولعل في ترتيب الأمر بالاستعاذة والوضوء والإصلاح هنا على المسبب دون السبب ، إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون هناك اتصال بين هذه الأمور وبين مسبباتها دون تمهل أو تأن ، فتكون الاستعاذة مشارفة للقراءة مباشرة ، ويكون الوضوء مشارفاً للقيام إلى الصلاة ، ويكون الصلح مشارفاً لوقوع الاقتتال دون فاصل حتى لا يكون هناك فرصة للنكوص عنه أو التراجع فيه ، وهذه هي الصورة المثلى في مثل هذه الأمور ، وإن كان هذا لا يمنع وجود فاصل ما بين كل من الاستعاذة والقراءة ، والوضوء والقيام للصلاة ، والصلح والاقتتال .

الأمر بالإصلاح

ولعل مما يعضد هذا الفهم في الآية الكريمة التي نحن بصددها أن الأمر بالإصلاح لا يقتصر ولا يكفي فيه إيقاف القتال بين الطائفتين ، ويشعر بهذا الأمر بالإصلاح دون الأمر بإيقاف القتال ؛ لأن الأمر بالإصلاح يقتضي بحث أسباب القتال ودواعيه للقضاء عليها وإزالتها حتى يستمر الصلح ويدوم ، فلا يكون أشبه بالهدنة على دخن كما قيل ، ومن هذا المنطلق وجدنا القرآن الكريم لا يكتفي بالنهي عن الشيء المراد النهي عنه ، بل يحذر من الاقتراب منه ، وهذا أبلغ وأحوط في عدم وقوع المنهي عنه ، من ذلك قوله تعالى : «**ولا تقربوا الزنى**..» (الإسراء من الآية ٣٢) ، «**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده**» (الإسراء من الآية ٣٤) وهذا يتسق مع المبادرة في الصلح إلى إزالة أسباب الاقتتال قبل وقوعه ، أو إزالة هذه الأسباب بعد وقوعه إن وقع ، وفي ذلك إيقاف له ، وكلا الفهمين في الآية له سنده من اللغة .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أمر آخر يتعلق بدقة البيان القرآني في هذه الآية الكريمة ، وهو التعبير بصيغة الجمع في (اقتتلوا) ، ثم التعبير بطريق التثنية في (فأصلحوا بينهما) ، مع أن مرجع الضميرين (واو الجماعة وهاء الغائب) واحد وهو الطائفتان ، ولا إشكال في ذلك من جهة القواعد النحوية ؛ إذ إن عود ضمير الجمع على الطائفتين ملاحظ فيه المعنى ، أي أفراد الطائفتين ، وعود ضمير التثنية ملاحظ فيه لفظ «طائفتان» وهو مثنى ، ولكن يبقى هنا تساؤل آخر يطرح نفسه وهو : لماذا لم يُصْنَع العكس ما دام الأمران جائزين ، فيراعى اللفظ في (اقتتلوا) والمعنى في (بينهما) فيكون التعبير على هذا النمط (في غير القرآن الكريم) وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحوا بينهما ؟ ولكننا نقول : إننا أمام نص قرآني وتعبير إلهي أعجز البشر عن الإتيان بمثله ، وإن جاز هذا التعبير الافتراضي في غير كتاب الله فلا يجوز فيه ؛ لأن أفراد كل طائفة يختلطون بأفراد الطائفة الأخرى في حال الاقتتال ، فالمتقاتلون من الطائفتين في حال اختلاط وانضمام عند الاقتتال ، ولذلك ناسب التعبير عنهم بصيغة الجمع ، وأما في حال الصلح فإنه لا يتولاه كل فرد من أفراد كل طائفة ، وإنما يقوم به ويجري على يد زعيم كل طائفة والمسؤول عنها ، والمختار من بينها ، وبذلك تصبح كل طائفة كأنها فرد واحد في حال الصلح ، فناسب عود الضمير في حال الصلح بطريق التثنية على القائمين به ، وهذا ما نلاحظه أيضاً في الأمر بالإصلاح في المرة الثانية «**فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا**» .

المؤمنون إخوة

أما الآية التالية لهذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى : «**إنما المؤمنون إخوة**» فنلاحظ فيها حثاً على الصلح وترغيباً فيه ، وتذكيراً بداعيه ، وتعليلا لوجوب الأمر بالإصلاح بين المتقاتلين الوارد ذكرهما في الآية السابقة ، وفي هذا الإطار نورد ما يلي :

١ ـ تصدير الآية الكريمة بـ «إنما» التي تدخل على الشيء الذي لا يجهله المخاطب ولا يدفعه ، كما تقول لمن يؤذي أخاه : «إنما هو أخوك» ، فأنت لا تخبره بشيء يجهله في هذه العبارة ، وإنما تستحثه على معاملته بالحسنى ، وتنكر عليه عدم جريانه على مقتضى علمه بهذه الأخوة حيث يؤذيه مع أنه أخوه ، وعلى هذا النحو كان التعبير في الآية الكريمة ، فالمؤمنون لا يجهلون أخوتهم في الإيمان ، بل وأخوتهم في النسب أيضاً حيث يرجعون إلى أب واحد وأم واحدة ، ولكنهم لم يسلكوا السلوك الذي يتفق مع هذه الحقيقة المقررة لديهم ، فقاتل بعضهم بعضا ، وكأنهم بهذا السلوك عرضوا هذه الإخوة لشيء

من الاهتزاز والاضطراب ، فأصبحوا وكأنهم لا أخوة بينهم ، ولذلك كانت هذه الجملة مستأنفة لبيان علة الأمر بالإصلاح في الآية السابقة ، وتذكير المؤمنين بهذه العلاقة التي نسوها أو تناسوها .

٢ ـ هذه الجملة «**إنما المؤمنون إخوة**» واردة على سبيل القصر بإنما التي يليها المقصور ثم المقصور عليه ، وبذلك يكون المقصود قصر المؤمنين على الأخوة ، ونفى ما يناقض هذه الأخوة عنهم من شقاق وعداوة واقتتال .

وربط الأخوة بالإيمان هنا فيه إشارة إلى منزلة الأخوة في الإيمان التي لا تغني عنها في هذا المقام الأخوة في النسب ، وإذا كان وقوع الاقتتال بين الإخوة في النسب قبيحاً وغير مستساغ ، فهو بين الإخوة في الإيمان أشد قبحاً وأكثر نفوراً ، لأن الأخوة في الإيمان قد تعلو الأخوة في النسب أحياناً ، فإن من أسباب الميراث بين المسلمين الإسلام ، فلو مات شخص مسلم وترك أحداً من ورثته بمقتضى علاقة النسب غير مسلم فإنه لا يرثه مع تحقق موجب الإرث من جهة النسب كأن يكون ابناً له أو أباً ؛ لانفصام العلاقة الإيمانية بينهما ، وإن وجدت العلاقة النسبية .

٣ ـ الفاء في قوله جل شأنه : «**فأصلحوا بينهما**» مؤذنة بوجوب هذا الإصلاح ، ومرتبة للأمر به على الجملة السابقة ، أي إذا كان الأمر كذلك ، وهو أن المؤمنين إخوة فينبغي الإصلاح بينهم إذا وقع اقتتال أو حدث شقاق .

٤ ـ كان مقتضى ظاهر التعبير أن يكون على هذا النمط في غير القرآن الكريم : «**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بينهم**» وهنا يأتي في التعبير بلفظ «أخويكم» تساؤلان : الأول : يتعلق بوضع الظاهر موضع المضمر ، والثاني : يتعلق بصيغة التثنية دون الجمع (أخويكم دون إخوتكم) .

أما فيما يتعلق بوضع الظاهر موضع المضمر ، فقد حرص القرآن الكريم على تقرير الأخوة وإبرازها ظاهرة مع الأمر بالإصلاح ؛ لأنها سببه وموجبته ، وهذا وإن كان مفهوماً من الجملة السابقة «**إنما المؤمنون إخوة**» ، إلا أن لهذا الإظهار والإبراز مع الأمر بالإصلاح وقعاً خاصاً تمثل في الربط المباشر بين الإصلاح والاخوة .

وأما فيما يتعلق بالتثنية دون الجمع في «أخويكم» ، فلأن أقل من يمكن أن يقع شقاق بينهما فردان من المؤمنين ، فإذا وجب الإصلاح بين فردين فقط ، وضرر القتال بينهما أقل فوجوبه مع وقوع القتال بين مجموعة آكد وأوجب ؛ لأن الضرر حينئذ يكون أشد وأعظم .

وقد يقال : إن في التعبير بالتثنية إشارة إلى وجود الصلح بين طائفتين خاصتين من المؤمنين هما الأوس والخزرج في صدر الإسلام كما هو واضح في سبب النزول المذكور ، ولكن هذا لا يمنع من عموم الأمر بالإصلاح بين كل طائفتين أو فردين متقاتلين ؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقولون .

الأمر بالتقوى

٥ ـ وأما الأمر بالتقوى بعد ذلك فهو وارد على طريق عطف العام على الخاص ؛ إذ إن التقوى أمر عام يدخل فيه فعل كل ما أمر الله به ، واجتناب كل ما نهى الله عنه ، ويدخل في التقوى هنا دخولاً أولياً الإصلاح بين المتقاتلين ، واجتناب كل ما يؤدي إلى الخصام والشقاق والقتال بين المؤمنين .

٦ ـ وأما فيما يتعلق بتذييل هذه الآية الكريمة بالرحمة «لعلكم ترحمون» فإنه مرتبط أيضاً بسياق الآية ونظمها ، لأنه لما كان الإصلاح بين الأخوين منشأه التراحم والتواصل بينهما ؛ إذ لا يليق أن تخلو قلوب الإخوة في الإيمان من الرحمة ، فيترك بعضهم بعضاً للتقاتل والشقاق ، ختمت الآية الكريمة برجاء الرحمة من الله لمن تدفعه رحمته بإخوته المتقاتلين إلى الإصلاح بينهم ، وبذلك يكون الجزاء من جنس العمل ، والراحمون يرحمهم الرحمن .

وهكذا رأينا ـ أيها القارىء الكريم ـ شيئاً من دقة البيان في هاتين الآيتين الكريمتين ، وهما وإن كانتا تدعوان في ظاهرهما إلى وجوب الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين وتحثان عليه وترغبان فيه على نحو ما سبق ، إلا أنهما مع ذلك لم تخلا من التنفير من الاقتتال بين المؤمنين ، والذي لا يتفق مع فطرة الإيمان الصحيحة التي فطر الله الناس عليها ، وقد رأينا ـ عن طريق الفهم الدقيق لأسرار الأسلوب ـ ما يؤيد ذلك ، ويدل عليه .

الهوامش

(١) على نحو ما جاء في قوله جل شأنه : «وينزل لكم من السماء رزقاً» (غافر من الآية ١٣) أي مطراً يكون سبباً في الرزق .

نظام الوقف خصوصية إسلامية

بقلم : المحامي د. برهان زريق

★★ **كثيرة هي القيم التي لعبت دورها في حياة الانسان ، ولكن «الايمان بالله» هو القيمة الأهم التي اطلقت كوامنه وفجَّرت طاقاته وحرَّكت قواه المبدعة .**

ولا خلاف بانه قد يكون للملحد العقلاني بعض القيم الأخلاقية ، ولكن هذه القيم تقبع في حدود أفكار جامدة ، ومفاهيم للأشياء مجردة خرساء لا روح فيها ولا حياة !!

أما عقيدة «الايمان بالله» ، فهي قيمة حية تنبض بالمشاعر الانسانية وتجيش بالأحاسيس النبيلة ، وتتدَّفق بأعمق آيات الحب والاجلال والمهابة .

واذا كان لنا أن نتصور نور الفطرة الانسانية في نفس الملحد ، ففي قلب المؤمن «نور على نور» : نور الفطرة التي برَّأها الله ، ونور الايمان الذي لا يفتأ يمد الفطرة بطاقات لا تنفد ، ويزيل ما علق بها من ضلالات وأوهام .

فالمؤمن الحق يتعرف في هذا النداء الداخلي على صوت معبوده ، ويترجم في ثنايا قلبه الرسالة السماوية الخالدة ، ويستشعر وراء القيم التي يعتنقها حقيقة حية كبرى تمده بالقوة والمضاء .

والإيمان بالله ليس فكرة نظرية تتحدد فحسب في علاقة الانسان بربه ، وإنما فكرة حضارية لها تأثيرها العميق على كافة مجالات الحياة ، وبصورةخاصة على تكوين أخلاقية المجتمع ، أو ما يسمونه «**الناموس الأدبي**» .

يقول **الدكتور السنهوري** : «إن الناموس الأدبي هو وليد العادات المتأصِّلة والدين وما تواضع عليه الناس»[١] .

وعلى ضوء ذلك ، **فالعلمانية** إذ تتمسك بضرورة تطهير الأخلاق التقليدية من «أصلها الديني»[٢] ، وتقطع أوصال الروافد الدينية التي تغذي المجتمع بالأخلاق ، هذه العلمانية تحرم المجتمع من أهم مصادره الأخلاقية الثرة الغنية !!

والأمثلة مستفيضة على تأثير الدين في أخلاقية المجتمع ، وإن كنا سندرس أحد مظاهر هذا التأثير متمثلاً في «**نظام الوقف**» .. **فما هذا النظام** ؟

نظام الوقف

في الواقع أن هذا الموضوع يثير مسائل قانونية متعددة ومتشابكة ، ولكننا سنقصر بحثنا على خطوطه الرئيسية .

ولا حاجة للتدليل بأن الاسلام ربط ربطاً محكما ـ في إطار من تبادل التأثير والتدرج ـ بين العقيدة والأخلاق والقانون ، وهذا ما عبَّرت عنه بدقة **الصِّديقة عائشة** رضي الله عنها ، قالت : «إنما نزل أول ما نزل سورة من الفصل فيها ذكر الجنة ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا»[٣] .

لقد أقام الإسلام العقيدة على صخرة صلبة ، فهيَّأ النفوس لاحتضان الفضيلة ، ولقد تعددت الآيات الكريمة حول ذلك :

- «**استبقوا الخيرات** ...» **المائدة/٤٨** .
- «**السابقون السابقون أولئك هم المقربون**...» **الواقعة/١٠** .
- «**اعملوا فسيرى الله عملكم**....» **التوبة/١٠٥** .
- «**فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة فك رقبة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة**...» **البلد/١١** .

لقد افعمت نفوس المسلمين بعبق الإيمان . فتهيأت للتلقي ، وكان اللقاح يسيراً وسريعاً .

مواقف الصحابة

يحكى أن **أبا طلحة** رضي الله عنه سمع الآية القرآنية «**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**» ، فما كان منه إلَّا أن بادر إلى وقف بستانه المسمى «**بيرحاء**» ، وهو أحب أمواله إليه[٤] .

لكن ما هذا الإنفاق وما المقصود من الآية الكريمة ، هل هو أي انفاق يذهب جفاء ، أم ذلك الذي يمكث أثره في أعماق الحياة والمجتمع ؟!

هذا ما تكفَّلت السنة النبوية الشريفة بتبيانه بنظرة ثاقبة ، قال عليه السلام : «**اذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**»[٥] .

ولكن الإنزال في دائرة الأخلاق (عمل مندوب إليه)[٦] ، وكيف نحيط هذه الصدقة الجارية بسياج من الحماية ، وننقلها إلى دائرة الإلزام القانوني ؟

هذا ما اضطلعت به أيضاً السنة الشريفة ، فقد روى **مسلم** وغيره أن عمراً جاء إلى النبي ﷺ ، وقال له : يا رسول الله ، اني اصبت بخيبر أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه ، فما تأمرني ، فقال عليه السلام :



★ د. السنهوري ★

«يا عمر إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرها[٧] ، فتصدق بها عمر – على ألا يباع أصلها ، ولا يوهب ولا يورث – في الفقراء والقربى والرقاب ، وفي سبيل الله والضعيف ، وابن السبيل ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف غير متمول منها»[٨] .

ولما كتب **عمر** في خلافته كتاب وقفه دعا نفراً من المسلمين ، وأشهدهم عليه ، ثم انتشر الخبر فأقبل المهاجرون والأنصار على وقف بعض أموالهم ، وهذا ما حدا الصحابي **جابر** رضي الله عنه للقول : لم أعلم من المهاجرين والأنصار من حبس مالاً من أمواله صدقة مؤبّدة لا تشترى أبداً ، ولا توهب ولا تورث[٩] .

وامتد هذا الإجماع العملي زماناً ومكاناً عمقاً ومسطحاً فاعتنقه جمهور المسلمين ، بحيث لم يخل عصر من العصور الإسلامية إلاّ وحبس فيه أناس من أموالهم[١٠] .

ويتضح مما سبق أن الوقف حقيقة قانونية لا مراء فيها أكدها جمهور الفقهاء[١١] مستندين في ذلك إلى السنة المستفيضة قولاً وفعلاً[١٢] وإلى الإجماع العملي وإلى المعقول[١٣] .

بيد أن وصف الوقف بالإلزام القانوني لا يجرده من دعامته الأخلاقية متجلية في علته الغائية – القربى من الله تعالى ، وهي شرط قانوني لانعقاده[١٤] .

أما إذا شاب القصد سوء النية ، فهو يحرم الموقوف له من الوقف ، مثله في ذلك مثل وصية الضرر في قوله تعالى : «من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار»[١٥] .

وكان على الفقه أن يحل إشكالية أخرى هي تحديد الجهة القوامة على شؤون الوقف ، مثل صيانة أعيانه ، وبيع غلاته ، وغير ذلك من المسائل .

وفي الحقيقة أن الصدقة الجارية – كفكرة واقعية موضوعية – تحمل في طياتها فكرة النظام ، والنظام – كما هو معلوم – مركب قانوني يتميز من كافة المركبات القانونية بوجود عنصر عضوي يكفل دوامه واستمراره[١٦] ، وهذا العنصر العضوي في الوقف – بإجماع[١٧] الفقهاء[١٨] هو الشخصية الحكمية ، وعلى حد تعبير الفقه الإسلامي «في حكم ملك الله تعالى» وهذه الشخصية مستقلة عن شخص الواقف والموقوف عليهم والمال الموقوفة[١٩] .

بيد أن استقلال شخصية الوقف لا يعني أنه منبت الإنفعال والتأثر بإرادة الواقف وحقها في وضع بعض الشروط على نظام الوقف ، شريطة ألا تخل بحكم الوقف أو تعطل مصلحته أو تفوت مصلحة الموقوف عليهم .[٢٠] .

وهذه الشروط تتفق – في رأينا – مع الشروط التي يضعها الفقه الحديث بالنسبة للأموال العامة ، وضرورة ألا تتعارض هذه الشروط مع تخصيص المال للنفع العام .

وإذا أردنا أن نقارن شخصية الوقف بالنوعين الرئيسيين للأشخاص المعنوية (الجمعيات والمؤسسات) أمكننا القول إنها أقرب ما تكون إلى نظام المؤسسة[٢١] ، وإن كان لهذا النظام طبيعته الخاصة المميزة[٢٢] .

ولكن كون الوقف من أشخاص القانون الخاص لم يحل دون خضوع بعض روابطه لأحكام القانون العام ، ومن ذلك حصانة أمواله من التصرف بها ، أو تملكها بالتقادم ، وهذا ما حدا بأحد الفقهاء لوصف أموال هذا النظام بأنها **(ذات الشبهين)**[٢٣] .

ومن مظاهر هذا الخضوع مسألة الإشراف على أعمال المتولي أو الناظر على أموال الوقف .. ذلك أن مناط أعمال هذا الناظر هي تحقيق المصلحة العامة مصلحة الوقف ، ولهذا فإن كان يحق للواقف تعيين الناظر ، إلاّ أنَّ ذلك لا يحول دون خضوع الناظر إلى **إشراف القاضي** حتى ولو اشترط الواقف عدم هذا الخضوع[٢٤] .

فإذا ما عين الواقف ناظراً عند إنشاء الوقف ، فهو لا يملك بعدئذ عزله[٢٥] ذلك أن الوقف (في صورة المؤسسة الخيرية) مرفق عام من الناحية الموضوعية[٢٦] ، وبذلك يجب خضوعه للقواعد الضابطة للمرفق العام ، وهذه القواعد هي[٢٧] :

- قاعدة سير المرفق بإطراد وانتظام Laregle de continuité .
- قاعدة عدم جواز الحجز على أمواله .
- مساواة المنتفعين أمامه Laregle de egalité .
- مسايرته للمقتضيات المستجدة .

وفي نظرنا أن فقهاء الشريعة سبقوا الفقه الحديث في تقرير هذه القواعد ، إذ أن قاعدة سير المرفق بإطراد ليست في جوهرها إلا الوصف الذي أطلقه الرسول على الصدقة بأنها جارية ، أما قاعدة مسايرة المرفق للمقتضيات المستجدة ، فإننا نجدها في استبدال أموال الوقف بأموال أخرى لضمان جريان وجهة الخير بصورة دائمة ومنتظمة .

أما مبدأ حماية المرفق من أعمال الحجز أو غير ذلك من التصرفات القانونية التي من الممكن أن تعبث بأموال الوقف ، فإننا نجد مظان ذلك في الحديث النبوي الذي حظر بيع هذه الأموال أو هبتها أو توريثها حتى قيام الساعة .

وننوه استطراداً بأنه إذا كان الحديث النبوي قد قرَّر هذه الحماية منذ تلك الحقبة البعيدة ، ثم أقامها على دواع خلقية ، فإن نظرية حماية الأموال العامة لم تتبلور في **فرنسا** إلا عام ١٥٦٦م بصدور **المرسوم المشهور المسمى «مرسوم دي ملان»** ، وأن هذه الحماية انطلقت من أسباب سياسية هي منع تجزؤ أملاك التاج Dumaine de la couronne من أجل المحافظة على نفوذ الملكية وسلطانها ، ذلك النفوذ الذي كان يقدر ويقاس بقدر ما للملك من أملاك[٢٨] .

وإذا كانت نظرية الأموال العامة قد تبلورت حديثاً في صورة حظر أية أغلال تتعارض مع غرض النفع العام ، فإن فقهاء الشريعة أدركوا خطورة هذه القيود

فحظروا على الواقف وضع أي شرط يفوت مصلحة الموقوف عليهم ، كما في حال **اشتراط عدم استبدال الوقف**(٢٩) .

أما بشأن الحجز على أموال الوقف أو تملكها **بالتقادم** ، فيجب التمييز بين الحقوق التي تقع على أصوله (**أعيانه**) ، وتلك التي تقع على غلته ، فالحالة الأولى غير مشروعة(٣٠) ، لأنها تتعارض مع قاعدة سير الوقف بانتظام واطراد (**صدقة جارية**) .

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول إن هذه الحقوق العينية التي قررت على الوقف مثل الكدك «**الحكر» مشد المسكة ـ المقاطعة وغير ذلك**(٣١) ، **هذه الحقوق هي أغلال وضعت ابتزازاً وجوراً على أعناق الوقف في ظروف وعهود اختل فيها ميزان الحكم وسلطان القضاء**(٣٢) .

ولقد أحسن **المشرع السوري** في تصفيته هذه الحقوق بموجب القانون رقم ١٦٧/١٩٥٨ المعدل بالقانون رقم ١٨٩ / ٩٦٠ ، ومنع إنشاء أي حق يتعارض مع أغراض الوقف .

المستفيدون.. من الوقف

بقيت نقاط أخيرة تتعلق بالمستفيدين من الوقف ، وهل تتحدد دائرة هؤلاء على أساس ديني ، أم إنساني ، وما هو نطاق وشمول هذه الدائرة .

للإجابة على ذلك يقتضي تسجيل الملاحظات الآتية :

١ ـ إن اشتراط التقرب إلى الله كسبب لإنشاء الوقف يستتبع أن يرصد الوقف لصالح الفقراء والضعفاء والمهيضي الجناح في سلم الحياة الإجتماعية ، والمفهوم المعاكس عدم جواز الوقف على الأغنياء(٣٣) .

٢ ـ يتحقق شرط القربى إلى الله إذا وقف المسلم ماله على فقراء أهل الذمة ، والعكس(٣٤) .

ذلك أن الناس كلهم عيال الله ، فهم سواء في الطبيعة الإنسانية ، ومن ثم فأقربهم إلى الله أحبهم إلى عياله .

ونعتقد أن ذلك من متعلقات الناموس الأدبي والأخلاقي في الإسلام ، وبالمقابل فإذا ما وقف ذمي شيئاً ما على مسجد غير **بيت المقدس** ، فلا يصح وقفه ، والأمر نفسه بالنسبة لوقف المسلم على البيعة والكنيسة(٣٥) .

أما وقف الذمي أو المسلم على بيت المقدس فصحيح ، وفي نظرنا إن تفسير ذلك مرده أن بيت المقدس قيمة دينية موضع اتفاق الديانات السماوية الثلاث ، ولهذا فقد انبرى النظام الوضعي الإسلامي لحمايتها ودمجها في قواعده الآمرة المتعلقة بالنظام العام .

٣ ـ لقد اتسع نطاق هذه الأوقاف وتنوعت أشكالها ، وتفنَّن الناس في صورها حتى امتد رواقها إلى كل ما يتصوره العقل من الأمور الانسانية والدينية والإجتماعية(٣٦) ، مثل المقابر والرباطات والسقايات والخانات والقناطر والمدارس والمكاتب العامة والشافي ، ودور العجزة وغير ذلك(٣٧) .

وقد عرض **ابن بطوطة** على سبيل المثال إلى بعض هذه الأوقاف ، ومن ذلك(٣٨) : أوقاف العاجزين عن الحج ، أوقاف تجهيز البنات ، أوقاف فكاك الأسرى ، أوقاف أبناء السبيل ، أوقاف تعديل الطرق ورصفها .. ساحة المرجة في دمشق كانت وقفاً للخيول والدواب العاجزة في آخر عمرها يقدم لها العلف والماء ويشرف عليها مختصون بذلك .

وروى المذكور انه مر في أحد أزقة **دمشق** فرأى جمعاً من الناس يتحلق حول مملوك صغير ، وهو يبكي وفي يده صحن من الفخار الصيني متحطم ، ولقد نصحه أحدهم أن يجمع الأجزاء المحطمة ويذهب إلى الوقف ، ففعل وعوض له عن الضرر(٣٩) .

ونعتقد أن الأمر جد طبيعي أن نرى تلك الصور المتعددة للوقف في المجتمع الإسلامي طالما وجدت علته الغائية التي تحركه ، والباعث الذي يفجر طاقات الخير والفضيلة في نفس المسلم .

فالإنسان المسلم مشدود القلب والضمير والجوارح إلى فكرة حية نابضة لا تفتأ تحرك كوامنه وتجيش بعواطفه ، وتجعله ـ باستمرار ـ يقتحم كل عقبة ، ويكدح كدحاً لا هوادة فيه من أجل لقاء ربه .

أجل كم هو مرن وعريض هذا المبدأ الأخلاقي : «**اعملوا فسيرى الله عملكم**» .

ولقد أحسن فلاسفة الأخلاق الإسلاميين في وصف وتصوير هذه السمة «الديناميكية» الحية للأخلاق الإسلامية سواء في وجهها السلبي ـ مقارعة الشر (**جهد المدافعة**) ، أم في وجهها الإيجابي «**جهد الإبداع**»(٤٠) .

٤ ـ هل يمكن التحدث من خلال هذه الصور المختلفة للوقف عن الفكرة المفتاح التي تشد هذا التعدد ، والخيط الدقيق الذي يجمع الشتات ، وبمعنى أحجى ، **هل هنالك فكرة فلسفية تسوس هذا النظام ، وما هي هذه الفكرة** ؟

لابد من التنويه أن فكرة النفع العام بالضرورة وبالمقام الأول فكرة فلسفية تحمل تأويلات ومعان مختلفة ومتضاربة وتختلف حسب النظم السياسية(٤١) .

النفع العام

وفي الحقيقة هناك مفهومان للنفع العام :

● **مفهوم نظري تجريدي** : ينحو بالخير المشترك منحى فوقياً متعالياً عن الواقع شغوفاً بمصلحة الأمة أو الجماعة على أنها مجموعة من الأفراد المتساويين والمتجانسين المتحدين في المصلحة القومية(٤٢) .

وهذا المفهوم يرى إن إصلاح الجماعة يؤدي بالضرورة إلى إصلاح الفرد(٤٣) . ويمكن القول أن هذا المفهوم يسود في النظم الجماعية (الأخلاقية)(٤٤) .

ويمكننا أن ندلل بخطأ هذا المفهوم ومجافاته للحقيقة والواقع الملموس ، إذ ليس من الضروري أن يؤدي تقدم الجماعة إلى تقدم الفرد ، وهو ما نلمسه حالياً في الدولتين العظميين .

● **مفهوم آخر يعتبر الفرد حقيقة انتولوجية وجوهرية مستقلة عن الجماعة** ، وهذا المفهوم يغرق في تقديس الفرد واستقلاله ، ويرى أن إصلاح الفرد يقود بالضرورة إلى إصلاح الجماعة(٤٥) .

ونعقد أن الاسلام نظر إلى الفرد في حقيقته الفردية والإجتماعية في إطار علاقة جدلية متوازنة التأثير والتأثر .



★ ابن بطوطة ★

واذا كان المقام لا يتسع لدراسة فلسفة الاسلام في الخير المشترك فإننا نكتفي بالإحالة إلى انعكاسات هذه الفكرة على صعيد الأوقاف .

وفي الحقيقة لو استعرضنا الصيغ المختلفة للأوقاف لأمكننا أن نسجل ما يلي :

★ **وجود أوقاف رصدت لصالح الأمة في مجموعها** ، كالمساجد والمقابر والسقايات وغير ذلك .

★ **وجود أوقاف تجمع بين مصلحة الفرد والجماعة** ، كما هي الحال في **الوقف الذري** الذي يتبعه **وقف خيري** ، وكما في وقف **بئر (رومة)** ، إذ روى الخليفة **عثمان** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر (رومة) فقال من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة ، فاشتريتها من صلب مالي[٤٦] .

ويمكن القول إن فكرة النفع العام في الوقف ترمي إلى تحقيق هدف ايديولوجي شعبي اجتماعي انساني ، وتتلون بلون ايديولوجي لصالح الأفراد المهيضي الجناح في سلم الحياة الإجتماعية ، يؤكد ذلك أن معظم صيغ وأشكال الوقف رصدت لهذه الغاية الإنسانية النبيلة .

ولعلنا نجد سنداً لهذا الإتجاه في العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تحض على هذا النهج (فك الرقاب ـ اليتامى ـ ابناء السبيل... الخ) .. كما نجد مصداق ذلك في الأحاديث النبوية المستفيضة ، وفي مطلعها حديث وقف عمر (رضي الله عنه) الذي يعتبر دستور هذا النظام .

ولعلنا نجد في ذلك اتجاهاً فلسفياً شعبياً لفكرة النفع العام ، أي لهذا التطبيق الشعبي للنفع العام .

وبيان ذلك أن الشعب المسلم ـ في نظرنا ـ كان بإمكانه ـ والفرصة متاحة أمامه لأن يتوجه بهذا التطبيق وجهة النفع العام المتعلق بالأمة في مجموعها ، ولكن هذا الشعب فسر التراث الروحي الإسلامي قرآناً وحديثاً تفسيراً سليماً يتفق مع جوهر هذا التراث ، ويرنو إلى تفجير الطاقات الإنسانية في الضمير الإسلامي ، وفي الوقت نفسه يغلب النزعة الإنسانية في هذا الضمير .

تقييمنا لهذا النظام

تعددت المواقف من «المسألة الأخلاقية» ، ولكن شتان بين الموقف العارض الذي يذهب جفاء ، وبين موقف الرسول ﷺ الذي تعامل مع هذه المسألة كحقيقة أبقى في صورة نظام أو مؤسسة .

ولقد عرضنا أكثر من دليل على هذه النقلة ، سواء في الحديث النبوي الذي حض على الصدقة الجارية ، أم في حديث وقف عمر ، أم في وقف الحوائط ، وأخيراً في مسألة «فدك» ، حيث جعل الرسول ﷺ على هذه الأرض الصغيرة حقاً دائماً للفقراء ، ثم خص أهله بنصيب بسيط من غلتها .

ولقد أثير السؤال حول ملكية هذه الأرض على عهد الخليفة الصديق ، وكان عليه أن يوفق بين مصلحة ابنة أحب الناس إليه ، وبين مصلحة القانون ، وكان الامتحان قاسياً امتزج فيه هاتف الضمير بصوت الرسول يجلجل قائلاً : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة .

وهكذا حسم الخليفة الراشد الأمر مخاطباً ابنة الرسول الزهراء وعمه العباس : «أنا ولي المؤمنين بعد رسولهم ، وأنا أحق بذلك منكما أضعها في الموضع الذي كان النبي يضعها فيه»[٤٧] .

ثم أخذ النظام بالتخلق وصرحه يعلو لبنة لبنة بفعل عمل الخلفاء الراشدين والصحابة وانبرى الجمهور الإسلامي يعمّق هذه التجربة بروحه الخاصة على هدي التراث الروحي ، واذا بهذه التجربة حقيقة تاريخية واجتماعية وانسانية لا مراء بها .

وقد عرضنا لفكرة تكييف هذه الظاهرة ، وهل هي نظام قانوني ، أم أخلاقي ، وحسم الأمر لصالح الموقف الأول . اللهم إلا ما جاء من رأي الإمام الأعظم أبي حنيفة الذي اعتبر الوقف كالإعارة يمكن الرجوع عنها ، وكأننا بالامام بقي متأثراً بالعلة الغائية للوقف والباعث الخلقي لإنشائه .

وإذا كان الوقف عملاً قانونياً ، فما هي الطبيعة الذاتية للعمل القانوني المنشيء له ، وهل هو تبرع ملزم ، أم تمليك بدون عوض ، أم إسقاط (كالعتق أو وقف المسجد) أم هو خروج للمال الموقوف من ملكية الواقف إلى شخص غير محدد من الناس ، بحيث يجعله كالسائبة ، وأخيراً هل يمكن الأخذ برأي =المالكية –والقول ببقاء المال صورياً في ملك الواقف[٤٨] .

وفي الحقيقة ان هذا التخبط في فهم الطبيعة الذاتية لهذا النظام كان مرده غموض فكرة الشخصية الحكمية في ذهن الفقهاء ، إذ وجد هؤلاء أنفسهم أمام انتقال لملكية المال ، ولكن إلى من وإلى أين ؟

لقد تعذرت الإجابة الصحيحة فكان الإنتكاس إلى الوراء والتحدث عن بقاء الوقف صورياً في ذمة الواقف .

الشخصية المعنوية

وطبعاً فقد حسم التكييف أخيراً لصالح الشخصية المعنوية ، أو ما في حكم ملك الله تعالى[٤٩] ، وهو تكييف سليم ، وان كنا نزيد على ذلك بالقول إن هذا الإنتقال لا يمكن التحدث عنه إلا بعد تبلور نظام الوقف ونشوء تقليد قانوني يأخذ بأحكامه .

وبيان ذلك أن الشخصية المعنوية لا تفترض ، ولا يمكن الأخذ ـ على ما هو مستقر فقهاً وقضاءً ـ بالشخصية المعنوية الفعلية[٥٠] ، إنما بتلك الشخصية المحكومة بنظام قانوني ، فكيف إذن يمكن الكلام عن هذا الإنتقال إلى ملك الشخصية[٥١] ، قبل أن تكون هذه الشخصية موجودة .

وبالمقابل يمكن الحديث عن انتقال المال الموقوف إلى الشخصية الحكمية

عندما تبلور نظام الوقف ككيان قانوني متميز بذمة مالية وبارادة مستقلة تعبّر عن مصالحه من خلال الناظر .

ففي هذه المرحلة المتقدمة من حياة الوقف يمكن تكييف العمل الواقف بعمل شرطي : act conditionnel يسند حكم القاعدية إلى ذمة الشخص المعنوي ، أي ينقل المال من ذمة الواقف إلى ذمة الشخصية القانونية الحكمية .

ونعتقد أن أهم مسألة وفق الفقه في حسمها ، هي مسألة النظام القانوني لهذا الشخص الحكمي ، وهل تنتمي إلى روابط القانون العام أم الخاص ؟

وفي الحقيقة لو أصغينا إلى الحديث الذي دار بين الزهراء والخليفة الصديق أمكننا أن نستخلص الإنتصار لأحكام القانون العام ، عندما أدرك الصديق الفرق بين وضع المشروع بيد شخص خاص ، وبين وضعه في يد جهة عامة ، فالقضية هنا قضية الوسيلة القانونية ، والدور الذي تلعبه والنتيجة المترتبة ـ رغم وحدة الهدف ـ على تلك الوسيلة .

لقد اقتنعت الزهراء بحق الفقراء في فدك ، ولكنها أرادت أن تتصدق بنفسها بهذا الحق ، أما الصديق فقد سبر جوهر الموضوع واستشرف آفاقه البعيدة ، وإذا به يضع حجر الأساس في نظام المؤسسة ويدشن صفتها العامة ..

قالت فاطمة رضي الله عنها : دعها تكن في أيدينا ونجري عليها فيها على ما كانت تجري عليه ، وهي في يد رسول الله .

قال أبوبكر : لست أرى ذلك فأنا ولي المؤمنين من بعد رسولهم ، وأنا أحق بذلك منكما أضعها في الموضع الذي كان النبي يضعها فيه[٥٢] .

ثم أخذ الفقه شيئاً فشيئاً يصبغ هذه المؤسسة بألوان القانون العام ، وينظر إليها كجهة بر عامة ، بما يتفرع على ذلك من نتائج ، مثل حماية أموالها ، والرقابة الشديدة على المتولي ، والتشدد في القيود على اشتراطات الواقف بحيث لا تؤثر هذه الاشتراطات على أغراض الوقف والغاية التي أنشىء من أجلها ، ومثل شرط تنجيز الوقف وتأبيده[٥٣] ، وغير ذلك من الشروط .

واستناداً إلى ما تقدم نوجه السؤال التالي : **هل نجح الفقه الإسلامي في صياغة النظام القانوني الذي يتفق مع هذا المعطى التاريخي والإجتماعي والأخلاقي ؟**

سنجيب على هذا السؤال على ضوء مفهوم فكري حديث تردده الأدبيات المعرفية من خلال المصطلح : representation وهذا المصطلح يعني موافقة النظام العقلي لنظام الأشياء .

ونعتقد أن هذا المفهوم تردد في أدبنا الفقهي في القاعدة الأصولية : **موافقة ما في الأذهان لما في الأعيان** ، وقد تردد أيضا في صيغة أخرى مفادها : **موافقة الوجوب لما في الوجود** .

وفي الحقيقة لقد واجه الفقه الإسلامي أكثر من إشكالية من الإشكاليات المسماة ، ثنائيات الأضداد ، مثل : ثنائية الأخلاق والقانون ، ثنائية النفع العام المتعلق بالأمة ، وذلك المتعلق بأفرادها ، ثنائية المصلحة العامة والمصلحة الخاصة ، ثنائية قواعد القانون العام وقواعد القانون الخاص ، ثنائية الإدارة العامة والإدارة الخاصة (مسألة فدك) ، وغير ذلك ..

ولقد استطاع هذا الفقه أن يحقق التوازن بين عناصر هذه الثنائيات واضعاً كل عنصر في موضعه ونطاقه المحددين ، وفي الوقت نفسه استطاع أن يختار النظام القانوني المناسب متطرقاً في هذه الحقبة الزمنية المبكرة إلى أدق المسائل القانونية ، مثل **نظرية حماية الأموال العامة** ، ومثل **الرقابة على جهات النفع العام** ، مع تطبيق نظام قانوني مختلط لها ، وهذه من أدق المسائل في الفكر القانوني المعاصر .

ولن نكون متعسفين ومبتسرين للحقيقة أن نقول إن الوقف ـ وان عرفته بعض الشعوب والأديان ـ يبقى خصوصية اسلامية في النقطتين الآتيتين :

●● التعلق الشعبي به وامتداد رواقه ومظلته إلى أمور تشف عن حس إنساني رفيع ، مثل وقف الحيوانات ، وغير ذلك من الأوقاف التي سبق الإشارة إليها ، كل ذلك دون أن يتخلى عن الدوافع الشخصية (الوقف الذري) ، ودون أن يترك أمر إدارته إلى المنظمات الدينية ، كماهي الحال في نظام الرهبانيات ..

●● (لم يحظ لدى هذه الأديان والشعوب بالإجتهاد التشريعي التفصيلي على وجه يصون عين الوقف ، ويحفظ كيانها ويعمل على استثمارها رعاية كاملة لحقوق الموقوف عليهم ، واحتراماً في الوقت نفسه لارادة الواقف)[٥٤] .

ونعتقد أن هذا الإهتمام الفقهي ، وهو أمر شكلي ، كان صدى للإهتمام الشعبي في الفقه وسعة انتشاره ، بحيث كان العنصر الأول الشكلي صدى وانعكاساً للعنصر الثاني الموضوعي .

الهوامش

(١) الوسيط ج١ ، ص٤٠٠ .

(٢) أشار إلى هذا الراي د. محمد عصفور : الضبط الإداري ، ١٩٦٨م ـ القاهرة ـ جامعة القاهرة ص١٣٦ وما بعدها .

(٣) د. علي محمد حريشة : المشروعية الإسلامية العليا ـ القاهرة ، مكتبة وهبة ١٩٧٦م ص٥٨ .

(٤) الوقف في الشريعة الإسلامية : منشورات المكتبة الحديثة ، طرابلس لبنان ، ص٤ .

(٥) رواه مسلم وغيره وانظر الوقف في الشريعة الاسلامية ، المرجع السابق ص٢ .

(٦) د. فتحي الدريني : الفقه الاسلامي المقارن ، دمشق ، مطبعة طربين ، ١٩٨٠م ، ص٣٧٨ .

(٧) وفي رواية البخاري : حبس اصلها وسبل ثمرها ، وزاد الدارقطني على ذلك «ولا يورث حبيس ما دامت السماوات والأرض» . د. دريني : المرجع السابق ، ص٣٦٢ .

(٨) الوقف في الشريعة : المرجع السابق ، ص٥ ، وانظر د. دريني : الفقه الاسلامي المقارن : المرجع السابق ، ص٣٩٢ .

(٩) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص٥ .

(١٠) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص٦ .

(١١) د. فتحي الدريني : الفقه الاسلامي المقارن ، المرجع السابق ، ص٤٢٥ وما بعدها وقد عرض لآراء الفقهاء المؤيدين الزام الوقف ، وناقش خروج أبي حنيفة على ذلك ، ودلل بقول أبي يوسف : لو بلغ أبا حنيفة اجماع الصحابة لقال بالإلزام .

(١٢) وقف عثمان (رضي الله عنه) لبئر رومة ، ووقف خالد (رضي الله عنه) لسلاحه وعتاده ، ووقف الرسول ﷺ للحوائط . أنظر في ذلك د. فتحي الدريني : الفقه الإسلامي المقارن ، المرجع السابق ، ص٤١٦ .

(١٣) د. فتحي الدريني : الفقه الإسلامي المقارن ، المرجع السابق ، ص٤١٦ .

(١٤) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ص١٠ ، وقد قسم هذا المرجع الوقف لجهة علته الغائية إلى : ١ ـ المباح والقصد هنا للقرابة ، فالوقف صحيح لكن لا ثواب عليه .

٢ ـ التقرب إلى الله تعالى (مندوب اليه) .

٣ ـ الوقف الواجب كأن يقول رجل : ان شفيت من مرضي كان نذرا علي ان أوقف عقاري ، ثم شفي ، فهنا وجب عليه الوقف .

(١٥) د. فتحي الدريني : الفقه الاسلامي المقارن ، المرجع السابق ص٤٠٨ .

(١٦) د. محمد طه بدوي : القانون والدولة ، دار المعارف بالاسكندرية ٩٥٥، ص٦١ .

(١٧) د. عبدالمنعم البدراوي : المدخل للعلوم القانونية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٩٦٦ ، ص٧٣٠ ـ د. حسن كيره : المدخل للقانون ، دار النهضة للطباعة والنشر ، ٩٦٧ ص٧٩٣ ، ص٧٦٣ ـ الشيخ علي الخفيف : احكام المعاملات الشرعية ، ط٢ ، ص٢٣٩ وكتابه الحق والذمة ، ٩٤٥ ، ص٩٦ ، ومحمد أبوزهرة الذمة ونظرية العقد ، ص٢٦٤ ، فهما يريان أن أبا حنيفة قال بالشخصية الحكمية .

(١٨) وهذا هو رأي الشافعية والصاحبان . انظر في ذلك د. فتحي الدريني : الفقه الإسلامي المقارن ، المرجع السابق ، ص٤٤٢ وانظر : الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص٧ .

(١٩) د. حسن كيره : المدخل للقانون ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت، ٩٦٧ ، ص٧٩٣ ـ د. دريني : الفقه الإسلامي المقارن ، المرجع السابق ص٤٤٠ .

(٢٠) الوقف في الشريعة الإسلامية : المرجع السابق ص٣٧ .

(٢١) د. سليمان مرقس : المدخل للعلوم القانونية، القاهرة، المطبعة العالمية، ٩٦٧ ، ص٥٦٩ .

(٢٢) د. عبدالمنعم البدراوي : المدخل للعلوم القانونية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص٧٣٠ . وانظر المادتين ٨٠/مدني مصري و٧٨/مدني سوري ، وقد اعتبرتا الوقف من الأشخاص المعنوية ، وان اخضعتاه إلى احكام الشريعة وانظر مجموعة الأعمال التحضيرية للقانون المدني ج١ ، ص٣٧٧ .

(٢٣) د. محمد مرسي بك : الاموال، القاهرة، مطبعة الرغائب ، ٩٣٠ ص٥٧ .

(٢٤) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص٦٨ وما بعدها .

(٢٥) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ص ٦٨ وما بعدها .

(٢٦) د. محمود حلمي : نشاط الإدارة ، ط١، ٩٦٨ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص١٥٥ ، وقد عرف المرفق بأنه حاجة عامة .

(٢٧) د. محمود حلمي ـ نشاط الإدارة، ط١ ، ٩٦٨، القاهرة دار الفكر العربي ص١٥٥ .

(٢٨) د. محمد زهير جيرانه : حق الدولة والأفراد على الأموال العامة، ٩٤٣، القاهرة، مطبعة عبد الله وهبة ص٢٦ .

(٢٩) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص٣٩ .

(٣٠) الوقف في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق، ص١٢٨ ـ د. محمد مرسي بك : الأموال ، المرجع السابق ، ص٢٦١ .

(٣١) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص٧٣ وما بعدها .

(٣٢) محمد مصطفى الزرقا : الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، ج٣، دمشق مطبعة طربين ، ٩٦٥ ص٤٠ وما بعدها .

(٣٣) الوقف في الشريعة الإسلامية ، المرجع السابق ص٣٠ .

(٣٤) الوقف في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق ص٣٠ .

(٣٥) الوقف في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق ص٣٠ .

(٣٦) د. عدنان القوتلي : ص٦٨٣، الوجيز في الحقوق المدنية، ج١، دار الفكر بدمشق، ط٦ .

(٣٧) د. دريني : الفقه الإسلامي المقارن ، المرجع السابق ، ص٤٢٢ ـ د. محمد زهير جيرانه : حق الدولة والأفراد على الأموال العامة ، ص٢٦ ـ المبسوط للسرخسي ، ج١٢، ص٢٧ .

(٣٥) د. منير العجلاني : عبقرية الإسلام في أصول الحكم ، دمشق ، مطبعة النضال ، ص٣٢١ .

(٣٩) د. منير العجلاني : عبقرية الاسلام في أصول الحكم ، دمشق مطبعة النضال ، ص٣٢١ .

(٤٠) د. محمد عبدالله دراز ـ دستور الأخلاق القرآنية ، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار البحوث الاسلامية ط٦، ٩٨٥، ص٥٨٨ .

(٤١) د. ثروت بدوي : النظم السياسية، القاهرة، دار النهضة، ٩٦٤، ج١، ص٣٠٩ وانظر :

Marcel de la Bigne: l,arctiruté edalique. puris. 1954. 8 P. 19 etc.

(٤٢) د. ثروت بدوي : النظم السياسية، المرجع السابق ص٤٠ .

(٤٣) د. محمد عصفور : الضبط الإداري .

(٤٤) د. محمد عصفور : الضبط الإداري .

(٤٥) د. محمد عصفور : الضبط الإداري .

(٤٦) رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وانظر د. دريني الفقه الإسلامي المقارن، ص٢٥٣ .

(٤٧) خالد محمد خالد : خلفاء الرسول، بيروت، دار الكتاب العربي، ص٩٨٧، ص١١٨ .

(٤٨) انظر في شرح هذه الآراء : د. دريني : الفقه الاسلامي المقارن، المرجع السابق ص٤٤٣ .

(٤٩) د. دريني : الفقه الاسلامي المقارن، ص٤٤٣ .

(٥٠) د. عبدالمنعم البدراوي : المدخل للعلوم القانونية، المرجع السابق، ص٧٣٠ .

(٥١) أخذ بهذا الرأي د. دريني : الفقه الإسلامي المقارن. المرجع السابق، ص٤٤٤ .

(٥٢) خالد محمد خالد : خلفاء الرسول، المرجع السابق ص١١٨ .

(٥٣) الوقف في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق، ص٢٥ .

(٥٤) د. دريني : الفقه الإسلامي المقارن، المرجع السابق ص٣٧٨ .

المساواة

أمام القضاء في الإسلام

بقلم: حسين نصار

دعا الإسلام دعوة صريحة ، لا مداجاة ولا مواراة ولا مهادنة فيها ، إلى التسوية التامة بين المسلمين ، حتى شهد له بذلك غير المسلمين . وأكتفي للتدليل على ذلك بقولين أصدر أحدهما واحد من كبار أدباء أوروبا ، والثاني واحد من كبار مؤرخيها .

قال الكاتب المسرحي «برنارد شو» : «سيكون دين محمد هو النظام الذي تؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ويستند على فلسفته في حل المعضلات وفك المشكلات والعقد . ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول : إن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة . فقد نادى الإسلام بالحرية والإخاء والمساواة ، ورسم وسائل تحقيقها ، وأقام موازين الحق والعدل والإنصاف . ودعا إلى التعاون على البر والخير والإصلاح . كل ذلك في ظل المحبة والوئام والسلام العام» .

وقال فيلسوف المؤرخين المحدثين أرنولد توينبي : «إن آفة المدنية المعاصرة هي الصراع الطبقي والعنصرية ، وإن الإسلام قد قضى على النزعة العنصرية والصراع الطبقي ، بتقرير مبدأ الإخاء الإسلامي ، والمساواة المطلقة بين المسلمين . إنني أدعو إلى الأخذ بهذا المبدأ الإسلامي ، وأدعو الغرب إلى نبذ معاداة العرب . وبذلك تخلو المدنية الحالية مما يدب فيها اليوم من عناصر الفناء» .

وإذا كان الإسلام قد اقتصر في هذه الدعوة على المسلمين ، فإنه دعا - عند التقاضي - إلى التسوية بين كل من يتقدمون إلى القضاء الإسلامي تسوية مطلقة ، تشمل كل الجوانب والمظاهر . وحرص ألا يصدر من القاضي أية بادرة ، قد توحي إلى أحد الخصوم أنه يؤثر خصمه عليه .

الأخبار عن المساواة

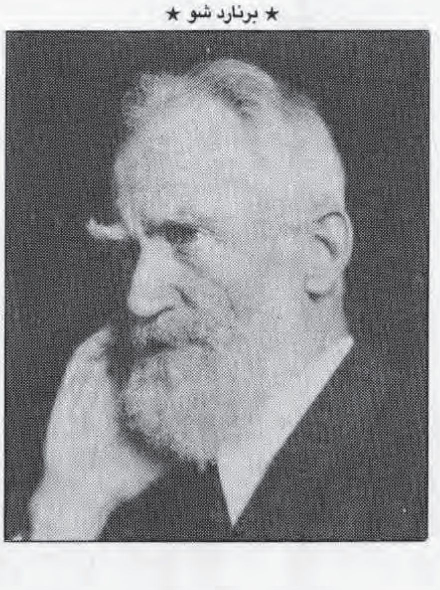
فأمر النبي ﷺ القضاة ألا يسمعوا أحد الخصوم في غيبة خصومه وألا يسرعوا بالحكم قبل سماع الأطراف الأخرى ، لعل في أقوالهم ما يغيِّر وجه القضية . روى **علي بن أبي طالب** قال : «بعثني النبي ﷺ **إلى اليمن** . فقال لي : يا علي : إذا أتاك الخصمان ، فلا تقض لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر ، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء» .

وأمر القاضي أن يجلس الخصمين أمامه على السواء . قال **عبدالله بن الزبير** : «قضى (أي أمر) **رسول الله** ﷺ أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم .

وأمر بالحرص على التزام كل مظاهر التسوية . روت **أم سلمة** : قال رسول الله ﷺ : «إذا ابتلى أحدكم بالقضاء ، فلا يجلس أحد الخصمين مجلساً لا يجلسه صاحبه ، وإذا ابتلى أحدكم بقضاء ، فليتق الله في مجلسه ، وفي لحظه ، وفي إشارته ، ولا يرفع صوته على أحد الخصمين أكثر من الآخر» .

بل أمر بالتسوية بين الخصوم خارج المحاكمة طول مدة الخصومة روى أن رجلاً نزل على **علي بن أبي طالب** وهو **بالكوفة** ، ثم قدم خصم له . فقال علي للضيف : أخصم أنت ؟ قال : نعم . قال : فتحولْ ، فإن رسول الله ﷺ نهانا أن نضيف الخصم إلا وخصمه معه .

★ برنارد شو ★



والتزم **الصحابة والتابعون** بإحسان بهذه الأوامر التزاماً تاماً ، بل أضافوا إليها ما شد في عضدها . ولذلك كان الأمر بالتسوية بين الخصوم عنصراً غير مفقود في جميع العهود التي اعتاد الخلفاء والأمراء أن يكتبوها للولاة يعلنون فيها تعيينهم ، وجميع الوصايا التي وجهوها إليهم ، إضافة إلى الأقوال والأعمال الصادرة من سائر المسلمين .

قال **عقبة بن الحجاج** حاكم الأندلس في عهده إلى **مهدي بن مسلم** : وأمره أن يواسي بين الخصوم بنظره واستفهامه ولطفه ولحظه واستماعه ، وأن يفهم من كل أحد حجته وما يدلي به ، ويستأنى بكل عيي اللسان ناقص البيان(١) .

وقال **الخليفة المسترشد** في عهده إلى **علي بن الحسين الزينبي** عندما ولاّه قضاء بغداد : وأمره أن.. يوصل إليه كافة الخصوم ، وأن يولي كلاً من المقبلين عليه ما يكون بينهم مساوياً(٢) .

وقال **عمر بن الخطاب** في وصيته إلى **أبي موسى الأشعري** : وآسى بين الاثنين في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع بشريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك . وقال في وصيته إلى

معاوية بن أبي سفيان : أدن الضعيف حتى يجترىء قلبه وينبسط لسانه[٣] .

وروى **حصين بن جندب** عن **ابن عباس** في قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط)** قال : الرجلان يجلسان عند القاضي، فيكون ليّ القاضي وإعراضه لأحدهما دون الآخر[٤] .

وتتوالى الأخبار عما وقع من القضاة المسلمين من أجل التسوية بين المتحاكمين ، وأختار منها ما يلي : روى **الشعبي** أن **أبي بن كعب** ادعى على **عمر** دعوى ، فلم يعرفها . فجعلا بينهما **زيد بن ثابت** ، فأتياه في منزله ، فلما دخلا عليه ، قال له عمر : جئناك لتقضي بيننا ، وفي بيته يؤتى الحكم . وتنحّى له زيد عن صدر فراشه ـ أو أخرج له وسادة ـ وقال : ها هنا يا أمير المؤمنين فقال عمر : جرت يازيد في أول قضائك ، ولكن أجلسني مع خصمي . فجلسا بين يديه[٥] .

وروي أن **امرأة ذمية** ـ أو رجلاً ـ شكت إلى عمر **علي بن أبي طالب** فقال له عمر : قم يا أبا الحسن ، واجلس إلى جانب خصمك . ففعل ولكن مع تأثر لاح على وجهه . فلما انتهت الخصومة وقضى عمر بينهما ، قال لعلي : أساءك يا أبا الحسن أن أدعوك إلى جانب خصمك ، وأنت مكذوب عليك ؟ قال : كلا ، وإنما ساءني أن تدعوني بأبي الحسن (والكنية رمز التوقير) وتدعوها بإسمها ، فيداخلها شيء من الرهبة[٦] .

وخبر عمر مع **جبلة بن الأيهم ملك الغساسنة** أشهر من أن يحتاج إلى إعادة ذكر .

وقال **نعيم** : شهدت **أبا هريرة** يقضي ، فجاء **الحارث بن الحكم** ، فجلس على وسادته التي يتكىء عليها ، فظن أبو هريرة أنه لحاجة غير الحكم . فجاءه رجل فجلس بين يدي أبي هريرة ، فقال له : مالك ؟ قال : استأذني (**انصرني) على الحارث فقال أبو هريرة للحارث : قم فاجلس مع خصمك ، فإنها سنة أبي القاسم ﷺ**[٧] .

وقال **سعيد بن الجهم** : دخل رجل على **خير بن نعيم** قاضي مصر ، فأطعمه طعاماً ، وهو على القضاء ، وإذا الرجل مخاصم . فأحضر خير خصم الرجل وأحضر الطعام ، فعرضه عليه لئلا ينقطع الخصم عن حجته[٨] .

وخوصم وكيل **السيدة زبيدة زوجة الرشيد** إلى **محمد بن مسروق** ، فأمر بإحضاره . فجاء فجلس مع خصمه متربعاً . فأمر به محمد بن مسروق فبُطح وضرب عشراً[٩] .

في العصر العباسي

ووقع بين **أبي جعفر المنصور** وزوجته **أم المهدي** خصومة فقالت : لا أرضى إلا بحكم **غوث بن سليمان** . فحمل من مصر إلى العراق . فلما دخل على الخليفة قال له : يا غوث : إن صاحبتكم الحميرية خاصمتني إليك في شروطها . قال : أيرضى أمير المؤمنين أن يحكمني عليه ؟ قال : نعم . قال : إن الأحكام لها شروط ، أفيحتملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قال : يأمرها أمير المؤمنين أن توكل وكيلاً ، وتشهد على وكالته خادمين حرين يعدّ لهما أمير المؤمنين على نفسه . ففعل فوكلت خادماً وبعثت معه كتاب صداقها ، وشهد الخادمان على وكالتها . فقال غوث : قد تمت الوكالة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يساوي الخصم في مجلسه . فانحط عن فرشه وجلس مع الخصم : ودفع الوكيل كتاب الصداق إلى القاضي . فقرأه على الخليفة ثم قال : يقر أمير المؤمنين بما فيه : قال : نعم . قال : أرى في الكتاب شروطاً مؤكدة بها تم النكاح بينكما ، أرأيت ـ يا أمير المؤمنين ـ لو خطبت إليهم ولم تشترط لهم هذا الشرط أكانوا يزوجونك ؟ قال : لا . قال : فبهذا الشرط تم النكاح ، وأنت أحق من وفى لها بشرطها . قال : علمت إذ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكم عليّ . قال : أعظم جائزتي وأطلق سبيلي . قال : بل جائزتك على من قضيت له . ثم أمر له بخلعة وجائزة[١٠] .

وروي عن **أبي يوسف** أنه قال في مناجاته عند موته : اللهم إنك تعلم أني ما تركت العدل بين الخصمين إلا في حادثة واحدة فاغفرها لي ، فقيل له : وما تلك الحادثة ؟ فقال : ادعى **نصراني** على

★ ارنولد توينبي ★



أمير المؤمنين دعوى فلم يمكنني أن آمر الخليفة بالقيام من مجلسه والمحاذاة مع خصمه ، ولكني رفعت النصراني إلى جانب البساط بقدر ما أمكنني ، ثم سمعت الخصومة قبل أن أسوي بينهما في المجلس ، وكان هذا جوري[١١] .

وقال **وليد بن إبراهيم** : أرسلني أبي **إبراهيم بن لبيب** ذات يوم في حاجة إلى **عمرو بن عبدالله القاضي** ، وكان صديقاً لأبي . فدخلت عليه في المسجد ، وهو يقضي بين الناس ، إذ أتاه رجل ضعيف عليه أطمار (ملابس بالية) . فشكا إليه بعض عمال **الأمير محمد** ، وكان ذلك العامل عظيم الشأن والقدر ، مرشحاً في وقته للمدينة ثم صار بأثر ذلك إلى ولايتها . فقال له : يا قاضي المسلمين : إن فلاناً غصبني داراً . فقال له **عمرو بن عبدالله القاضي** : خذ فيه طابعاً . فقال له الرجل الضعيف : مثلي يسير إلى مثله بطابع ؟ لست آمنه على نفسي . وقال له القاضي : خذ فيه طابعاً كما آمرك . فأخذ الرجل طابعاً ثم توجه إليه به . فقلت في نفسي : لأقعدن حتى أعلم كيف تكون صلابته في أمره . فلم تكن إلا ساعة إذ رجع الرجل الضعيف ، فقال له : ياقاض : إني عرضت عليه الطابع عن بعد ثم هربت إليك فقال له عمرو : اجلس سيقبل . فلم أنشب أن أتى الرجل في ركب عظيم ، وبين يديه الفرسان والرجالة ، وثنى رجله ونزل . ثم دخل المسجد فسلّم على القاضي وعلى جميع جلسائه . ثم تمادى كما هو وأسند ظهره إلى حائط المسجد ، فقال له القاضي : قم ها هنا فاجلس بين يديّ مع خصمك . فقال له : أصلح الله القاضي ، إنما هو مسجد والمجالس فيه واحدة لا فضل لبعضها على بعض . فقال له عمرو : قم ها هنا كما أمرتك واجلس بين يدي مع خصمك . فلما رأى عزم القاضي في ذلك قام فجلس بين يديه . وأشار القاضي إلى الرجل الضعيف أن يقعد مع صاحبه بين يديه . فقال عمرو للرجل الضعيف : ما تقول ؟ فقال : أقول : غصبني داراً لي ، فقال القاضي للمدعى عليه : ما تقول ؟ فقال : أقول : إن لي عليه حق الأدب فيما نسب إليّ من الغصب . فقال القاضي : لو قال ذلك لرجل صالح كان عليه الأدب كما ذكرت ، فأما من كان معروفاً بالغصب فلا . ثم قال لجماعة من الأعوان ممن كان بين يديه : امضوا معه ، وتوكلوا به ، فإن رد إلى الرجل داره وإلا فردوه إليّ حتى أخاطب الأمير ـ أصلحه الله ـ في أمره ، وأصف له ظلمه وتطاوله . فخرج مع الأعوان ، فلم تكن إلّا ساعة حتى انصرف الرجل الضعيف والأعوان ثم عاد فقال

للقاضي : جزاك الله عني خيراً ، قد صرف إليّ داري . فقال له القاضي : إذهب في عافية[١٢] .

وكما يبين الخبر السابق ، لم يكن القاضي يتأخر عن استدعاء أي رجل مهما بلغت مكانته إذا خوصم أمامه . وكان المستدعى بين أمرين : إما أن يخضع ويحضر المحاكمة ليدافع عن نفسه أو يتنازل عما يظنه حقه . روى **موسى بن عقبة** : ولي **مروان بن الحكم** - والي المدينة المنورة - **نوفل بن مساحق العامري** قضاءها . فأتاه رجل من **آل عبدالله بن سراقة** يستأدي على مروان - أو على بعض ولده - في حصة له في دار بالسوق . فأرسل إليه أن اخرج إلى الرجل من حقه ، أو يحضر معه خصمه . فأرسل إليه مروان أن انظر أنت في ذلك فإن ثبت له حق فانفذ الحكم وسلّم إليه حقه . فأرسل إليه : احضر أنت أو خصمه ليكون الحكم لك أو عليك . فعوض مروان المدعى من دعواه حتى رضى ، ولم يحضر معه[١٣] .

وروى **نمير الشيباني** : كنت كاتباً **لمحمد بن عمران** - وهو على قضاء المدينة - فحج **أبو جعفر المنصور** ، فأراد أن يمضي بالحمالين إلى **الشام** ، فاشتكوه إلى **ابن عمران** ، فقال لي : اكتب عليه عَدْوى . فقلت : إنه يعرف خطي . قال : والله لا يكون الرسول غيرك . فمشيت إلى **الربيع** فأوصلت إليه العدوى . فقال : إن أمير المؤمنين مدعو إلى الحكم ، فلا تقم له أحداً إذا خرج . فقال : والله - يا ربيع - لئن دخلت المسجد فقام إليّ ابن عمران هيبة ، والله لا يلي لي عملاً أبداً . فدخل المسجد وكان ابن عمران محتبياً . فلما رآه حل حبوته واتكأ فقال له الذي على رأسه : بأي شيء أنادي : أبالخلافة أو باسمه . قال : باسمه . فناداه فتقدم إليه فقضى عليه[١٤] .

وتروى عن **شريح بن الحارث الكندي** عدة أخبار يختلف فيها أسماء الأشخاص ولكن مجرى الأحداث يكاد يتماثل . ونمثل لها بالخبر التالي : بينما **التستري بن وقاص** جالس عند شريح إذ جاء رجل يستعدي عليه فقال : اعدني على هذا الجالس إلى جنبك . فقال شريح : قم فاجلس مع خصمك . فقال التستري : إني أسمع من مكاني . قال : فأجلسه معك[١٥] .

الحكام المسلمون

وبقي أكثر الحكام المسلمين يحافظون على التسوية في القضاء حتى في العصور المتأخرة التي كثر فيها الظلم والاضطهاد . ذكر **الأصفي** في تاريخه أن تاجر خيل خاصم **السلطان مظفر الحليم الكجراتي** عند القاضي . فخرج إليه ماشياً ، حتى حضر . فلم يتحرك القاضي من مجلسه . ونصحه ألا يترفع على خصمه وأن يجلس معه . فأطاعه . وبعد الاستماع إلى الطرفين ، أصدر القاضي حكمه بأن يدفع السلطان ثمن الخيول للتاجر . فدفعها إليه . وعندئذ قال القاضي للتاجر : هل بقيت لك دعوى عليه ؟ قال : لا . فقام القاضي من مجلسه ، وسلّم على السلطان ، وقدّم له فروض الطاعة ، والتمس منه أن يغفر له معاملته له في مجلس القضاء . فقام السلطان وأخذ بيد القاضي وأجلسه في مكانه . ثم جلس إلى جواره ، وشكر له عدالته وعدم تمييزه على خصمه ، وقال له : لو لم تفعل هذا وراعيتني ، لانتصفت للعدالة منك ، وجعلتك كآحاد الناس ، فجزاك الله عنا وعن الحق خيراً ، فمثلك يكون القاضي . فانبسط القاضي وتهلل وجهه وأثنى على السلطان ، وقال : ومثلك يكون السلطان .

المساواة
أمام القضاء في الإسلام

وحكى الرحالة **ابن بطوطة** أن **السلطان الهندي محمد تخلق** استجاب - على رغم شدته وعسفه - استجاب لطلب القاضي عندما دعاه إلى خصومة . فمشى على قدميه ، مجرداً من مظاهر السلطنة ، حتى وقف أمامه واستمع إلى دعوى أقامها عليه رجل من كبار الهنود ، لأنه قتل أخاه بغير حق . فحكم القاضي عليه وأنفذ حكمه .

ومن أهم الدلائل على حب المجتمع المسلم للمساواة بين الخصوم ، شيوع أخبارها بين الشعب ، وصيرورتها واحدة من القصص الشعبي الذي يبتدعه القصاص أحياناً ، ويؤلفه أحياناً ، ويلتقطه من الواقع ثم يعيد صياغته فنياً أحياناً .

ومن هذا القصص الشعبي - في ظني - قصة المأمون مع المتظلمة من ابنه . روى **قحطبة بن حميد** : إني لواقف على رأس **المأمون** يوماً ، وقد جلس للمظالم . فكان آخر من تقدم إليه - وقد همّ بالقيام - امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة . فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك - يا أمير المؤمنين - ورحمة الله وبركاته . فنظر المأمون إلى **يحيى بن أكثم** ، فقال لها يحيى : وعليك السلام - يا أمة الله - تكلمي بحاجتك . فقالت :

ياخير منتصف يهدي له الرشد
ويا إماماً به قد أشرق البلدُ
تشكو إليك - عميد القوم - أرملة
عدا عليها فلم يُترك لها سبدُ
وابتز مني ضياعي بعد منعتها
ظلماً ومزّق مني الأهل والولد

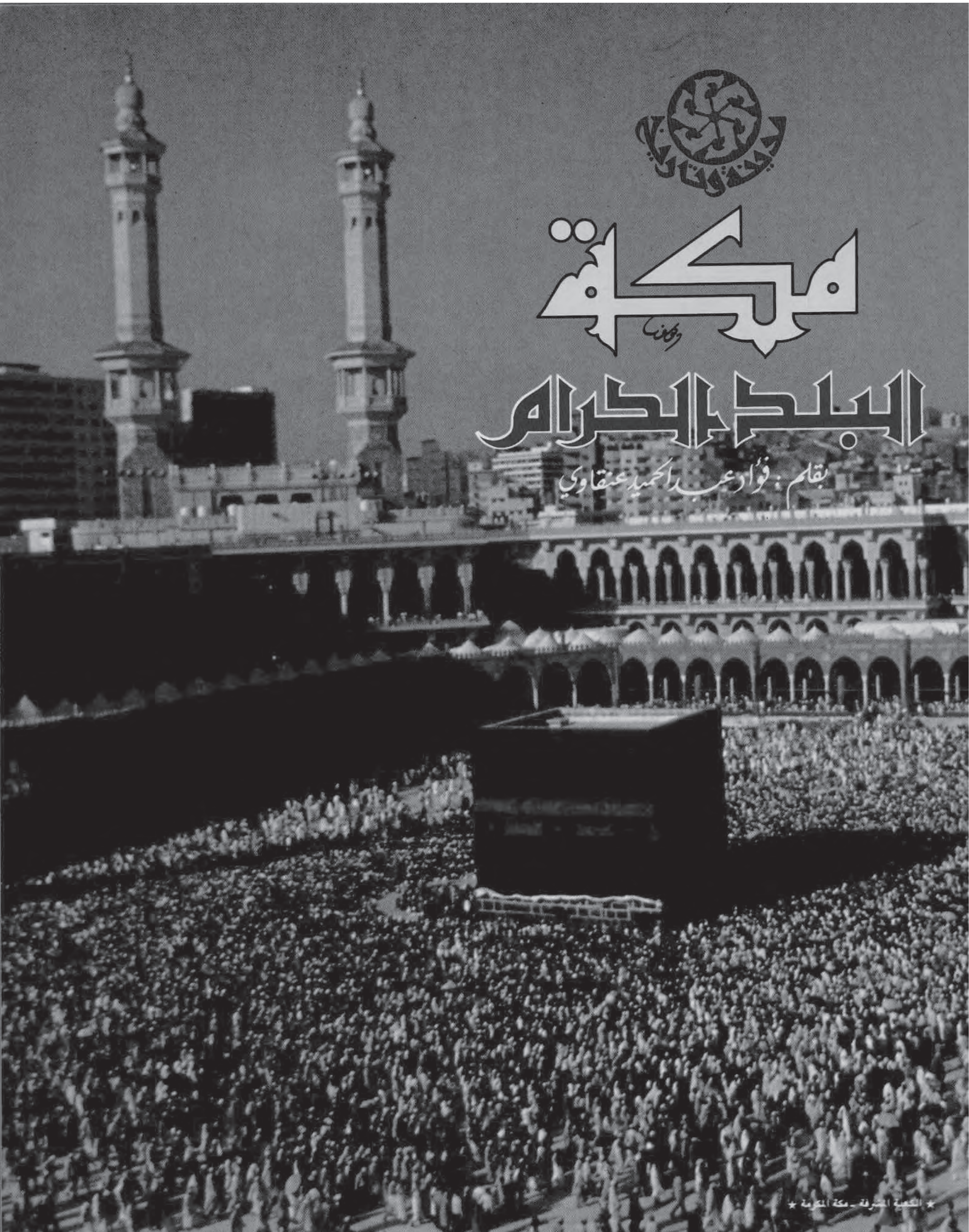
فأطرق المأمون حيناً، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد
عني وأقرح مني القلب والكبدُ
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي
وأحضري الخصم في اليوم الذي أعدُ
فالمجلس السبت - إن يقض الجلوس لنا -
ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس ، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة : فقالت : السلام عليك - ياأمير المؤمنين - ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك السلام . ثم قال : أين الخصم ؟ فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت إلى **العباس** ابنه . فقال : **يا أحمد بن أبي خالد** خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم . ففعل ، وجعل صوتها يعلو صوت العباس . فقال لها أحمد بن أبي خالد : يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك . فقال المأمون : دعها يا أحمد ، فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه . ثم قضى لها برد ضيعتها إليها . وظلّم العباس بظلم لها . وأمر بالكتاب لها إلى العامل الذي ببلدها أن يسقط الخراج عنها ويحسن معاونتها . وأمر لها بنفقة[١٦] .

الهوامش

(١) الخشني ١٠ .
(٢) ارسلان ١٠١ .
(٣) وكيع ٧١/١ ، ٧٥ .
(٤) وكيع ٣٢/١ .
(٥) وكيع ١٠٨/١ .
(٦) ارسلان ١٨٨ . مشرفة ١٠٨ .
(٧) وكيع ١١٢/١ .
(٨) الكندي ٣٥١ . ابن حجر ٢٢٨ .
(٩) الكندي ٣٩٢ .
(١٠) الكندي ٣٧٥ .
(١١) العمروسي ٧٨ .
(١٢) الخشني ٧١ .
(١٣) وكيع ١٢٦/١ .
(١٤) وكيع ١٩٣/١ .
(١٥) وكيع ٢١٦/٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ .
(١٦) ارسلان ١٢١ .



مدينة وتاريخ

مكة البلد الحرام

بقلم: فؤاد عبد الحميد عنقاوي

★ الكعبة المشرفة - مكة المكرمة ★



★ الحجاج في منى ★

مكة البلد الحرام

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : «إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركاً» .

وقال جل وعلا : «ومن دخله كان آمناً» .. وقال عز من قائل : «فلنولينك قبلة ترضاها» .

تلك إذن مكة.. بلد الله الحرام.. إليها تتجه قلوب المسلمين وأفئدتهم من جميع أنحاء العالم الإسلامي.. وفيها وُلد رسول الهدى محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام .. وإليها وفيها نزل جبريل عليه السلام بالوحي.. وبالقرآن الكريم بلسان عربي مبين .

مكة.. مهبط الوحي.. ومصدر الإشعاع الديني.. ومنار الإسلام.. وإلى المسجد الحرام تُشَد الرحال.. فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة.. والثواب مضاعف مضاعف.. والحسنة بعشر أمثالها .

فهنيئاً لأهلها ، وهنيئاً لمن سكنها.. ذلك أن رسول الله ﷺ قال لعتاب بن أُسيد وهو يوليه على مكة :

«أتدري على من وليتك يا عتاب ؟؟!!»
«على جيران بيت الله..» .
«فاستوص بهم خيراً» .

وهنيئاً لمن حج بيته الحرام فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه . «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» صدق الله العظيم .

مكة.. في الماضي

والآن.. لنعد إلى الماضي.. ونلق نظرة من نافذة التاريخ العريق.. لنتعرف على مكة.. تاريخاً وتجارة.. وحضارة.. ولنعش لحظات مع الأحداث التي مرت عبر السنين منذ أن هبط واديها سيدنا **إبراهيم**.. ثم بزوغ فجر الإسلام.. والعصور التي خلت.. في محاولة لربط الماضي بالحاضر.. وتلمس معالم النهضة خلال هذا التاريخ الممتد إلى العهد الزاهر الذي تعيشه مكة اليوم.. زاهية مزهوة ، شامخة عالية.. يرفرف عليها علم التوحيد في طمأنينة واستقرار.. تحتضن ملايين المسلمين ، وتستقبل وفود الرحمن.. باقية.. خالدة.. مادامت السماوات والأرض .

تقع مكة على خط ٢١ درجة تقريباً عرضاً شمالياً وعلى نحو ٤٠ درجة طولاً .. وترتفع عن سطح البحر نحو ٣٣٠ متراً .

وتقع مكة المكرمة شرّفها الله في وادٍ تحيط به الجبال من كل جانب . تضيق حيناً ، وتتسع أحياناً.. وفي شمالها الشرقي تمتد **الطريق إلى «منى»** ، وفي الجنوب **الطريق إلى اليمن** ، وفي



★ السعي بين الصفا والمروة ★



الشمال الغربي **الطريق إلى «وادي فاطمة»** ، وفي الغرب **الطريق إلى جدة** .

جوها حار جاف ، تتراوح حرارته بين ١٨ ــ ٢٠° في شهور الشتاء .. وفي شهور الصيف الطويلة ترتفع الحرارة إلى ٤٥° تقريباً .

ولمكة المكرمة مجموعة كبيرة من الأسماء[١] .

مكة.. في التاريخ

يروي لنا التاريخ أن مكة قد عُرفت من أحقاب طويلة ممعنة في القِدَم حتى قبل عهد **ابراهيم عليه السلام** ، فقد كانت الكعبة مثابة للناس قبل بناء إبراهيم . وبالتحديد منذ أن هبط آدم من السماء وبنى فيها البيت .

ومن جهة أخرى فقد ثبت أن مكة قد استقبلت هجرات سابقة من بلاد العرب المختلفة تعددت فيها أنواع المهاجرين من أجناس البشر .

كما تدل الدراسات الجيولوجية التى أجراها الباحثون : أن مكة وما حولها من مساحات تشمل





★ مخيم الحجاج في عرفات ★



★ العديد من الأنفاق والطرق لتيسير حركة المرور في مكة المكرمة ★

مكة البلد الحرام

جزيرة العرب كانت في عهد من عهود التاريخ المجهولة مروجاً خضراء آهلة بالسكان لأن غيوم الرياح الغربية الشمالية كانت تصل إلى الجزيرة قبل أن تفقد رطوبتها فتنهال الأمطار على قممها العالية.. وتجري في وديانها الأنهار وتروى أراضيها.. وتسقى مروجها .

غير أن كثيراً من المؤرخين اعتبروا هجرة **اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام إلى مكة** بداية واضحة لتاريخ مكة.. لأن أهم ملابسات الهجرة وظروفها وردت واضحة في القرآن الكريم .

والمعروف أن إسماعيل قَدِمَ مكة وهي إذ ذاك فلاة ينبت فيها السَّلَم والسمر ، وبها ناس يقال لهم **«العماليق»** وكان البيت أو الكعبة يومئذ ربوة حمراء .

وقصة إسماعيل وأمه هاجر وقدومهما إلى مكة معروفة ، فبعد أن ضاقت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام بجاريته **هاجر** وابنها.. طلبت من زوجها أن يُقصى الولد وأمه ، وقد كانوا جميعاً ينزلون في مشارف **الشام** فارتحل عنها ومعه إسماعيل وهاجر ليبلغ البقعة التي اختارها الله لمنزل اسماعيل.. فيضع ابراهيم وديعته في ظل دوحة في بطن الوادي من مكة على خطوات من الربوة الحمراء حيث رفعت قواعد البيت فيما بعد :

«وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم» .

ثم عاد إبراهيم راجعاً إلى دابته ، واتبعت هاجر أثره قليلاً ثم قالت : إلى من تتركني وابني ؟؟ قال : إلى الله عز وجل..

أجل.. لقد تركها إلى الله ، وقد رأينا قدرته جل وعلا تتجلى في هذا العالم الزاخر من ذرية



★ مسجد نمرة ـ عرفات ★

إسماعيل ،رأينا الدوحة التي أظلته يوماً تنبثق عن أمة كان لها كيانها وكان لها دورها في فتح العالم وكشف حجب الظلام ونشر دينه.. وكانت هذه القلوب المؤمنة الموحدة ثمرة دعوته المباركة : «ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غيرذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» .

ولما اشتد **بهاجر** العطش وتصايح وليدها **اسماعيل** ، يبغى شربة ماء.. نظرت ما حولها وسعت في الأرض تبحث عن ماء تطفيء به حرها وتروي غليل ابنها ، وتكرر سعيها وهرولتها في وسط الوادي بين جبلين هما **(الصفا والمروة)** حتى فعلت ذلك سبعاً ، وعندها سمعت صوتاً ، ثم خرج لها **جبريل عليه السلام** فأتبعته حتى ضرب برجله الأرض فظهر ماء فوق الأرض.. فكانت **«زمزم»**.. بل كانت مكة.. وكانت هذه القبائل من **عدنان**.. ثم كانت **قريش**.. وكان **بنو هاشم** ، ومنها سطع نجم أضاء سناه مشارق الأرض ومغاربها.. وكان **الإسلام**.. وكانت أعلامه وراياته التي خفقت فيما بعد في أكبر وأوسع بقاع العالم .

الكعبة بيت الله الحرام

هذه لمحة سريعة عن مكة في القِدَم ونشأتها.. أما عن **الكعبة** ، فإن أول من بناها **آدم عليه السلام** ثم رفع قواعدها إبراهيم وابنه **إسماعيل عليهما السلام** ثم توالت الإصلاحات عليها .. حتى إذا كانت قريش نظمت أمر سدانة البيت وسقاية الحاج فيما بينهم.. واعتبر ذلك فخراً أيّما فخر تعتز به قريش وتزهو به على سائر القبائل من العرب .

وفي عهد **عبدالمطلب بن هاشم** سيد قريش كانت **«و قعة الفيل»** التي ورد ذكرها في **القرآن الكريم** : بسم الله الرحمن الرحيم : «ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ،ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول» .

وأصحاب الفيل طغاة من الأحباش وقائدهم

أبرهة.. طمعوا في أن يمدوا نفوذهم إلى **الحجاز** كعبة العرب.. فأخذ يزحف بجيش عرمرم يتقدمهم فيل عظيم لم يكن للعرب عهد بمثله ، فلم يسع عبدالمطلب إلا أن ينادي في قريش أن يحجزوا إبلهم ويحموها ويتركوا أمر البيت : فإن للبيت رباً يحميه.. ثم قام إلى باب الكعبة وتعلق به وهو يبتهل :

يارب إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا ، فأمر بدا لك
ولئن فعلت ، فإنه أمر تتم به فعالك

ولقد حمى الله البيت ، وأهلك «**أبرهة**» وجيشه عندما سلط عليهم **طير الأبابيل** .

مَوْلد الهادي

وما هي إلا فترة وجيزة في عمر التاريخ.. حتى أطل على سماء مكة المكرمة وأشرق على الكون ضياه واهتزت بمولده ﷺ السماوات والأرض ، وفرحت بمقدمه ملائكة الله وكل مخلوقاته .

وُلد ونشأ **محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم** في بطحاء مكة ، واستنشق من هوائها ، وشرب من مائها ، ودرج كأفضل ما يدرج الصبيان أدباً حتى يَفع في أطهر ما يَفع فيه شاب اختارته العناية الإلهية لا ليقود أمته إلى طريق الخلاص والنور فحسب بل ليضع يده على مقدرات التاريخ فيصوغها من جديد ويترك أثره فيها قوياً لا تمحوه جبابرة الأرض وأكاسرتها ، خالداً لا تعفيه أحداث الحياة أبد الأبدين .

وكانت لأسرته وأعمامه مكانة عظيمة بين سادات العرب ووجوه القبائل ، كما كان لسيرته الحسنة ومسلكه المستقيم أثر طيب في النفوس.. فسمي **بالأمين**.. ولما تزوج **بالسيدة خديجة بنت خويلد** كانت له سنداً ومؤازرة عندما اصطفاه الله عن سائر خلقه واختاره لرسالته ونشر دينه.. فكان ميلاداً جديداً ، وفتحاً عظيماً ذلك اليوم الذي نزل فيه **الوحي** على لسان جبريل وهو يتعبد في **(جبل النور) غار حراء** «إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم.الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم» .

منذ أن جهر **محمد رسول الله** ﷺ برسالته ، التف حوله رجال من صناديد قريش وفرسانها ، وما لبثت الدعوة أن عمت القبائل في أنحاء الجزيرة العربية ، فأصبحت مكة محط أنظار البلدان المجاورة والبعيدة ، ثم كانت ملتقى الرسل والمنتدبين والمبعوثين من سائر الأقطار لتقصى حقيقة الدين الجديد ، كما كانت منبعاً للعلم والتفقه للذين يرغبون أن يغترفوا من منهله العذب وتلقي تعاليم الدين الحنيف .

لا عجب إذن.. أن كانت مكة تفخر على ما سواها من قرى ومدن فهي أم القرى ، الأم الحنون التي توزع طيباتها على بقية العالم الإسلامي ، وتنشر دين نبيها عليه أفضل الصلاة والتسليم بواسطة المبعوثين ممن تتلمذوا وتفقهوا على يديه ﷺ .

قصي بن كلاب

كان **قصي بن كلاب** أول رجل من **بني كنانة** أصاب مُلكاً ، فكانت إليه **السدانة والرفادة والسقاية**.. وهي مناصب متصلة بالكعبة والحج إليها .

● **والسدانة** : هي رعاية البيت الحرام والقيام على إعداده للزائرين .

● **والسقاية** : تأتي أهميتها من أن مكة بلد شحيحة الماء ، لذا فقد عمل على توفيره للحجاج فاتخذ لهم أحواضاً توضع بفناء الكعبة ويسقى فيها الماء العذب .

● **والرفادة** : أن يصنع طعاماً للحجاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد .

ثم كانت لقصي – أيضاً – وظيفتان رئيسيتان هما : **اللواء والقيادة** كما أسس «**دار الندوة**» وهي ملاصقة للمسجد الحرام ، وفيها كانت تقضي قريش شؤونها العامة فلا تشاور في أمر حرب إلاّ فيها .

وجاء الإسلام وقريش تتخذ من الرفادة والسقاية عادة موسمية فأمضاها **النبي** ﷺ إذ أرسل بمال مع **أبي بكر رضي الله عنه** عندما أمره أن يحج بالناس سنة تسع للهجرة ليصنع به طعاماً للحجاج وفعل مثل ذلك في **حجة الوداع** ..ثم أقام **أبو بكر رضي الله عنه** على هذا ، وكذلك بقية الخلفاء بعده.. رضي الله عنهم أجمعين .

الناحية العمرانية

ويمتد بنا الحديث إلى النواحي العمرانية والاجتماعية والتجارية.. ولعل من الأمانة التاريخية أن نذكر أنه وإلى ما قبل قريش والإسلام لم يزد العمران في مكة عن مضارب من الشَّعَر كانت تتلاصق في حواشي الوادي وبين ليات جباله ، ثم تطورت تلك المضارب إلى بيوت مرصوصة بالحجر أو مبنية بالطين والحجر فيما يحاذي المسجد ، وكانوا يبنونها بحيث لا تستوي على سقوف مربّعة ، **وأول من بنى بيتاً مربعاً «حميد بن زهير»** واستهولت قريش عاقبة التربيع في شكل البيت العام فقالت : **(ربّع حميد بيتاً ، إما حياة وإما موتا)** .

كما أن **أول من أقام باباً لحراسة بيته هو «حاطب بن بلتعة»** إذ كانوا يجعلون بين يديها العرصات ينزل فيها الحجاج والمعتمرون .

ثم تدرجوا في هندسة البناء ، وجعلت لها أسقفا ثم أبواباً واتخذت كل قبيلة منزلها في الوادي ، ثم تطور العمران في مكة واتسع وأخذ ينمو شيئاً فشيئاً حتى ارتقى السفوح والجبال ، وامتد في طول الوادي وعرضه .

الناحية التجارية

وكانت مكة بحكم موقعها بين دول الجنوب **(اليمن)** وممالك الشمال **(الشام وما جاورها من بلدان)** ذات مركز تجاري استراتيجي ، وكانت أسواقها تزدحم بالتجار صيفاً وشتاءً حتى أصبح أهلها أصحاب رؤوس أموال كبيرة وعلى جانب عظيم من الثراء والجاه .. الثراء بحكم حركة التجارة فيها ، والجاه بما شرفهم الله بوجود بيته الحرام .

وكان تجار قريش وكثير من أبناء مكة يضربون في مناكب الأرض بين **اليمن والشام والعراق وفارس والهند ومصر والحبشة** يعملون في التجارة ، ويستوردون البضائع المختلفة ، ويتعرفون على معالم الحضارة والمدنية في تلك البلدان ، ويكتسبون خبرة وتجارباً سرعان ما تأثروا بها ونقلوها إلى أبناء وطنهم ، فلا عجب أن تتلاقى الحضارات الشائعة في عهدهم في مكة ، وأن تبدو واضحة في حياتهم.. أضف إلى ذلك : أن مكة كانت في عهد قريش تضم جاليات أجنبية يهبطون إليها بفنونهم وأموالهم وبعض علومهم . وما لبث أن نضجت الحياة العقلية في مكة بعد أن استتب الأمر للدين الحنيف وكثر القراء والفقهاء والمحدثون .



★ جبل الرحمة ـ عرفات ★

واتسعت أسواق مكة للتنافس بين مفكريها من الشعراء وأصحاب البيان ،فكانت ملتقى الخطباء من سائر بلاد العرب ، وكانت مجالاً ثقافياً لم يسبق له نظير بين **دول اليمن وحكام الحيرة وغسان في الشمال** .

ومضات من سيرة المصطفى

وكما كانت حياة **الرسول** ﷺ نقطة تحول مهمة في تاريخ مكة إذ بدأت به عهدها الجديد كقبلة يتوجه إليها المسلمون في كل يوم خمس مرات وبيتاً يقصده مئات الألوف من شتى أصقاع الأرض.. كانت هجرته ﷺ إلى «**المدينة المنورة**» حدثاً مهماً في التاريخ.. فحوله التف **المهاجرون والأنصار** يدعون لنصرة دين الله.. حتى إذا انقضت عشر سنوات أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم أن يعود إلى مكة فاتحاً ، فجهز جيشاً عرمرماً مكوناً من المسلمين الذين دخلوا في دين الله من مختلف القبائل ، وكان من بينهم أبناء مكة.. ذلك أنه في سبيل نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الحق تتجلى التضحية والفداء.. وكان قد بقي في مكة جماعات أبت أن ينير قلوبها الإيمان ، وأن يضيء نفوسهم الإسلام.. فتوجه **النبي** ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم إلى مكة غازياً فاتحاً.. وما أن أقبلت طلائع الجيش على مشارف مكة حتى قيض الله لهم النصر «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً» .

وتتجلى روعة الاسلام ، وطهارة النفس ، وصدق العزيمة ، ونقاوة الضمير من كل حقد أو غل عندما أمر **النبي** ﷺ قواده : «بألا يقاتلوا إلاّ من قاتلهم ، وألا يجهزوا على جريح ، ولا يتبعوا مُدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً..» وهم الذين قد أخرجوا محمداً ﷺ وصحبه وأتباعه المسلمين من مكة ، ومنعوهم حج بيت الله قبل عام.. بل أن **النبي عليه الصلاة والسلام** يصفح عنهم ويعفو ويقول : «**من دخل دار ابي سفيان كان آمناً ، ومن دخل دار حكيم كان آمناً ، ومن أغلق بابه كان آمناً ، ومن ألقى السلاح كان آمناً**..» إنه بلاشك دين تسامح ومحبة وسلام.. وعندما دخل **النبي** ﷺ المسجد استلم **الحجر**.. ثم **طاف بالكعبة**.. ونادى في قريش : «إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء.. الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب.. ألا إن مكة حرام ما بين أخشبيها.. لم يَحُلْ لأحد من قبلي ، ولا يَحُل لأحد من بعدي ، ولم يَحُلْ لي إلا ساعة من نهار.. ألا كل مأثرة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي إلا سدانة البيت وسقاية الحاج..» .

وفي **السنة التاسعة من الهجرة** قدم أول وفد من الحجاج.. حجاج المدينة من المهاجرين والأنصار والقبائل تحت إمرة **أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان أول أمير للحج في الإسلام**..

وفي **السنة العاشرة.. كانت حجة الوداع**.. آخر حجة **للرسول** ﷺ إذ لم يمض شهران وبضعة أيام على فراق النبي مكة حتى وافاها نعيه عليه السلام.. فكان لذلك وقعه الأليم على نفوسهم .

التطور الفكري

دأبت مكة على دفع جلة أبنائها عقب الفتح إلى دار الهجرة بالمدينة المنورة حتى يكونوا في شرف صحبة **المصطفى** ﷺ ليأخذوا منه أمور دينهم ، وليتعلموا أمو ر دنياهم ، ثم لم تتوان في إرسال فلذات أكبادها مع جيوش المسلمين للفتوحات الإسلامية ونشر الرسالة المحمدية ، وكان البعض يخرج مع الفاتحين لينهل من مناهل الربح

والتجارة.. وازدادت هجرات المكيين مع اتساع الفتوحات وما لبث أن عظم ثراؤهم ، وبدأت تجارة قريش في حياة **الرسول عليه الصلاة والسلام** تتجاوز الحدود التي كانت تعرفها في عهد **رحلتي الشتاء والصيف**.. وكان طبيعي أن تتلون حياتهم بألوان شتى نتيجة لتدفق الوفود على مكة واستيطانهم لها ، وأخذت بعض العلوم والفنون تزدهر ، كما انطلق لسان الشعراء يحلق في سماء الشعر بأحلى القصائد وأعذب الكلام .

وإذا أردنا تتبع النهضة العمرانية والتطور الفكري والثقافي والحالة الإجتماعية في مكة عبر القرون.. فإنه قد يطول بنا الحديث ، لذا فإننا سنكتفي بما أوردته كتب التاريخ ، وما نقله المؤلفون في رحلاتهم التي قاموا بها في زمنين مختلفين :

فقد جاء في **رحلة ابن بطوطة** في القرن الثامن الهجري : ص(١٤٨) : «إن لأهل مكة الأفعال الجميلة ، والمكارم التامة ، والأخلاق الحسنة ، والإيثار إلى الضعفاء والمنقطعين ، وحسن الجوار.. ومن مكارمهم أنه متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء والمنقطعين المجاورين ويستدعيهم بلطف ورفق وحسن خلق ثم يطعمهم .

وأهل مكة لهم ظُرف ونظافة في الملابس ، وأكثر لباسهم البياض ويستعملون الطيب ، ويكثرون السواك بعيدان الأراك الخضراء» .

كما ورد في **الرحلة الحجازية** التي كتبها **محمد لبيب البتنوني** في القرن الرابع عشر (١٣٢٩هـ) والتي نقل منها **إبراهيم رفعت باشا** في كتابه **مرآة الحرمين** ١٣٤٤هـ «أهالي مكة يبلغ عددهم مائة وخمسون ألفاً ، منهم خمسون ألفاً من الأهالي ، ونصف هذا العدد من الأعراب ، والباقون موزعون على الجاليات الإسلامية الوافدين للجوار» .

وذكر **الرحالة ابن جبير الأندلسي** في رحلته : ما وجد في مكة من الثمرات والبقول فقال : «وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات ، فكنا نظن أن الأندلس أختصت من ذلك بحظه المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة ، فألفيناها تَغُصُّ بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ والأترج والجوز ... إلخ» .

ألم تكن تلك دعوة سيدنا **إبراهيم عليه السلام** عندما نزل الوادي أول مرة : «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» . صدق الله الكريم المنعم الرزاق العليم .

وغالبية أهالي مكة يتكلمون لغات الدول الإسلامية وخاصة المطوفين منهم ، وأهم تلك اللغات **التركية والأوردية والجاوية** .

وكانت مكة مقسمة إلى (١٥) خمسة عشر حارة ، ولا تزال تتبع هذا التقسيم إلى اليوم وإن توسعت وزادت الحواري فيها إلى الضعف نتيجة للتوسع العمراني في أطراف مكة ، إذ زاد عدد سكانها على نصف مليون نسمة .

وكل حارة لها شيخ ونقيب ، وهو نظام يشبه الحكم المحلي إلى حد كبير وكل شيخ حارة يقضي في أمور حارته ويفصل في النزاع الذي قد ينشب بين أهلها ، وهو مرتبط برئيس مخفر الشرطة ، الذي يرتبط بمدير الشرطة مباشرة ، وهذا بدوره يرجع إلى الحاكم في الأمور الجسيمة التي تحتاج إلى حكم تنفيذي أو قضائي .

وكل حارة تنافس الأخرى في الأفراح والولائم ونصب الزينات في أية مناسبة من المناسبات التي تدخل على البلد الفرحة والسرور .

كما أن لكل حارة حدوداً وهمية لا تتخطاها الحارة الأخرى إلا بعد تنسيق وترتيب سيّما في مواكب العرس .

وفي مكة قلعتان كانتا في الأصل مقراً لعساكر الدولة تطلان من أعلى جبلين على مشارف مكة.. الأولى : **قلعة جياد ، وقد بناها الشريف سرور عام ١١٩٦هـ** ، والثانية : **قلعة جبل هندي** ، وقد بناها **الشريف غالب** سنة ١٢٢١هـ ولازالتا موجودتين إلى اليوم .

العهد السعودي

قبل أن يفتح لنا التاريخ أبوابه للعهد السعودي ، والتطور الذي أخذ يعم البلاد من اقصاها إلى أقصاها.. لابد لنا من وقفة تأمل ولحظة اعتبار.. فالتاريخ مليء بالحوادث عبر تلك السنين التي مرت ، والأزمان الغابرة التي ولت .

فلقد اقتضت ارادة الله سبحانه وتعالى أن يتولى أمر المسلمين منذ قيام **الدولة الأموية ثم العباسية** وما بعدها من دويلات قامت..وحتى عصر **الحكم العثماني**.. حكام وملوك وسلاطين مختلفون.. وكانت هناك عصور زاهية كما كانت هناك أيام غابرة ، وتلك سنة الحياة.. ولكن ظلت مكة شرفها الله مركزاً للعلم ومناراً للهدى وأمن الله البيت الحرام الذي أقسم به في قرآنه المحكم : «والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين» . وحفظ أهله من الخوف والجوع مصداقاً لقوله تعالى : «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» .. رغم أن الفوضى قد سادت في أرجاء متعددة ، والمناوشات والمعارك انتشرت في شبه الجزيرة العربية ، وكثرت الاضطرابات والفتن والحروب.. حتى كانت النهاية وانتصر الحق وارتفعت راية الدين خفاقة يجلِّلها **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»** ويرفع من قدرها ويعز من شأنها عدل مطلق ودعوة صريحة صادقة للتوحيد .

وهكذا أهل عهد جديد.. واستتب الأمر **لأسرة آل سعود** المنتصرة ، وحظيت مكة المعظمة باستقرار وأمن وهدوء وسلام.. وشعر أهلها والمقيمون فيها براحة نفسية وطمأنينة وثقة في النفس وفي الحكم وفي الحكام ، وعادت إليهم صفات أرهقتها الأحداث التي مرت عليهم سنين طويلة وأعواماً مريرة.. عادت إليهم قوية متوثبة .. كما قويت العلاقات الأخوية التي كانت تربط بعضهم البعض .. فقد أصدر **السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود** منشوراً في الثاني عشر من جمادي الأولى ١٣٤٣هـ موجهاً لأهالي مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي حدد فيه معالم حكمه ، ورسم فيها سياسته الحكيمة .. جاء فيها بعد الديباجة : «**ها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة لتكون معلومة عند الجميع... فنقول** :

١ ـ سيكون أكبر همنا تطهير هذه البلاد المقدسة من أعداء أنفسهم الذين انتقدهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة .

٢ ـ سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة شورى بين المسلمين .

٣ ـ إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلاّ

من **كتاب الله** وما جاء عن **رسول الله عليه الصلاة والسلام** أو ما أمره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس ، أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة .

٤ ـ كل من كان من العلماء في هذه الديار أوموظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذو راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل ، إن لم نزده فلا ننقصه شيئاً .

٥ ـ لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه ، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا يقبل فيها شفاعة» .

كان على الحكام السعوديين أن يعملوا جاهدين جادين في سبيل توطئة الأمن في طريق الحجاج ، وأن يؤمنوا لهم حياتهم طيلة إقامتهم في الديار المقدسة بعد أن كانت مهددة من قُطّاع الطرق واللصوص وغيرهم ، كما كان عليهم أن يؤمنوا كل ما من شأنه راحتهم وتوفير جميع ما يحتاجونه ، ولم تبخل الدولة على فتح الطرق الجبلية الصحراوية وتأمين الماء في كل مكان ، وتوفير المواد الغذائية اللازمة وتوفير المواصلات البرية التي تقطع الفيافي والوديان .

وكانت تبذل في سخاء رغم قلة الموارد المالية ، فلا صناعة انتاجية ، ولا زراعة يكفي محصولها وانتاجها كفاية ذاتية ، كما أن البترول لم يكتشف بعد.. فكان أن سدد الله خُطى الحكومة ووفَّر لها رجالاً مخلصين ، وقادة تميزوا بالعقل والبصيرة ، وساسة استطاعوا أن يعبروا بالسفينة في عباب البحر الهائج .. وبتوفيق من الله وفضله ، وفي غضون سنوات قلائل.. استقرت الأوضاع ، وتوسع العمران ، وكثر الوافدون والمجاورون ، واستتبت الأحوال السياسية ، وتوطدت العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية والدول العربية والاسلامية والأجنبية بعد أن وَحَّد بين أقاليمها وجمع شمل الجزيرة العربية راعي النهضة السعودية وقائدها جلالة **الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود** طيب الله ثراه وأصبح لها وزنها الدولي بفضل ما هيأه الله لقادتها الذين تحملوا الرسالة بعده والسير بها في الإتجاه الذي رسمه له.. وما أكرمهم به من حسن تدبير في مجال السياسة والاقتصاد .

ولما مَنَّ الله على هذه البلاد بالخير العميم ، وتولى قيادة المركب **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله** ، وتسلم الأمانة وأصبح راعي هذه الأمة ومليكها.. يعاونه ويسانده النائب الأول **وولي العهد ورئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز** ويشد من أزره **سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني** وزير الدفاع والمفتش العام.. أخذت الإصلاحات الجذرية والمنشآت التقنية ، والمشاريع تظهر في مختلف القطاعات التي من شأنها رفع مستوى المواطن ، وتوفير كافة الإمكانيات والوسائل العصرية التقدمية للبلاد .. ويرى مظاهر الحضارة والتقدم والرقي كل ذي عين.. مما جعل المملكة في مقدمة الدول الانمائية ، ومحط أنظار المراقبين الماليين والسياسيين ، ونقطة ارتكاز لعلماء الاجتماع يدرسون ظواهر التقدم والحضارة التي أصابت الفرد والمجتمع ، ومحور ندوات اقتصادية لمناقشة الخطط الخمسية التي وضعتها المملكة ونفذتها تباعاً .

أولى خادم الحرمين الشريفين **الملك فهد بن عبدالعزيز** وحكومته الرشيدة.. كل اهتماماتهم لتطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وتوفير كل ما من شأنه راحة ضيوف الرحمن.. وقد خصص **خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز** امكانات مادية هائلة **لتوسعة المسجد الحرام واضاءته وتبريده** ، واهتم اهتماماً خاصاً **بتوسعة المطاف ، وكسا الكعبة المشرفة من جيبه الخاص** ابتغاء الأجر والثواب ، كما تكفل بصياغة باب الكعبة المشرفة من الذهب الخالص.. وعني ببئر زمزم ، وجعل سقاية الحاج على أحدث الطرق العلمية خاضعة لنظام مراقبة يبعدها عن أي تلوث أو شائبة . وحظي الحرمان الشريفان في عهده بعناية خاصة فأمر حفظه الله بهدم الدور المجاورة ، وإيجاد ميادين فسيحة تريح المصلين والداخلين والخارجين ، كما ارتأى بعين ثاقبة وبصيرة نافذة الاستفادة من سطح المسجد الحرام بمساحاته الشاسعة ، فكان أن جُهزت وفرشت بالرخام المضاد للحرارة ، وغطي بالسجاجيد الفاخرة وأصبح يستقبل أعداداً هائلة يصعدون على سلالم كهربائية في سهولة ويسر .

كما كان من اهتمامات حكومة جلالته الرشيدة **العناية بالطرق** التي تربط بين شمال المملكة وجنوبها ، شرقها وغربها . وهي كلها تصب في بلد الله الحرام ناقلة ضيوفه الكرام من جميع مشارق الأرض ومغاربها .

حفظ الله البيت الحرام ، وأمن بلده الحرام ، وبارك فيها وفي أهلها ، وغفر ذنوب المسلمين ، انه سميع قريب مجيب الدعوات .

★ تشكيلات جمالية .. وخضرة .. وإنارة .. وجسر الحجون ★



الهوامش

(١) اخبار مكة وما بناه فيها من آثار ـ الأزرقي .
(٢) شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام ـ تقي الدين الفاسي .
(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ـ ابن عبدربه .
(٤) في رحاب البيت الحرام ـ السيد محمد علوي مالكي .
(٥) رحلة ابن جبير .
(٦) الرحلة الحجازية ـ محمد لبيب البتنوني .
(٧) تاريخ مكة ـ احمد السباعي .

مسجد الفيصل في إسلام آباد

اعداد:
علاء الدين سيد أحمد

تعنى المساجد بالنسبة للمسلمين في البلدان الآسيوية والافريقية والأوروبية مداً لا ينحسر مِنْ عطاء الروح والشعور بالكيان ويزداد هذا الشعور في البلدان التي فيها أقليات مسلمة .

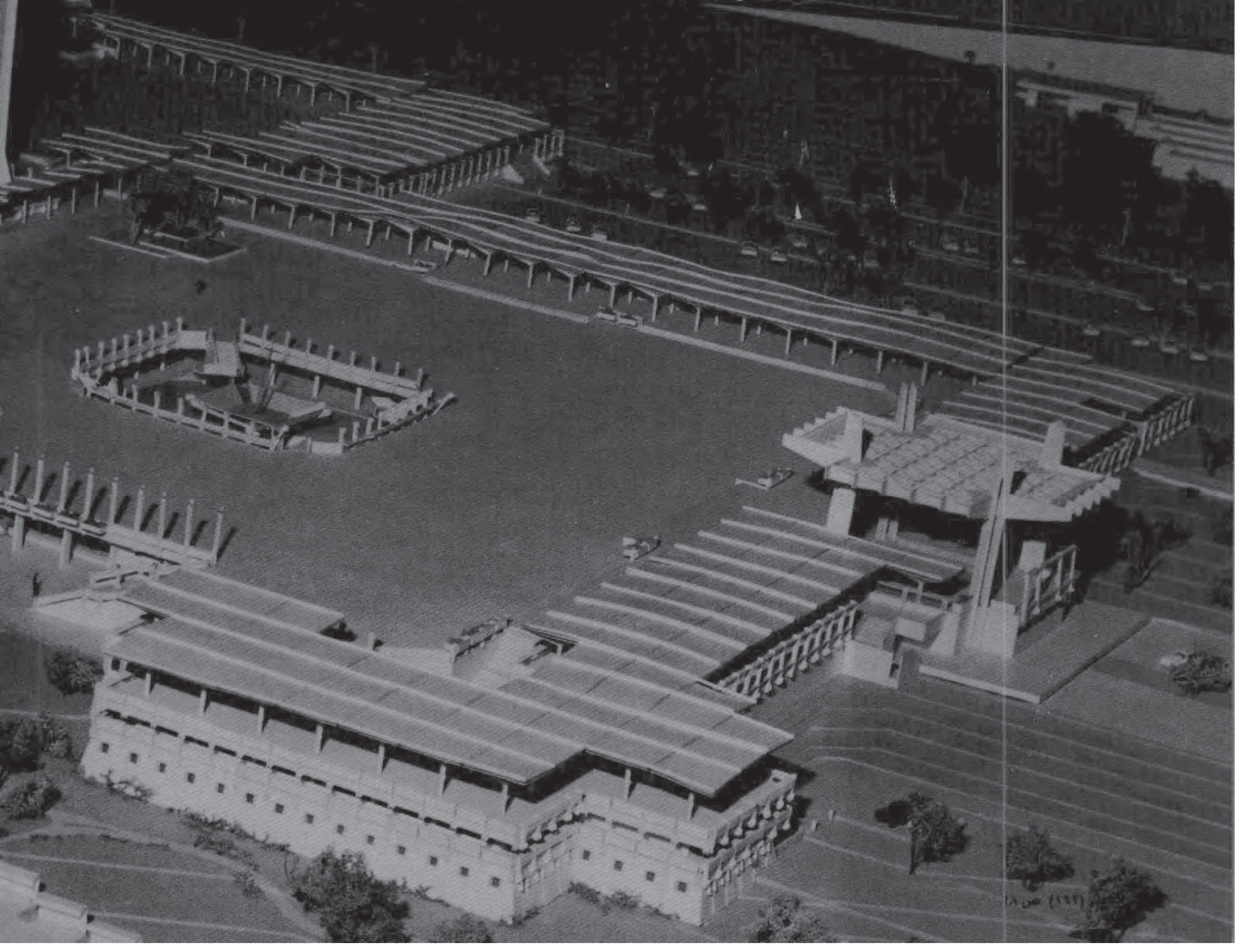
ولماذا زار جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ الباكستان رأى أن يقدم هديةً لشعب باكستان المسلم يُعد امتداداً لطموحات الفيصل في رفع صوت الإسلام والتضامن الإسلامي فكان «مسجد الفيصل» في مدينة إسلام آباد .

قصة المسجد

منذ عام ١٩٥٩م كانت **مؤسسة «دوكسيد ايس المشاركين»** ترقب سفَح **جبال (مارجالا)** الفسيح بإسلام آباد بعين الاعتبار ضمن خططها لتطوير العاصمة الباكستانية نسبة لموقع الجبل الممتاز ، وكونه محوراً للشمال والجنوب .

وفي عام ١٩٦٨م طرحت عطاءات المخططين الدوليين للهندسة والمعمار بدعوة من مجلس السلطة لتطوير العاصمة تحت رقابة **المجلس الدولي للتخطيط** ، وإشترك في هذه العطاءات مخططون من ثلاث عشرة دولة مسلمة .. وكان العطاء الفائز مِنْ نصيب المهندس **«ويدات دالكي»** مِنْ تركيا .

وقرر المجلس أن يكون عام ١٩٧٤م تاريخاً لاتمام المشروع على أكمل وجه .. غير أن بعض الإجراءات المكتبية عاقت سبيل المشروع إذْ لم يتحصل مجلس السلطة لتطوير العاصمة على النفقات والتصميمات النهائية للمشروع حتى



أواسط سنة ١٩٧٤م .. لكن المجلس تسلم إذناً بالنفقات للبناء .

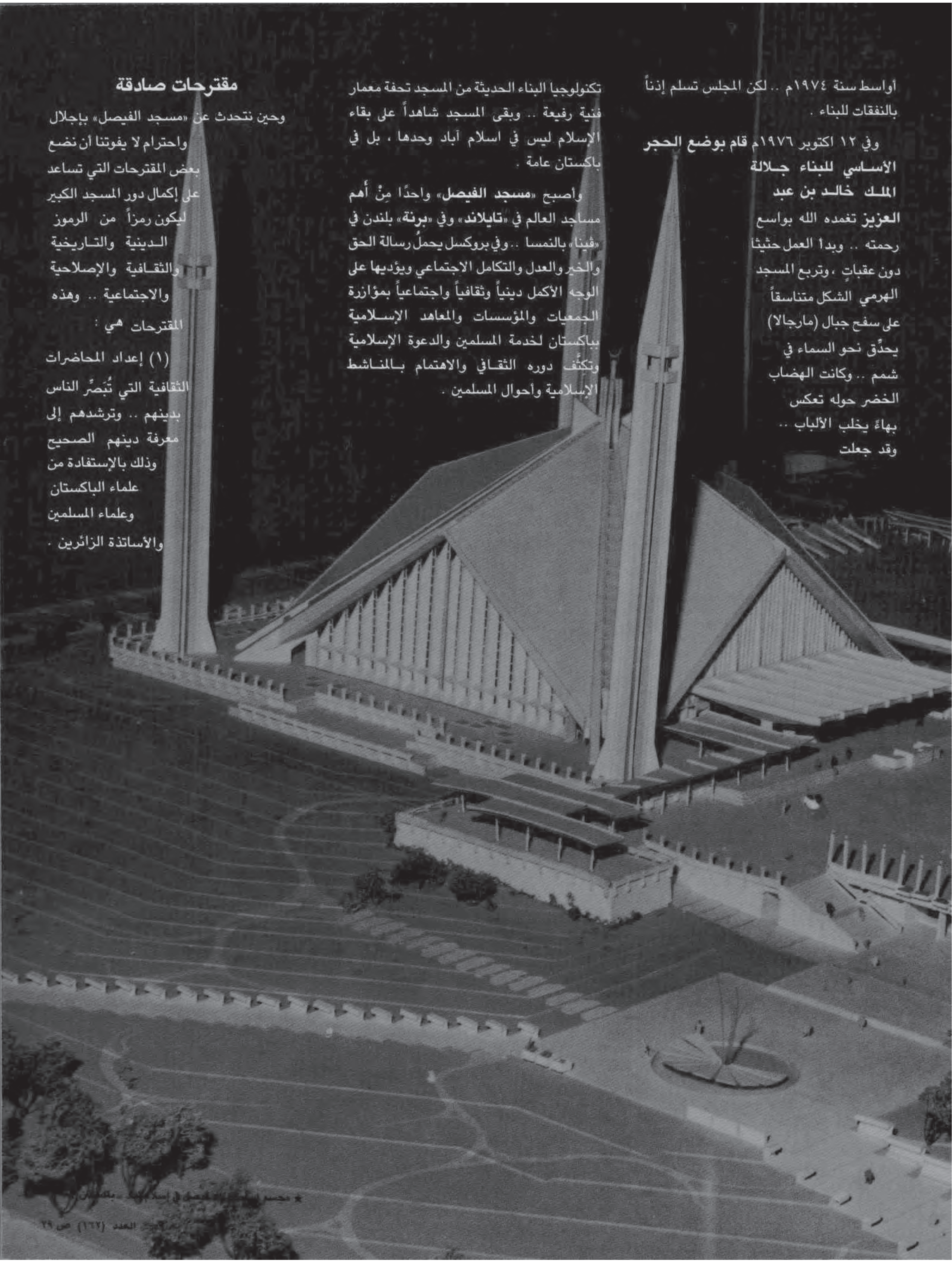
وفي ١٢ اكتوبر ١٩٧٦م **قام بوضع الحجر الأساسي للبناء جلالة الملك خالد بن عبد العزيز** تغمده الله بواسع رحمته .. وبدأ العمل حثيثاً دون عقباتٍ ، وتربع المسجد الهرمي الشكل متناسقاً على سفح جبال (مارجالا) يحدِّق نحو السماء في شمم .. وكانت الهضاب الخضر حوله تعكس بهاءً يخلب الألباب .. وقد جعلت تكنولوجيا البناء الحديثة من المسجد تحفة معمار فنية رفيعة .. وبقى المسجد شاهداً على بقاء الإسلام ليس في اسلام آباد وحدها ، بل في باكستان عامة .

وأصبح «**مسجد الفيصل**» واحدًا مِنْ أهم مساجد العالم في «**تايلاند**» وفي «**برنة**» بلندن في «فينا» بالنمسا .. وفي بروكسل يحملُ رسالة الحق والخير والعدل والتكامل الاجتماعي ويؤديها على الوجه الأكمل دينياً وثقافياً واجتماعياً بمؤازرة الجمعيات والمؤسسات والمعاهد الإسلامية بباكستان لخدمة المسلمين والدعوة الإسلامية وتكثِّف دوره الثقافي والاهتمام بالمناشط الإسلامية وأحوال المسلمين .

مقترحات صادقة

وحين نتحدث عن «مسجد الفيصل» بإجلال واحترام لا يفوتنا أن نضع بعض المقترحات التي تساعد على إكمال دور المسجد الكبير ليكون رمزاً من الرموز الدينية والتاريخية والثقافية والإصلاحية والاجتماعية .. وهذه المقترحات هي :

(١) إعداد المحاضرات الثقافية التي تُبَصِّر الناس بدينهم .. وترشدهم إلى معرفة دينهم الصحيح وذلك بالإستفادة من علماء الباكستان وعلماء المسلمين والأساتذة الزائرين .



★ مجسم [illegible] الفيصل في إسلام آباد - باكستان

(٢) تخصيص لجنة من العلماء الأجلاء من أجل الفتوى والرد على أسئلة المسلمين الدينية والاجتماعية التي تدور في أذهنتهم دون أن يجدوا لها الأجوبة الشافية .

(٣) أن تخصص دروس لتلاوة وتجويد وتفسير القرآن الكريم .. والتعرف على الأحاديث الشريفة في العطلة الصيفية للطلبة المسلمين على وجه الخصوص حسب برنامج مدروس ينتهي بإنتهاء العطلة المدرسية .

(٤) إصدار نشرات توضح أصول الدين الإسلامي وكيفية أداء الشعائر الدينية في المناسبات الإسلامية الكبرى كعيد الأضحى .. وكيفية اختيار الأضحية ، والحج ومناسكه ، والصوم وآدابه ، والصلاة ومواقيتها .

(٥) إصدار مجلة إسلامية صغيرة تربط المسلمين بباكستان من ناحية وإقامة جسور من التعارف والتعاون بين مسلمي العالم .. بحيث تعني بالموضوعات الدينية .. وتساعد على تقريب الإسلام بالأسرة والمجتمع والفرد .

وصف المسجد

يشغل المسجد مساحةً قدرها (٤٦) فدانًا تشتمل على الآتي :

(١) قاعة رئيسية للصلاة تتسع لعَشرة آلاف من المصلين .

(٢) شرفة لصلاة السيدات تتسع لألف وخمسمائة سيدة .

(٣) فناء رئيسي يتسع لأربعين ألف شخصاً .

(٤) أروقة ذات سقف خُصصت لتسع إثنين وعشرين ألف شخصاً .

(٥) مواقف للسيارات يسع (٤٠٠) سيارة .. ومثلها للدراجات يسع (٢٠٠٠) دراجة .

(٦) مبنى للوضوء يسع (٢٠٠) شخص في وقت واحد .

(٧) مكاتب لمعهد البحوث الإسلامية .

(٨) مكتبة .. ومتحفاً .

(٩) مبنى للاجتماعات العامة ومكاتب إدارية للاهتمام بشؤون المسجد .

(١٠) منازل للموظفين العاملين بالمسجد .

هيئة البناء

دُعمت الساحة الرئيسية بأربعة أعمدة

مَسجد الفيصل في إسلام آباد

★ الحجر الأساسي لمسجد الفيصل الذي ارسى قواعده الملك خالد بن عبدالعزيز يرحمه الله ★



تشرئبُ من الزوايا موازية بانخفاض إرتفاعه (٣٣) قدماً من الوسط .. والسطح الكبير هرمي يتركب من بلاطات مجوفة تَعْبُر مُعَارِضةً الخطوط الفاصلة للدعامة الأساسية أفقياً .. وتتقاطع بشكل متناسق ، متصلة بحواجز صُلبةً متماسكة وبحجم كبير بحيث يُكوِّن البناء وحدةً متراصة بشكل كُليٍّ وقد أنشئتْ مِنْ الأسمنت المسلح بشكلٍ بارع . ووضعت على الزوايا الأربع منارات مضيئة وزُودَ المبنى بأجهزة مؤشرة للزلازل والحرارة .. ولقياس ثِقل المبنى أفقياً وعامودياً كأدق ما يكون التجهيز الحديث .

لمسات للتجميل

زُخْرِفَ الأسمنت المكشوف بشكلٍ محزز.. ونُقشَتْ الألواح الخشبية بأشكال مختلفة.. وأُلصق البلاط الملوَّن على الجدران.. وزينت ساحة المسجد الخارجية بأشجار مُطْرقةٍ تُشْعِر الداخل بالراحة النفسية.. وحفتْ **النوافذ والأبواب** بالألمونيوم والزخرفة .. وكُسي **السطح** بالرخام الأبيض .

وتبار المهندسون في تجميل المسجد كلٌ يظهر فنَّه فكتبت آيات من القرآن الكريم على ألواحِ الزجاج الملوَّن وألصقت على حائط **القبلة** . كما **زُيِّن المحراب والمنبر بالرخام والزجاج الشفَّاف . وتدلت الثريات المضيئة زاهيةً مِنْ السقف الكبير وانتشرت النوافير داخل ساحة المسجد .. وتجاه المدخل الرئيسي للراجلين من جهة الشمال والغرب . وحُليتْ أهِلة النارات والمئذنة الكبيرة بالذهب المموه وعند القاعة الرئيسية حيث يرفرف العلم .**

إضاءة المسجد وكهربته

١ ـ يضاء المسجد بالأنوار الساطعة.. وبواسطة **مصابيح البخار** الزئبقي المتميز الأضواء الغامرة .

٢ ـ وضعت مصابيح تحت النافورات .

٣ ـ وُضعت مكبرات الصوت على أنحاء المسجد كله.. وزوِّد المنبر بمكبر صوت مؤسس على المختبر .

٤ ـ أعدت صيانة التنوير والاضاءة على أحدث النُظم .

٥ ـ خُصصت المنارتان الشمالية والشرقية لبناء مصعدين للجمهور .. كما أُضيئتْ الشوارع حول المسجد بشبكات تؤلف بينها وبين أمكنة وقوف السيارات .

أقسام البناء

يتكون المبنى مِنْ طابَقين :

● **الدور الأول** : خُصصتْ به القاعة الرئيسية للصلاة.. **والمنارات الأربع** وخدمات الجمهور .

● **الدور الثاني** : يَشتمل على فناء مفتوح به ممرات مسقفة ومكان للوضوء والنافورات .. ويوجد به المكاتب .. **ومطبعة معهد البحوث الاسلامية** .

هذا هو «مسجد الفيصل» يرتفع في اسلام آباد ليخلد ذكرى الشهيد الراحل والملك الصالح فيصل بن عبدالعزيز الذي ضحى كثيراً من أجل خدمة الاسلام والمسلمين دون أن تأخذه في الحق لومة لائم.. وكانت نهايته الشهادة.. ونعم النهاية.. تغمد الله الفيصل بواسع رحمته جزاء ما قدم من خير لأمته وبلاده.. وسيظل حياً بأعماله الجليلة ليس في بلاده فحسب.. بل في جميع دول العالم الاسلامي.. وفي قلوب الشعوب المؤمنة بالخالق الذي وهب كل شيء .

★ ★









لوحة وفنان

★ لوحة/ قم يا أخي (الانتفاضة) ★

● صور الفنان عبدالرحمن الحواس مشهداً من مشاهد الانتفاضة الفلسطينية ضد العدو الاسرائيلي.. تلك الانتفاضة في الضفة والقطاع التي دخلت عامها الثالث والتي بدأت منذ عام ١٩٨٧م ، ولكنها كانت وليدة لحركة الكفاح الفلسطيني المسلح التي كانت قد بدأت منذ عام ١٩٦٥م والتي رسمت معالم الشخصية الفلسطينية ، ووحدت وربطت بين أواصر الفلسطينيين داخل وخارج الوطن الفلسطيني المحتل.. تلك المواجهة بين الشعب الفلسطيني الأعزل من السلاح والعدو بأسلحته الفتاكة وإمكانياته التكنولوجية المتطورة.. هذا الشعب الذي عبّر عن انتفاضته وثورته ورفضه للعدو ولاحتلال أرضه بالأحجار.. فاهتز لها الضمير في العالم.. وكانت لغة الحجارة أجدى من لغة الإرهاب والأسلحة الفتاكة والدمار.. ونجحت تلك الانتفاضة في كسر القمع الاسرائيلي والتجويع الاقتصادي ، فلم يقف أمامها كافة أساليب القمع ولا حرق المزروعات ولا هدم البيوت ولا سياسة التهجير والطرد.. وتعاطف الإنسان في العالم معها ومع الأطفال الفلسطينيين وأحجارهم ، ولذلك اهتز وجدان الفنان فعبر عنها كأحد القضايا العربية والاسلامية والإنسانية الهامة .

● عبر الفنان عن الانتفاضة بتصويره مشهد لطفلة في حنان وحالة بكاء على أخيها ، ذلك الطفل الصغير الذي سقط وسط دمائه أثر اصابة من رصاصات العدو ممسكاً بيديه أحد الأحجار ، ويعبر الفنان بذلك عن تمسكه بالوطن واستمرار الانتفاضة حتى الانتصار على العدو والجلاء عن أرضه ووطنه . وكما يتضح من مسمى اللوحة أيضاً أن الطفلة تنادي أخاها وتستحثه على النهوض للعودة إلى الحياة والإستمرار في النضال.. وبهذا التعبير عن طريق الأطفال ، حقق الفنان التأثير البليغ في وجدان المتلقي وعواطفه ، ومثيراً في عقله التداعيات والاستفسارات والتساؤلات عن هؤلاء الأطفال الصغار وقضيتهم ومصائرهم ، وذلك لتحريك المتلقي أو المشاهد أو الإنسان في العالم لفعل شيئاً ما تجاه هؤلاء الأطفال أو تجاه تلك القضية .. وهذا هو المضمون الأساسي في اللوحة .

● تقوم اللوحة أساساً على المضمون الأدبي ولذا صورها الفنان بأسلوب واقعي أعاد فيه تمثيل أحد المشاهد الواقعية ، ولكن صور المضمون بأسلوب جيد حيث لم يهتم بإبراز جوانب هذا المضمون عن طريق الانفعالات المرتسمة على الوجوه فكان قد سقط في المباشرة والسطحية ، وإنما اعتمد على زاوية تصوير المشهد والتركيز على العناصر الأساسية في اللوحة وهي المشخَّصين «الطفل والطفلة» والأحجار والتأثير اللوني ، فاستخدم بدقة اللون الأحمر في منتصف اللوحة تقريباً للتعبير عن الدماء ولجذب نظر المشاهد ، كما استخدم ألواناً زرقاء وبنفسجية ذات طبيعة نفحية وشفافية في الخلفية للتعبير عن مناخ الطفولة والرقة والحنان ، أي استخدم الفنان الألوان بأسلوب رمزي ودرامي ، وقد جاء ذلك بعفوية من خلال اللاشعور وليس من الداعي ، وكانت الألوان ذات هارمونية والتكوين محكم البناء .

★ الفنان عبدالرحمن عبدالله الحواس ★

● ولد بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٥هـ .

● اشترك في عدة معارض منها :

★ معارض ومسابقات مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الوسطى .

★ معرض مرتادي المرسم الثالث .

★ معرض المقتنيات العاشر الذي تقيمه الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

★ المعرض التاسع للفن السعودي المعاصر .

★ معرض فناني الرياض عام ١٤٠٩هـ .

★ معرض التراث والثقافة بالجنادرية الثالث والخامس .



★ قم يا اخي (الانتفاضة) ★

★ معرض الفن التشكيلي السعودي الذي أقامته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالقاهرة عام ١٤٠٩هـ .

★ معرض المملكة بين الأمس واليوم والمقام حالياً بالولايات المتحدة الأمريكية .

★ معرض المقتنيات الثاني عشر بالرياض ١٤٠٩هـ .

★ معارض شباب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

● حصل على عدة جوائز مقتنيات من المعارض المركزية للرئاسة العامة لرعاية الشباب .

● حصل على جوائز تشجيعية في مسابقات مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الوسطى .

● حصل على شهادات تقديرية من المعارض التي شارك فيها .



•• سوق النحاسين بالقاهرة COPPERSMITH'S BAZAAR, CAIRO ـ إداورد الفريد جودول (١٨١٩ ـ ١٩٠٨م) ـ المدرسة الإنجليزية ـ رسم بالألوان المائية ••

بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية



معوقات في مجال مكافحة الأمية

.. وخطة تربوية مقترحة

بقلم : د. لطفي بركات أحمد

إن الأمية هي عدو من أعداء المجتمع ولابد من فعاليته والانتصار عليه حيث أصبحت مسألة القضاء عليها عنصراً مهماً من عناصر مطالبنا الاجتماعية وقد بذلت ومازال تبذل جهود رسمية على مستوى الوطن العربي للخلاص من هذه المشكلة والحد منها ويكفينا الاشارة إلى هذه الجهود ليتأكد لنا مدى الإصرار على مواجهة هذه المشكلة .

ففي مصر أكدت وثيقة «تطوير وتحديث التعليم في مصر» الصادرة عام ١٩٨٠م على ضرورة إعطاء الأولوية لمحو الأمية باعتبارها أهم المشكلات التي ورثها المجتمع نتيجة لظروف الاحتلال الأجنبي وهدفت إلى دعم فرص تعليم الكبار وتوثيق الصلة بين هذا النوع من التعليم والتعليم النظامي وإتاحة الفرص المتكافئة للكبار الذين لم تتح لهم الظروف للإلتحاق بالتعليم النظامي ولمواجهة مطالب التطورات الثقافية والاجتماعية المتوقعة .

وفي إطار مفهوم **التعليم المستمر** ؛ وفي **المملكة العربية السعودية** صدر **نظام محو الأمية وتعليم الكبار بالمرسوم الملكي رقم م/ ٢٢ عام ١٣٩٢هـ** ومن أهم ما جاء فيه ، تحديد الهدف من تعليم الكبار ؛ تعريف الأمي ؛ التأكيد على وضع خطة شاملة للقضاء على الأمية ؛ تحديد مصادر التمويل ؛ إيضاح أنماط العمل ومجالاته وأماكنه ؛ دور وزارة المعارف في التخطيط والإشراف والمتابعة ؛ دعوة الجهات الحكومية والمؤسسات العامة والشركات الأهلية للعمل على محو الأمية بين منسوبيها .

وفي **المملكة الأردنية** أكدت المادة (١١٠) من **قانون التعليم العام الصادر في ١٩٦٤م** على ضرورة العناية بنشر الثقافة بين أفراد المجتمع وذلك بتأسيس مراكز لتعليم الكبار لرفع مستوياتهم الثقافية والفنية والعلمية ؛ كما ألزم هذا القانون الدولة باتخاذ الاجراءات اللازمة لمحو الأمية .

في **العراق** بدأت رعاية وتعليم الكبار **بإنشاء مديرية لمكافحة الأمية والتعليم الأساسي عام ١٩٥٤م وصدر منشور رقم (٨٠٨)** إلى مديري المعارف برفع مستوى معيشة الكبار ومن الأعمال الهادفة في هذا المجال مشروع التربية الأساسية التي قامت به **إدارة التربية** بالاشتراك مع **منظمة اليونسكو** الذي أدى إلى محو أمية نسبة عالية من الكبار إلى جانب الخبرات العملية المستفادة ؛ وتمثلت هذه الجهود **في الجزائر بصدور المرسوم الرئاسي عام ١٩٦٤م بانشاء المركز الوطني لمحو الأمية** حيث حددت مادته الثانية مهامه في محو الأمية في أقرب وقت ممكن وعلى أسس تربوية خالصة لتمكين المواطن الأمي من المشاركة الفعالة في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ؛ وتمثلت هذه الجهود في **السودان** بصدور عدة قوانين لمحو الأمية لعل أهمها **قانون ١٩٦٠م** الذي هدف إلى تحقيق الترابط والتكامل بين كل من **وزارة المعارف وإدارة مشروع الجزيرة** لمواصلة مكافحة الأمية .

ورغم هذه الجهود الرسمية المبذولة في مجال مكافحة الأمية التي أشرنا إلى بعضها في واقعنا العربي ، إلا أن المشكلة ماتزال قائمة وماتزال هناك معوقات تقف حجر عثرة في طريقها .. ولا مناص من التعرف عليها وتحجيمها والقضاء عليها وصولاً إلى المستهدف من مثل هذه الجهود .

نمط من المعوقات

وهنا تحضرني دراسة ميدانية محدودة شاركت فيها عام ١٩٨٠م في إحدى المناطق التعليمية في **مدينة القاهرة** لعلها قد تساعد في إلقاء بعض الضوء على نمط من هذه المعوقات حيث تم اختيار عينة عشوائية ممثلة لمعلمي محو الأمية بلغ قوامها خمسون معلماً وطلب منهم حصر أهم المعوقات التي يواجهونها في مجال مكافحة الأمية ؛ وعلى ضوء تلقي استجابات عينة الدراسة ، تم حصر هذه المعوقات وترتيبها حسب درجة تكرارها واستخراج نسبها المئوية كما يوضحها الجدول التالي :

م	نوعية المعوقات	درجة تكرارها	النسبة المئوية
١	تسرب الدارسين في مدارس محو الامية	٤٨	٩٦
٢	كثرة غياب الدارسين وإهمالهم للواجبات	٤٤	٨٨
٣	عدم ملاءمة غالبية المناهج والمقررات للدارسين	٣٧	٧٢
٤	طول الوقت الدراسي	٣٠	٦٠
٥	قلة الدورات التدريبية للمعلمين	٢٧	٥٤
٦	قصور الموجهين في الاشراف والتوجيه	٢٥	٥٠
٧	عدم دراية المعلمين بالخصائص المميزة للكبار	٢٣	٤٦
٨	النقص الواضح في الوسائل التعليمية	١٩	٣٨
٩	تدني الحوافز المادية والادبية للدارسين	١٦	٣٢
١٠	عدم توفر المباني المدرسية والخدمات المعاونة	١٣	٢٦ -

توصيات

وعلى ضوء حصر أهم المعوقات التي تعوق المكافحة عن تحقيق

أغراضها ومراميها، يمكننا من تقديم التوصيات التالية :

● **ضرورة إجراء مزيد من الدراسات المسحية والبحوث الميدانية للتعرف على الدوافع الحقيقية وراء ظاهرة تسرب الدارسين هل مردها إلى** عوامل نفسية أم عقلية ؟ أم اجتماعية .. أم ثقافية ؟ والكشف عنها وتقديم الحلول المناسبة لمواجهتها والخلاص منها .

● **مواجهة ظاهرة غياب الدارسين وإهمالهم للواجبات المنزلية** والكشف عن الأسباب الظاهرة والكامنة وراء ذلك هل مردها إلى عوامل بيئية وثقافية مرتبطة بظروف تنشئة الدارس ؟هل مردها إلى عوامل تربوية مرتبطة بعدم التأهيل التربوي اللازم لمعلم الأميين ؟ لجمود بعض المناهج والمقررات الدراسية ؟ لعدم الدراية الكافية للمعلم بالخصائص النفسية والعقلية والاجتماعية للدارسين ؟ للقصور الحاصل في طرق التدريس المتبعة مع الدارسين ؟ لعدم المتابعة الجدية للإدارة والإشراف التربوي للمعلم والدارسين على السواء ؟ لتدني الحوافز المادية والأدبية المخصصة للدارسين ؟

● **إعادة النظر ومراجعته في جمود بعض المناهج والمقررات الدراسية** لتلائم روح العصر ومطالبه وتحقيق التوازن بين الجانبين النظري والعملي في المواد التدريسية دون غلبة أو سيطرة أحدهما على الآخر .

● **العمل على إعداد دورات تدريبية متقدمة لكل من المعلم ومدير المدرسة والمشرف التربوي** على أن تتضمن موضوعات عن سيكولوجية الكبار ، حوافز التعليم ، مشكلات الكبار وسبل الحد منها ، الطرق العامة والخاصة الملائمة للكبار ، الوسائل التعليمية المناسبة ، الأسس التشريعية لمحو الأمية وتعليم الكبار ،حجم الأمية على المستويين المحلي والعربي وغير ذلك من الموضوعات المرتبطة بالمكافحة .

● **ضرورة توفير المباني المدرسية المناسبة وتزويدها بالخدمات المعاونة** اللازمة من إضاءة وتهوية وتدفئة ونظافة ومراعاة الوقت المناسب لأحوال الدارسين وظروفهم الاجتماعية فالعبرة ليست بكم الوقت ولكن بكيفه وعائده المستهدف .

● **تنظيم مزيد من الحملات الصيفية لتوعية الكبار الأميين** لاسيما في المناطق النائية بأهمية محو الأمية وما يترتب عليها من نماء صحي وعقلي وثقافي واقتصادي ، فمثل هذه الحملات بمثابة تنمية شاملة حيث يصاحبها أجهزة متكاملة من المعلمين والدعاة والأطباء والاخصائيين في الصناعة والزراعة .

● **التوسع في انشاء مراكز للتنمية والخدمات الاجتماعية** لتشارك بفعالية مؤثرة في مكافحة الأمية من خلال تنظيم خدمات مكتبية وإعداد ندوات ومحاضرات وبرامج ثقافية ومقاصف تعاونية وغير ذلك .

● **العمل على تطوير مركز التربية الأساسية بسرس الليان** وتزويده بمزيد من الاخصائيين في مجال مكافحة الأمية وتعليم الكبار ليكون أكثر فعالية في انجاز مهامه ومسؤولياته في تطوير العمل وايجاد الحلول للمشكلات الميدانية وبحيث يكون نبعاً كبيراً لتغذية الواقع باحتياجاته من الفنيين والاختصاصيين في مجال المكافحة .

خطة تربوية مقترحة في مكافحة الأمية

سألني احد طلابي لماذا تكافح امية الأميين ولا ندعهم يواجهون الحياة بالطريقة التي تحلو لهم لاسيما أن منهم عمال مهرة في الزراعة والصناعة والتجارة ؟

وهذا السؤال يبدو في ظاهره الرحمة لكن في باطنه الحسرة والتخلف ، لأن محو امية الأميين فيه نماء للواقع الذي يعيشون في إطاره وفيه تحريك للواقع نحو المعاصرة ،ومن هنا كانت مثل هذه الدعاوى فيها ثبط للهمم في مواجهة الأمية ، وهي دعاوى مغرضة قائمة على قصور وضيق النظر والرضا بالواقع كما هو رغم سلبياته وتخلفه والاخذ بمبدأ ليس في الإمكان أبدع مما كان لاسيما وأن مسألة القضاء على الأمية أصبحت مطلباً أساسياً في ترقية الواقع وتنميته بإستمرار ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً .

وليس من شك في أن التصدي لهذه المشكلة يستلزم بالضرورة وضع خطة تربوية مقترحة ؛بل خطط تربوية مقترحة قد تتعدد مساراتها وتتنوع أساليبها ولكنها تلتقي عند هدف رئيسي محدد هو «**مكافحة الأمية**» والخطة التربوية المقترحة هي مجموعة من التدابير المحددة التي يجب وضعها موضع الاعتبار من أجل تحقيق المستهدف من هذه المكافحة التي يمكننا حصر مكوناتها في الحدود التالية :

(١) إن مشكلة الأمية لا ينبغي النظر إليها على أنها مشكلة تعليمية خالصة تخص وزارات التربية والتعليم دون غيرها ، وإنما يجب النظر إليها على أنها مشكلة وطنية تعني كل الأجهزة الحكومية والمؤسسات الأهلية مما يستوجب تحقيق الترابط والتناسق بينها جميعاً في مراحل التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم .

(٢) إن مشكلة الأمية ذات طبيعة فنية وتنظيمية وهذا يعني الحاجة الملحة إلى العناية بإعداد الكتب والوسائل التعليمية وطرق التعلم المناسبة ؛كما يعني كذلك الاستفادة بالخبرات الماضية وتقييم ما كشفت عنه من إيجابيات وسلبيات في مسائل التنظيم والإدارة والاستقطاب والحوافز التي تتطلبها الأساليب الفنية في التصدي لهذه المشكلة .

(٣) أن يكون التخطيط للتصدي لهذه المشكلة قائماً على أساس تحديد زمني مقبول ومعقول في ضوء الامكانات المتاحة من ناحية وفي ضوء الأهداف المرجوة من ناحية أخرى دون دعاوى مغرضة أو تعصب وهمي من ناحية ثالثة ، ويكون ذلك كله متسقاً مع مطالب التخطيط الأخرى ودافعاً ومحركاً لها في إطار تكاملي مترابط .

أن تتميز الخطة التربوية بقدر وافر من المرونة والموضوعية وحسن التكيف والتعديل والتغيير بالإضافة أو الحذف على ضوء ما تسفر عنه مسارها وما قد تواجهه من صعوبات وما قد يعترضها من معوقات بروح علمية خالصة بعيدة عن الهوى الشخصي والمصلحة الذاتية .

ان يراعى الحصول على الإحصاءات والدراسات الخاصة بحجم الأمية من الواقع الميداني مباشرة دون الاكتفاء بالإحصاءات الرسمية التي تكون أحياناً مغرضة أو مضللة أو تستهدف دعاية ضيقة ، إذ أن المفيد الحصول على الاحصاءات الميدانية عن توزيع الأميين في المناطق السكانية من ناحية وفي قطاعات العمل والانتاج والخدمات من ناحية أخرى حتى تكون الاحصاءات اقرب إلى الواقعية دون قصور أو تهويل .

(٤) أن تدرك الخطة أن رأس المال البشري هو أكثر رؤوس الأموال عطاءً ونتاجاً وانه لا تنمية اقتصادية أو اجتماعية في غياب التنمية البشرية وأن

تمويل الخطة لا يعني أبداً استهلاكاً لرأس المال ، بل توظيفاً مثمراً له نجني ثمراته بعد ذلك أضعافاً مضاعفة وأمامنا **تجربة اليابان والدنمارك** وغيرهما وكلاهما كان ينقصه المصادر والثروات الطبيعية ومع ذلك استطاعا أن يحققا نمواً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً أسرع وأعلى من جيرانهما من الدول التي تتمتع بمصادر طبيعية وفنية ؛ وقد كشفت لنا الدراسات التي قام بها **«فوراستيه»** أن رأس المال الذي يوظف لخدمة هدف أو أهداف تعليمية يعوض خلال عقد من الزمان ؛ بينما يحتاج تعويض القروض التي تؤخذ من أجل التنمية إلى فترة زمنية تصل إلى عقدين من الزمان .

(٥) أن تستوعب الخطة حضارة القرن العشرين حيث وضعت حضارة الآلة الإنسان أمام مهمات جديدة وحاجات جديدة ، ولابد للوفاء بها من تغيير البرامج والمناهج الخاصة بالأميين بحيث تواكب هذا التغير التكنولوجي وبحيث نستطيع إشباع حاجات المجتمع المتزايدة من الأفراد الذين يوفون بمثل هذه المتطلبات وبحيث يكونون قادرين على التكيف مع ظاهرة انتقال الطاقة العاملة وتوزيعها توزيعاً جديداً ؛ ومثل هذا التغيير في الطراز الإعدادي كماً وكيفاً يتطلب استيعاباً وهضماً لهذه الحاجات .

(٦) يجب أن تتضمن الخطة من الحوافز والدوافع ما يشجع الأميين على الإلتحاق المنتظم بالدراسة وأن يذلل من أجل إنجاحها ما يمكن تذليله من صعوبات حياتهم اليومية وعوائق الانشغال في العمل حتى تصبح عملية الانتظام في الدراسة أمراً محتملاً ومجزياً في نهاية الأمر.. وهناك أساليب متعددة لذلك كالمكافآت المادية أو التقديرات الأدبية للمتعلمين أو تكييف لظروف عملهم بما يشجعهم على متابعة الدراسة ، إن إيجاد مثل هذه الحوافز مهمة أيضاً بالنسبة للمعلمين الذين يقومون بالتدريس في هذه الفصول .

(٧) يجب أن تتصدى الخطة للدعاوى المغرضة التي تزعم أن التعليم في الكبر كالنقش على الماء وهذه الدعوى تزعم أن الكبار غير قادرين على التعليم وأن أية جهود تبذل في تعليمهم لا جدوى منها ولا طائل من ورائها ، وهذه الدعوى خبيثة يدحضها ويكشف زيفها الشواهد التاريخية والأبحاث العلمية وخبراتنا المهنية ؛ فالتاريخ يحدثنا عن كبار فاتتهم السن التي نعتبرها سن التعليم ولكنهم استطاعوا بالصبر والمثابرة والعزيمة وقوة الارادة أن يتعلموا



ويصبحوا من المبرزين في ميادين النشاط المختلفة نشير منهم إلى سعد زغلول الذي تعلم الإنجليزية في المنفى وإلى طه حسين الذي تعلم الفرنسية على كبر وغيرهما كثر ؛ كما كشفت العديد من التجارب الميدانية على قدرة الكبار على التعلم مدى الحياة ولماذا نذهب بعيداً ؟

إننا لو تأملنا أنفسنا نجد أننا تعلمنا كثيراً من الأشياء ونحن كبار كقيادة سيارة ؛ لعبة جديدة ؛ لوناً من ألوان الرياضة أو طريقة من طرق الزراعة وغيرها ؛ ومغزى هذا أن التعليم في الكبر ليس كما تردده مثل هذه الدعاوي «كالنقش على الماء» .

(٨) يجب أن تتضمن الخطة «بروفيلاً» متكاملاً عن سيكولوجي الأمي ، خصائصه النفسية والعقلية والجسمية والاجتماعية ؛ قدراته : امكاناته ؛ استعداداته ، ميوله ، أمانيه ، مشكلاته وحاجاته ، الإطار الثقافي الذي نشأ فيه وغير ذلك من الخصائص التي يجب تضمينها في أية خطة تربوية مقترحة ؛ كما يجب أن تتضمن توجيهات لمعلم الكبار في تعليمهم كأن يبث في نفوسهم قدراتهم على التعلم ومساعدتهم في التغلب على خجلهم أثناء وقوعهم في الخطأ وإزاحة الخوف عنهم من تعلم أشياء جديدة وأن يشرح لهم مراحل التعليم التي سيمرون بها ويحدد لهم هدف المرحلة الأولى والزمن الذي تستغرقه وأن يبعث في نفوسهم الثقة ببلوغ الهدف وأن يراعي الفروق الفردية القائمة بينهم وأن يعطى كل منهم ما يستحقه من عناية ورعاية وأن يستثمر وقت الدرس استثماراً حسناً وأن يساعدهم على تنظيم أوقات فراغهم بحيث يجدون وقتاً للراحة والترفيه .

واقعنا العربي

وعلى ضوء هذه المكونات لخطة تربوية مقترحة في مكافحة الأمية حسبنا أن نقرر أن واقعنا العربي يسعى جاهداً إلى اللحاق بركب الحضارة والتقدم ولن يستطيع أن يبلغ هذا ولا ذاك إلا إذا قضى على جحافل الأميين ليعرفوا حقوقهم وواجباتهم ويستطيعون الحكم على الآخرين حكماً سليماً ، وليتمكنوا من حل أو المشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية . ولاشك أن القراءة والكتابة والوعي من أهم الأدوات التي تساعدهم على ذلك ؛ فهي تفتح أمامهم الصفحات المطبوعة بما فيها من علوم ومعارف وخبرات وهي تصلهم بما يجري حولهم من أحداث وأخبار وهي توسع دائرة الآخرين الذين يتعاملون معهم وهي أيضاً تمكنهم من مسايرة التغيرات الثقافية السريعة التي تشمل كل شيء حولهم ، وهي فضلاً عن هذا كله تساعدهم على إشباع حاجاتهم الشخصية وتحسين مستوى معايشهم ؛ ويكفي النظر إلى المجتمعات المتقدمة حولنا ليتأكد لنا أن التعليم يصاحبه الغنى والصحة وعزة الجانب وأن الجهل يصاحبه الفقر والمرض والعوز والحاجة .

المراجع

(١) د. لطفي بركات أحمد ـ دراسات وبحوث في التربية والثقافة ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٩م .

(٢) د. محمود رشدي خاطر ـ مشكلة الأمية ـ مركز التربية الأساسية في العالم العربي ـ القاهرة ـ سرس الليان ـ ١٩٦٢م .

(٣) د. يحيى هندام وآخرون ـ تعليم الكبار ومحو الأمية ـ عالم الكتب ١٩٧٤م ـ القاهرة .

(٤) د. عبدالرحمن سعد الحميدي ـ الحاجة إلى تحديد مفهوم تعليم الكبار ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ مجلة دراسات العدد الثاني ـ ١٣٩٨هـ .

(٥) د. عبدالله عبدالدايم ـ التخطيط التربوي ـ بيروت ـ دار الملايين ١٩٦٩م .

دفاع الرافعيّ عن القرآن واللغة العربيّة

بقلم : د. فتحي عبد القادر فريد



★ مصطفى صادق الرافعي ★

عندما بدأ المرحوم الأديب مصطفى صادق الرافعي [١] يشق طريقه إلى عالَم الكتابة كان الإسلامُ يُعَاني من مؤامرات الاستعمار مُعاناةً مريرة ، وكان في الوقت نفسه في حاجة ماسَّة لجندي مُخْلص قويّ السِّلاح يصُدُّ عنه الهجمات التي شنَّها الحاقدون على مبادئه ، والغارات التي سلَّطوها على القرآن ولغته ، وشاء اللّه أن يحُوزَ الرافعي ذلك الشرف ، ويحظى بحمل راية الكفاح ، والدفاع بقلمه عن ديننا الحنيف ، وقد حقق للرافعيّ النجاحَ في هذا الجهاد : عقيدته الراسخة ، وإخلاصه لعروبته ، وتنشئته الدينية ، وثقافته الإسلامية الواسعة والعميقة التي تأسَّست على القرآن الكريم ، وتمكُّنُه من لُغَةِ العرب وإلمامه بأسرارها .

ولا يخلو كتاب من كتب الرافعي من تَغنٍّ بقيم الإسلام ، وإشادة بمبادئه وقد أحسن الرافعي صنعاً عندما وضع أدبَه وعلمه في خدمة الإسلام ، والذَّودِ عن القرآن واللغة العربية ، وذلك في نظرنا يُعَدُّ السَّبَب الأهَمّ في تقدير الناس له ولأدبه . وبهذا يُمكِن الرَّدُّ على من يتعجَّبُون من رواج كتب الرَّافعي ، واهتمام المطابع ودور النشر بطبعها ونشرها وكثرة إقبال الدارسين والمثقفين عليها على ما بها من غموض[٢] .

لقد نظر الرافعيّ من حوله فوجد مجموعة من الكتَّاب والأدباء يناصبون العربية والإسلام العداء ، وانتهى باستنتاجه الملتهم إلى أن هناك مؤامرةً متعدِّدة الأطراف ، متباينة الأساليب ، تنتهي إلى هدفٍ واحد هو إعلان الحرب على اللغة العربية وإشاعة التفتيت بين جسم الأمة العربية ، والنيل من قدسيّة المبادىء الإسلامية ، فكانت هناك **فئة تنادي باللُّغة العامّية** ، وتتحمَّس لها ، وتطالب بجعلها لغة للكتابة ، وكان **هناك من يُنادِي بالفرعونية** مذهبًا وقومية محاولاً أن يقطع كلَّ صلةٍ بين مصر العربية لغةً ودماً وحضارةً وفكرًا ، وبين بقية جسم الأمة العربية التي تمثل مصر منها مكان القلب من الجسد ـ وكان هؤلاء «المتفرعِنون» يعملون لحساب الاستعمار الذي قطع أوصال الأرض العربية وخلق حدودًا مصطنعة في أرض الوطن الكبير ، وقسَّم الأمة العربية أحزاباً وشِيْعًا .

★ احمد لطفي السيد ★



وكان هناك كذلك من يحاول صرف الأمة عن تراثها وأمجادها ـ ويتحمَّس للحضارة الغربية ـ وكانت هذه الطائفة إمعانا في عداوتها للأدب العربي تنسب كل جميلٍ مستطرَفٍ إلى الأدب الأوروبّي ـ وكلّ جمود وتأخر إلى الأدب العربي ـ كما كان هناك فرق آخر أشدّ خطرًا على الناشئة من أبناء ذلك الجيل وهو فريق الجاهرين بالإلحاد المنكرين رسالات الأنبياء والمرسلين .

وعاش الرافعيّ في هذا الجوّ الذي جُمِعَ فيه بين الضدّين : في ميدان التديُّن والمجاهرة بالإلحاد، والعروبة والفرعونية ، ومن ثم فقد أعدَّ نفسَه للدفاع عن الإسلام والقرآن ، ويُعبِّر الرافعيّ عن اتجاهِه ذلك بقوله : «والقِبْلةُ التي أتّجه إليها في الأدب إنما هي النفس الشرقية في دينها وفضائلها فلا أكتب إلا ما يُبقيها حيَّة ، ويزيدُ في حَياتها وسُمُوّ غايتها ، ويمكِّن لفضائلها وخصائصها في الحياة ولذا لا أمَس من الآداب كلِّها إلا نواحيها العُلْيا ، ثم إنه يُخيَّل إليَّ دائماً أنني رسولٌ لُغَويٌّ بُعِثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه ، فأنا دائماً في موقف الجيش (تحت السِّلاح) له ما يعانيه وما يحاوله ويفي به وما يتحفّظ فيه وتاريخ نصره وهزيمته في أعماله دون سواها(٣) .

لقد عُدَّ الرَّافعي بحقّ أديب الفكرة الإسلامية دون منازع في فترة زمنيَّة كان النَّيل من العقيدة دربًا يستهوي كثيراً من أدباء العصر كي يسيروا فيه ، وكان التحامل على اللغة العربية ومحاولة طمس معالمها ظاهرةً من مظاهر التجديد حسبما تخيَّل بعض المتأدّبين ، وكان الرافعي بحكم نشأته وتربيته وثقافته وقناعته يرى في هذه الاتجاهات معاولَ هدمٍ وبوادرَ نقصٍ في جسم الأمّة يجب أن توقف عند حدٍّ وأن يضرب عليها بشدَّة ، ومن ثَمَّ فرضت عليه طبيعة الأمور أن يخوض معركة قلمية فكرية ضارية أمام أعلام الكتّاب آنذاك أمثال : **الدكتور طه حسين ، وأحمد لطفي السيد ، ومحمد حسين هيكل ، وعباس محمود العقاد ، وسلامة موسى ،** وغيرهم ، وكان الرافعيُّ وحده في جانب إلا في حالاتٍ قليلة ، وكان هؤلاء الكتّاب جَميعًا في الجانب الآخر ، فقسا عليهم كل القسـوة واستعمل معهم ألواناً من القول الشديد ضمَّنها أفكاره البنَّاءة النَّاقدة حيناً والموجّهة المجادِلة حيناً آخر ، وشكَّل معركة بيانيَّة إسلاميَّة فريدة ربَّما لم تتكرر كثيرًا في مسيرة تاريخ أدبنا وفكرنا منذ عهد بعيد .

أعماله في الدفاع عن الإسلام واللغة

وكانت معارك الرَّافعي مع خصومه ، ودفاعه عن الإسلام والقرآن واللغة خيراً وبركة على الأدب العربي ، إذ أثمرت لنا هذه الآثار النفيسة وتلك الكتب القيمة : تاريخ آداب العرب ، إعجاز القرآن والبلاغـة النبوية ، أسرار الإعجاز ، تحت راية القرآن


★ طه حسين ★


★ عباس العقّاد ★


★ محمد حسين هيكل ★


★ سلامة موسى ★

أو المعركة بين القديم والجديد(٤) .

وليست تلك الكتب فقط التي ضمت دفاع الرافعيّ عن القرآن واللغة العربية والإسلام ، بل كان هناك عددٌ كبير من المقالات التي كانت تنشرها الصُّحف في ذلك الوقت ، والتي جمع كتابُه : «وحي القلم» جانباً كبيراً منها .

يرحم الله الرَّافعيّ ! لقد كان عصراً بتمامه من عصور الأدب ، وجيلاً بأفراده في تاريخ العرب ، وفصلاً بعنوانه في مجد الإسلام ، كما كان صاحبَ هدف عاش حياته يجاهد لتحقيقه وهو : أن يبعث الحميَّة الإسلاميَّة في نفس كلّ مُسْلِم ، ويُوقِظ النخوة العربيَّة في قلب كلّ عربيّ ، فلا جرَم ان كان بذلك أحبَّ كتّاب العربيَّة إلى كلّ مسلم وكلّ عربيّ ، حياته الأدبيَّة كلها تدور حول هذا المحوَر ، ومعاركه الطّاحنة كلها تنشب في هذا المعترَك ، وما عادى عدُوًّا قط من أدباء العربية إلا للدّين أو اللّغة أو القرآن ، وما اتخذ صديقاً من رجال الأدب أو السِّياسة إلاّ للدّين أو اللّغة أو القرآن .

والرافعيُّ لم يقتصر جهادُه على صدّ هجمات الملْحِدين والمشككين في القرآن ولغته ، بل تَعدَّى ذلك إلى تجلية كثير من مبادىء الإسلام وإبراز محاسن أركانه بما أتاه الله من بيان وبلاغة وآمل أن أعرض لهذا الجانب في مقالة قادمةٍ بإذن الله .

المراجـــــع

(١) محمد سعيد العريان ـ حياة الرافعي ط أولى ١٩٣٩م .
(٢) مصطفى الشكعة [د] ـ مصطفى صادق الرافعي اديبا عربيا ومفكِرًا إسلاميا ـ بيروت ١٩٧٠م .
(٣) نعمات أحمد فؤاد [د] ـ دراسات في أدب الرافعي ط أولى ـ القاهرة .

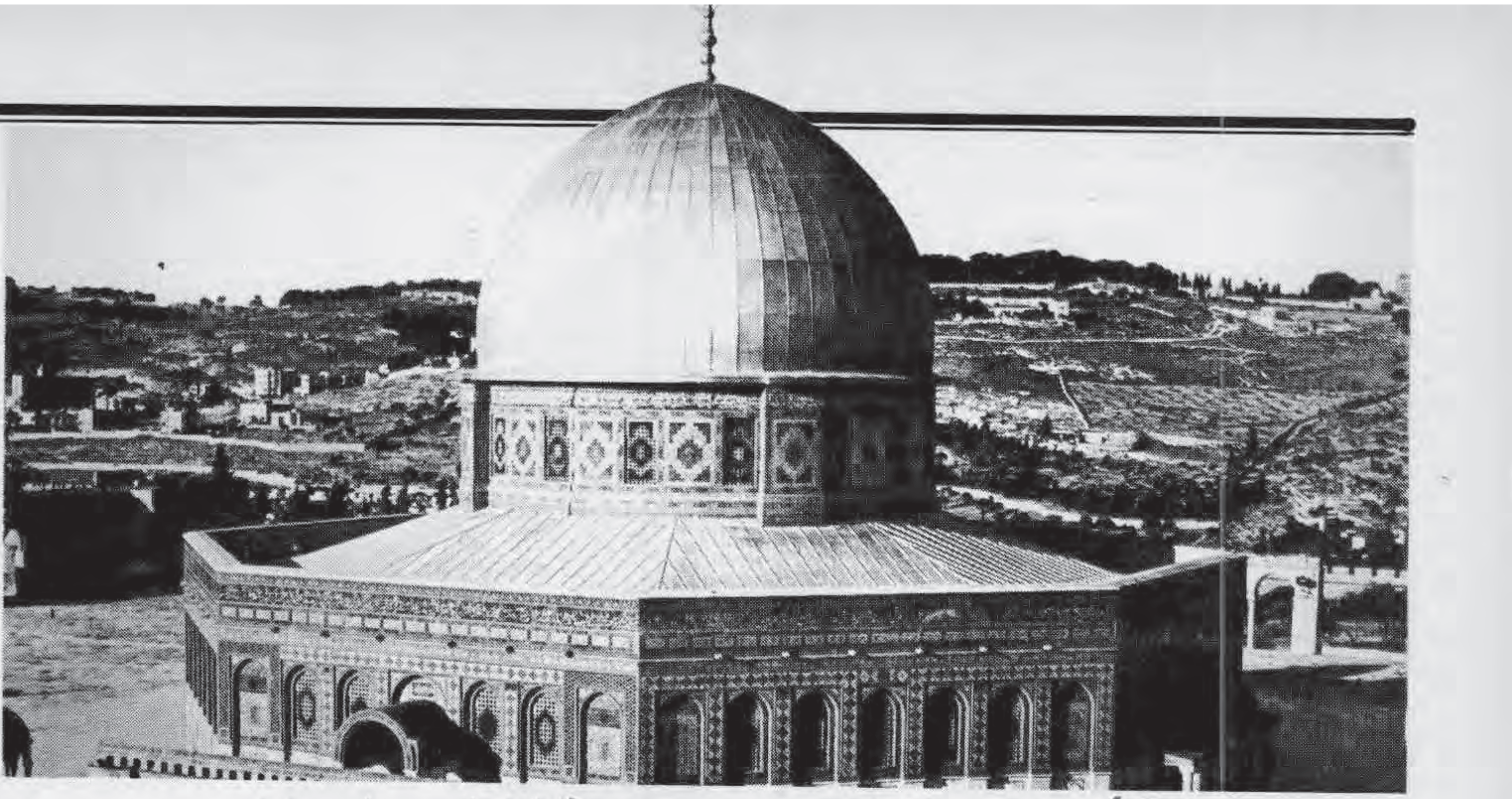
الهوامش

(١) اديب مصريّ معاصرٍ وُلِد بقرية «بهتيم» بمحافظة القليوبية في يناير ١٨٨٠م ، وتوفي بمدينة «طنطا» في العاشر من مايو ١٩٣٧ عن سبعة وخمسين عاما . انظر : حياة الرافعي لمحمد سعيد العريان ص : ١٢ وما بعدها ط أولى .

(٢) اقرأ : دراسة في أدب الرافعي د. نعمات أحمد فؤاد ص : ٦٥ وما بعدها ط ثانية .

(٣) اقرأ : مصطفى صادق الرافعي اديبًا عربيًّا ومفكِّرًا إسلاميًا . د. مصطفى الشكعة ص : ٣٢ وما بعدها .

(٤) هذه هي الكتب التي اشتملت على دفاع الرافعي عن القرآن واللغة العربية ، وله كتب غيرها منها : المساكين ، رسائل الأحزان ، اوراق الورد ، السحاب الأحمر ، وحي القلم .



الأصول العربية لفلسطين

الإسرائيليون .. أين وكيف ظهروا؟

بقلم : د. محمد إسماعيل علي

بدأ التاريخ العربي لفلسطين منذ عام ٤٠٠٠ق.م على وجه التقريب ، حيث انسابت موجات الهجرة العربية من جنوب شبه الجزيرة العربية نحو الشمال ، واستقرت في بلاد الفرات والشام ومنها كنعان التي عرفت فيما بعد باسم «فلسطين» . ومؤدى ذلك ، أن سكان فلسطين منذ نحو ستة آلاف عام كانوا هم - في غالبيتهم - من عرب الجزيرة النازحين . ولم يكن بمقدور أحد أن يتنبأ بأن أراضي كنعان «فلسطين» سوف تتعرض لأيام غشيها فيها من الهم ما غشيها . فبعد مرور ألفي عام أو يزيد ، على استقرار العرب في أراضي كنعان ، قذف التاريخ إليها بغزاة ، أخذوا منذ البداية اسم «الحرامية» !! وعرفوا فيما بعد باسم «العبريين» .

ففي جنوب بلاد العرب إلى الشرق ، فيما يسمى الآن بالعراق ، نشأت قبيلة بدوية صغيرة منذ نحو أربعة آلاف عام ، أي في عام ٢٠٠٠ق.م على وجه التقريب . وقد بقيت هذه القبيلة على حالة من الترحال والإقامة لمسافات قريبة ، حتى انتقلت إلى جنوب وادي النهرين(١) .

ويقال إن كلمة «**عبري**» مشتقة من هجرة أفراد هذه القبيلة من (كلدان) أو (بابل(إلى (كنعان) حيث عبروا نهر ، الفرات أو الأردن . ويقابل كلمة «**عبريين**» عند المصريين القدماء كلمة (**Habiru**) **أي الحرامية** ، وعند **البابليين** (**Khebru**) . وهذه الكلمة وتلك ، إنما تعني في نظر أهل كنعان ، وهم أصحاب الأرض ، **اللصوص** ، **أو المرتزقة** ، إشارة إلى طبيعتهم كجماعة من الرعاة الرحل .

وقد ظهر **ابراهيم الخليل عليه السلام** ، مع قومه في نحو القرن السابع عشر قبل الميلاد ، كجماعة من الرعاة الرحل على المشارف والتخوم **الاستبسية** لجنوب العراق ، الذي كان يؤلف .

دولة الكلبانيين أو الكلدانيين في (أور) . وهناك رأي يقول إن «**العبريين**» أخذوا اسمهم هذا من إبراهيم الذي هو من ذرية (**عابر بن شام بن نوح**) . وهذا ما يؤكده **المؤرخ** «**Yervasi**» حيث يذكر في مؤلفه عن إسرائيل «**The case for Israel**»(٢) أن ابراهيم كان جد العبرانيين «Abra-ham, was the forfather of the Hebrews» .

وقد خرج إبراهيم عليه السلام وقومه من قلب الجزيرة العربية حيث نشأوا فيها كجماعة من الجماعات السامية العديدة ، التي تأصلت في ذلك الخزان البشري الشهير ، والذي لم يتوقف عن أن يقذف كإقليم طرد ، بالموجة ، تلو الموجة ، إلى منطقة الهلال الخصيب المتاخمة . ثم انتقل ابراهيم مع قومه إلى أرض كنعان بالشام في رحلة غلب عليها الطابع الديني البحت . فهو لم يرحل وراء الرزق أو هرباً من الجدب ، لأن العراق كان أكثر خصباً من أرض فلسطين فقد استبدل هو وقومه ، الذي أدنى بالذي هو خير ، **للدعوة إلى التوحيد** ، بعد أن تعرض للإضطهاد . غير أن ابراهيم وقومه لم يطل بهم المقام في كنعان ، إذ ما **لبثوا** أن وجهوا وجوههم شطر مصر ، التي كانت آنذاك تحت **حكم الهكسوس** . إلا أن إبراهيم لم يستمرىء الحياة في مصر طويلاً ، فسرعان ما اندفع نحو شبه الجزيرة العربية هو وزوجته **سارة** ، معهما أيضاً ، الجارية المصرية «**هاجر**» حيث تزوجها وأنجب منها (**إسماعيل**)(٣) ، وبعد سنوات ، أنجبت سارة ، ابنها (**اسحق**)(٤) ، وهناك **أقام ابراهيم قواعد البيت الحرام** ليكون

أول بيت تتجه اليه أفئدة الملايين على مر السنين والقرون .

وبعد مولد اسماعيل بنحو ثلاث عشرة سنة ، حملت سارة وأنجبت ابنها اسحق كما قلنا ، وكان ذلك نحو عام ١٧٠٠ق.م . وقد شب إسحق ، ونما ، بعد وفاة أبيه ابراهيم ، وكان مقام اسحق بالقرب من **(بئر سبع)** بفلسطين ، حيث تزوج من بنت عمه **(رفقة بنت ناحور)** وأنجب منها ولديه **(عيسو ويعقوب)** .

ولما كبر يعقوب ، ذهب إلى **(حاران)** ببلاد الشام حيث تزوج من ابنتي خاله ، **(ليئه ، وراحيل)** وأنجب منهما اثنى عشر ولداً هم **الأسباط الاثنا عشر** وهم : «**روبين ، شمعون ، لاوى ، يهوذا ، يساكر ، زبلون ، يوسف ، بنيامين ، نفتالي ، دان ، جاد ، أشير**» .

الاسرائيليون

اشتهرت ذرية يعقوب من الاسباط الاثنى عشر ومن تلاهم من الأبناء **بأبناء اسرائيل** نسبة إلى **أبيهم يعقوب الذي تسمى بإسم اسرائيل** . وقد قدمت لنا **التوراة** تفسيراً لهذه التسمية الجديدة ليعقوب ، حيث ذكرت أن ملاكاً قابل «**يعقوب**» وطلب منه أن يغير اسمه من يعقوب إلى «اسرائيل»[٥] .

على أن هناك ثمة اختلاف من معنى كلمة اسرائيل ، حيث تراوحت الأقوال في إسنادها إلى سبب معين . ففي قول ، نجد أن معناها «صفوة الله الذي جعله بركة على الشعوب التي أخلصت له»[٦] .

وفي قول آخر ، نجد أن معناها «جندي الله»[٧] . والخلاف هنا يقع في المقطع الأول من الكلمة ، وهو «**إسرا**» فقد تراوح معناها في الأقوال بين «**صفوة**» **أو** «**شعب**» **أو** «**جندي**» . أما المقطع الثاني من كلمة «إسرائيل» فقد اتفقت الآراء على أن معناها «الله» . ويتفق المعنيان مع المعنى الذي يروج له اليهود ، من أنهم «**شعب الله المختار**» .

ويتضح مما تقدم ، أن كلمة الاسرائيليين هي كلمة عائلية أو عشائرية ، تشير إلى عائلة يعقوب (إسرائيل) في شكلها كمضمون اجتماعي ، وتشير كذلك إلى مضمون ديني آخر ، معناه «شعب الله المختار» .

على أن الجدب والقحط كانا من نصيب إسرائيل وأولاده كذلك بعد أن شب عوده ، فاضطر ، كما اضطر جده ابراهيم إلى النزوح إلى مصر عن طريق **(بئر سبع)** . ففي منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد ، هاجر اسرائيل وأولاده إلى مصر ، أي بعد نحو ١٥٠ عاماً من هجرة إبراهيم ، حيث نزلوا بأرض **(جوشن) (وادي الطميلات ومحافظة الشرقية)** وقد تكاثر أولاده فبلغوا نحو سبعين فرداً كما تقول **التوراة (سفر التكوين** ٤٦:٢٧) . وقد اختلفت أقوال الرواة في تحديد زمن دخول أبناء إسرائيل إلى مصر على وجه الدقة[٨] .

وعلى أي الأحوال فإن نزوحهم إلى مصر قد أخذ شكل تنقلات للرعي بقطعانهم بحثاً عن الكلأ عبر الحدود . ووصلوا في تنقلهم إلى المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية ، ثم **صحراء النجب (النقب) وهضبة سيناء** .

ومن الثابت أنه لم يكن لرعاة الأبل والغنم من بني اسرائيل أهمية في تاريخ الامبراطوريات ، لذلك لم يرد لهم ذكر في سجلات الفراعنة المصريين سوى إشارة إلى أن بعض الآسيويين قد طلبوا إذناً بالإقامة على الحدود في عهد الفرعونين **(حربمحتب) و(ميرنفتاح)** في القرنين الرابع عشر والثالث عشر(ق.م)، حيث جاء في التاريخ المصري القديم ، أن أحد ضباط **(ميرنفتاح)** في أرض **جوش غرب الاسماعيلية** سمح لبعض قبائل من **(الشاسو)** أي **البدو الحرامية**[٩] أن يدخلوا بقطعانهم إلى المستنقعات . وقد فكر الفراعنة في إيجاد عمل لهؤلاء الرعاة لتخليصهم من وطأة الجوع والقحط ، ومنعهم من السلب والعدوان ، وتوفير أسباب الاستقرار لهم ، فاستخدموهم في بناء المدن في أرض **(جوش)** .

غير أن حياة البداوة والترحال تغلبت عليهم فلم ترق لهم الإقامة في المدن ، وفضلوا حياة التسكع وحرية النهب وتملكهم الحنين إلى السير بقطعانهم ، فخرجوا من أرض جاشان خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، بعد أن سلبوا المصريين أنية الذهب والفضة والملابس الثمينة ، وتاهوا **التيه الأول** قبل ظهور **حوس في صحراء سيناء والنقب**[١٠] .

وقبل أن يخرج **بنو اسرائيل** من مصر ، كانوا قد تآمروا على أخيهم **(يوسف)**، أحد الأسباط الإثنى عشر ليعقوب (اسرائيل) والقوه في أحد الآبار على النحو الوارد **بالقرآن الكريم** . وقد كتب الله له السلامة حيث التقطه بعض السيارة وباعوه بثمن بخس إلى أحد **حكام الهكسوس** الذين كانوا يحتلون مصر ، ونظراً لأمانته وحسن خلقه ، ترقى حتى وصل إلى منصب الوزارة فأصبح **وزيراً لمالية مصر** ، واستدعى أسرته وأكرمها وسهل لها الإقامة في مصر .

وقد ظل آل يعقوب (إسرائيل) يتكاثرون في مصر جيلاً بعد جيل حتى بدأ المصريون في تحرير مصر من حكم الهكسوس . ولما تولى المصريون الحكم بعد أن زال الاستعمار الهكسوسي ، لاحظوا أن ثمة تعاوناً كان قائماً على قدم وساق بين الاسرائيليين وبين الهكسوس ، وقد أدّى هذا إلى فقدان ثقة المصريين بالإسرائيليين وبدأت موجة من البغضاء والكراهية تجتاح المصريين تجاه الاسرائيليين بوصفهم أولاً ، **متعاونين** مع أعداء مصر من الهكسوس وبوصفهم ثانياً من المفسدين لجهاز الدولة .

وترتب على ذلك أن بدأ المصريون حملة لتطهير مصر من الاسرائيليين . وقد اتخذت الحملة أشكالاً مختلفة ، من تعذيب واضطهاد ، وإلى تسخير في بناء المعابد والمقابر ، إلى أن تطور الأمر إلى صدام ديني لمس عقيدة الفراعنة في الصميم ، فقد بلغ الاحتكاك أشده بين الاسرائيليين والمصريين في عهد **(رمسيس الثاني)** وابنه **(منفتاح)** . وكان **موسى عليه السلام** ، أحد الاسرائيليين الشرفاء ، الذين كتب عليهم من لدن عليم خبير ، بدء دعوة دينية جديدة لنبذ عبادة الأصنام ، وعبادة الإله الواحد .

وقد أدّى هذا الصدام الديني الذي صوره **القرآن الكريم** في أبدع صوره ، إلى مطاردة

الإسرائيليون أين وكيف ظهروا؟

المصريين للإسرائيليين بقيادة موسى حيث عبر بهم موسى **بحر (القلزم)**[١١] **إلى سيناء . ويستفاد مما سبق ، أن خروج الاسرائيليين من مصر كان له دافعان أساسيان .**

●● الدافع الأول : دافع اجتماعي ، يتحصل في عدم تكيفهم مع البيئة الحضرية في مصر ، ورغبتهم في الترحال المستمر .

●● الدافع الثاني : دافع ديني ، يتحصل في الصدام بين عقيدة التوحيد التي دعا إليها موسى والعقيدة التي كان المصريون يدينون بها .

وقد خرج الاسرائيليون من مصر على دفعتين ، **دفعة صغرى** في عهد رمسيس الثاني أو ابنه ، **ودفعة كبرى في عهد منفتاح الأول أو الثاني** ، وهذه هي التي كانت بقيادة موسى (؟!) .

على أن هناك من الإشارات ما يوميء إلى خروج الاسرائيليين من مصر لم يكن جبراً وإنما كان لإختيار مقام كبير . ويؤيد هذا ما ورد في **التوراة ، في سفر العدد ـ إصحاح ٣ ، ٥** ، من ندم الاسرائيليين على ترك مصر وعصيانهم موسى ورغبتهم في العودة إليها ، فمن البدهي أن الندم على الخروج والرغبة في العودة ، لا يستقيمان إلا مع الخروج الاختياري ولا يتفقان ـ منطقاً ـ مع الطرد الإجباري . ويؤيد ذلك أيضاً ، ما جاء **بسفر الخروج ١٤:١١ ـ ١٣** من قول بني اسرائيل لموسى : «هل لأنه ليست لنا قبور في مصر ، أخذتنا لنموت في البرية ، ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر . أليس هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين : «كف عنا ، فنخدم المصريين ، لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية» . ويعني هذا أنه كانوا رافضين العيش في صحراء سيناء ويلحون على موسى بالعودة لمصر[١٣] .

ولكن قضية الجبر أو الاختيار في خروج بني اسرائيل من مصر ، لم تحسم تاريخياً على وجه القطع واليقين ، لأن هناك اتجاهاً آخر يؤكد أنهم خرجوا من مصر مطرودين . فقد جاءفي **الجزء الأول من (الكافي) لشاروبيم** (ص٨١ وما بعدها) أن بني اسرائيل قد خرجوا من مصر في عهد منفتاح الثاني في ظروف ارتباك الدولة المصرية وأن أحد المكاشفين الذين سألهم منفتاح الثاني ، ذكر له أن المعبودات لن تتجلى له إلا إذا طهر البلاد من أصحاب الدنس ، وكان يعني بذلك بني اسرائيل .

فجمعهم في مدينة بأرض جوش وشدد عليهم الخناق . وفي هذه الأثناء ظهر موسى ليعلن عقيدة التوحيد . وهنا ثار الاسرائيليون ثورة عاتية على هذا الاضطهاد المصري ، فما كان من (منفتاح) إلا أن زحف عليهم وقتل منهم عدداً كبيراً ، ففروا صوب الشرق من مصر وطاردهم منفتاح الثاني حتى خرجوا من مصر **بقيادة موسى** . ويعتمد هذا الرأي على ما ورد **بالمدونات اليونانية القديمة** ، التي تعتمد بدورها على **(مانيطون) المؤرخ المصري الذي عاش في القرن الثالث (ق.م) وكتب تاريخاً شاملاً لملوك مصر وسيرهم**[١٤] .

ونحن نميل إلى أن هذا الرأي يتفق ومنطق الأحداث بالتاريخ وبالكتب المقدسة ، مما يعني أن الخروج الاسرائيلي قد اندفع خارج مصر بقوة الجبر والاختيار معاً ، بعد أن مكثوا نحو ٤٣٠ عاماً كما ورد بالتوراة ، وكان ذلك نحو عام ١٣٠٠(ق.م) وتقدر التوراة عدد الاسرائيليين الذين خرجوا من مصر بـ ٦٠٠ ألف (ستمائة ألف) . غير أن هذا الرقم موضع شك كبير ، إذا قيس بسير الأحداث لبني اسرائيل سواء في الممالك التي أنشأوها أو بعد **السبي الأشوري والبابلي** ، حيث ورد في مصدر آخر أن عددهم كان نحو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسين فرداً (١٤) .

وفي سيناء بدأ موسى وقومه رحلة الاستعداد لدخول فلسطين ، وهي الرحلة التي قدر لها أن تنعكس بآثارها المتعددة لا على فلسطين فحسب ، بل على العالم العربي أجمع ، طوال عقود متعددة من التاريخ .

الهوامش

(١) عباس محمود العقاد ـ الثقافة العربية ، أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ـ المكتبة الثقافية رقم ١ ـ دار القلم ـ مكتبة النهضة المصرية ـ بدون تاريخ ـ ص٥٣ .

(2) Yerrasi, Frank., The Case For Israel., The Viking Press-incs. New York, 1967., P. 9.

وأنظر كذلك : حسين ذو الفقار صبري ـ مدينة القدس ، بين العقيدتين الاسرائيلية واليهودية ـ دراسة عجلة الهلال ـ عدد خاص عن القدس ـ دار الهلال ـ القاهرة ديسمبر ١٩٦٩م ص١٧ ، ود. جمال حمدان ـ اليهود أنثروبولوجيا ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ فبراير ١٩٦٧ ص٨ .

(٣) معنى كلمة (إسماعيل) (ليسمع إيل) حيث اعتبر العبرانيون أن (إيل) هو الإله الأكبر .

أنظر : علي إمام عطية ـ الصهيونية العالمية وأرض الميعاد ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م ومصطفى مراد الدباغ ـ بلادنا فلسطين منشورات دار الطليعة ـ الجزء الأول ـ بيروت ١٩٦٥م ص٤١٧ .

(٤) علي إمام عطية ـ المصدر السابق . وقد ذكر المؤلف أن معنى اسحق هو (يصحق أويضحك) لأن كل من رآه كان يضحك ، نظراً لأن سارة أنجبته وقد بلغت من الكبر عتياً .

(5) Ausubel, Nathan., Pictorial History of the Jewish People. 3rd Ed. U.S.A. 1954., P. 17.

(٦) النشرة التوجيهية رقم ٨ الصادرة عن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ـ جمادي الآخرة ـ ١٣٨٩هـ ـ القاهرة ـ ص٥ .

(٧) مصطفى مراد الدباغ ـ المصدر السابق ص٤١٩ .

(٨) المرجع السابق ص٤١٩ ـ وأنظر كذلك :

ـ ول ايورانت ـ قصة الحضارة ـ جـ ٢ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٥٠م ـ ص٣٢٤ .

ـ د. ثروت أنيس الأسيوطي ـ نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ـ الجماعات البدائية ـ بنو اسرائيل ـ القاهرة ـ ١٩٦٧م ـ ص١٣٠، ١٣١ .

ـ فتحي فوزي عبدالمعطي ـ المزاعم الصهيونية في فلسطين ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م ـ ص٩ .

ـ د. محمد كمال الدسوقي وعبدالتواب سليمان ـ اسرائيل ، قيامها ، واقعها ، مصيرها ـ دار المعارف ـ ١٩٦٩م ـ القاهرة ص٣ .

(٩) مصطفى مراد الدباغ ـ المصدر السابق ـ ص٤١٩ .

(١٠) د. ثروت أنيس الأسيوطي ـ المصدر السابق ص١٣٠ ـ ١٣١ .

(١١) القلزم ، هي مدينة السويس الحالية . ويقصد بذلك ، أن موسى وقومه ، قد عبروا ما يسمى الآن بالبحر الأحمر عند مدينة السويس ـ أنظر النشرة التوجيهية ـ المصدر السابق ص٦ .

(١٢) محمد عزة دروزة ـ تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ـ مكتبة نهضة مصر ـ ١٩٥٨م ـ القاهرة ـ ص٤٤ .

(١٣) محمد فؤاد الهاشمي ـ اليهود من الكتب المقدسة ـ سلسلة كتب دراسات اسلامية ـ العدد رقم ٧٢ ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ يونيو ١٩٦٧م ـ القاهرة ص١٨ ، ٣٥ .

(١٤) محمد عزة دروزة ـ المصدر السابق ـ ص٤٣ ـ ٤٤ .

الدَّابة .. بين العلم والقرآن

بقلم: إنتصار خليل العناني



رغم إنجازات العلم الباهرة لم ولن يستطيع الإنسان معرفة «كاملة» للكون فكلما إكتشف الانسان جانباً منه ظهر له الغموض يكتنف جانباً آخر منه .

وقد زوَّد سبحانه وتعالى الانسان بالعقل الذي هو أساس المسؤولية والحساب والحجةُ على الإنسان وبالعقل والحواس كرَّم الله الإنسان وفضله على جميع مخلوقاته ومنها الأنعام .

والمقصود بالعقل هو العقل القادر على الفهم والتمييز بين النافع والضار والمقدر للأمور المختلفة بوعي وذكاء وهو غير العقل المسؤول عن الحواس دون تمييز وهو ما يوجد عند الحيوان من أنعام ..

فالحيوان قد يرى ويسمع ويذوق ويشم ويحس ويستجيب ، قد يبتعد عما يؤذيه كعدو أو نار . وقد يدافع -بما أعطاه الله من غرائز- عن بقائه حياً .. -لكنه- أي الأنعام- لا يميز كالإنسان بين الخير والشر وبين الحق والباطل كالانسان .. والحيوان قد يعبِّر ولكن ليس بلغة مفهومة كلغة الانسان .. فإختلاف اللغات والأجناس والألوان من آيات الله سبحانه وتعالى التي جاء ذكرها في القرآن .

العقل .. والتفكير

والانسان بإستعمال عقله والتدبر والنظر إلى معجزات الله في خلقه .. في تركيب النبات .. في تركيب الحيوان .. في سلوك الحيوان .. بل في تركيب الانسان وتطوره وتخليقه ثم تسخير الله سبحانه وتعالى كل ما في الكون من أجل الانسان .. ففي تفكير الانسان في كل ذلك من آيات الله وإعجازه سبحانه وتعالى في خلقه .. في تعاقب الليل والنهار في خلقه سبحانه لكل شيء بقدر وميزان .. لابد أن يهتدي الانسان بتفكيره إلى وجود قوة عظيمة فوق قوة البشر .. هي صانعة وخالقة الطبيعة التي ابتدعها الجاحدون .. هو الخالق مبدع هذا الكون العظيم .. سيصل الانسان بعقله وتفكيره السليم إلى فهم معجزات الله وآياته وسيفهم معنى النبوة التي تدعو إلى وجود الخالق الأحد لا إله غيره العزيز العليم .

سيصل الإنسان باستعماله لعقله وتفكيره السليم وباستخدامه لأدوات المعرفة التي منحها الله له من عيون وآذان وأيدي يكتب بها بالقلم ولغة يتحدث بها ويكتبها سيهتدي بنفسه إلى طاعة الله وتوحيده وسيوقن من ضعف الكفار والمشركين والملحدين وصدق سبحانه وتعالى إذ يقول : **«هذا خَلْقُ الله فأروني ماذا خَلَقَ الذَّين مِن دوُنِه بَل الظَّالِمون في ضلالٍ مُّبينٍ»**(١) .

معنى كلمة دابة

وردت كثيراً كلمة دابة ودواب في القرآن الكريم والسنة الشريفة كما سنوضحها فيما يلي من صفحات :

كلمة دابة كما وردت في لسان العرب[٢] : معنى دَبَّ الحيوان أي مشى على هينتيه ودبَّ الشيخ أي مَشى رُويداً والمُراد بدابة أي جَميعُ خَلْقِ الله والمقصود ما يَعْقُل مِنَ الجانِ والإنسانِ وما لا يعقل كالحيوان .

وغالباً يُقال الدابة على الحيوان التي تُركب وجَمْعُها دَواب سواءً كانت مُذكَّر أو مؤنث وتُصغَّر دابة دُويبة ويُقال دبَّابة وهي التي تَدِبُّ في مشيها ولا تستريح .

وليس معنى الدابة تنطبق على الانسان أنه من الحيوان كما إبتدعه بعض علماء الحيوان فالانسان أكرم مخلوقات الله سبحانه وتعالى وهو من سُلالة آدم عليه السلام وليس معنى تشابه الإنسان في بعض الصفات أو الافعال مع الحيوان أنه من الأنعام .

وسوف نذكر الدليل على قولنا أن الدابة قد تعني ما يعقل من إنسان وجان أو لا يعقل من حيوان في قوله تعالى : **«وَما مِن دابَّةٍ في الأرضِ الَّا على الله رزقُها ويَعلَمُ مستقرُّها ومُستَوْدَعُها كُلٌّ في كتابٍ مُبينٍ»**[٣] .

تفسير كلمة الدابة[٤]

أي ما من شيء يدب على ظهر الأرض من إنسان أو حيوان إلا تكفل الله برزقه تفضلا منه تعالى وكرماً فكما كان هو الخالق هو يعلم مستقرها أي المكان الذي تأوى فيه في الأرض **ومستقرها أي الموضع الذي تموت فتدفن فيه وكل الأرزاق والأقدار مسطر في اللوح المحفوظ .**

● **أما تفسيرها في الجلالين** : أي أن الله يعلم ما دب على الأرض وهو يتكفلها ويعلم مسكنها في الدنيا **(أو الصلب)** ومستودعها في الآخرة **(أو الرَّحم)** وكل ذلك أي ورزقها ومسكنها مكتوب في اللوح المحفوظ . نجد هذا المعنى في قوله تعالى في سورة هود[٥] :

«إنِّي تَوكَّلتُ عَلَى الله ربِّي وربُّكُم مَّا مِن دابَّةٍ إلاَّ هُوَ آخِذُ بِنَاصِيَتِها إنَّ رَبِّي عَلَى صِراطٍ مُّستَقيم» .

وقد خص تعالى الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل والطاعة . والدليل على أن الدابة تشمل ما يعقل من إنسان وما لا يعقل من حيوان قوله تعالى : «تُسَبِّحُ لهُ السَّمَواتُ السَبْعُ والأرضُ ومَن فيهنَّ وإن مِّن شَيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بَحمدِهِ ولكِن لاَ تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم» .

● **تفسير الآية الكريمة**[٦] : أي تسبح له الكائنات وتنزهه وتقدسه الأرض والسموات ومن فيهن من مخلوقات وما من شيء في هذا الوجود الا يسبح الله ينطق بعظمته ويشهد بوحدانيته جلا وعلا .

وفي كل شيء له آية　　　تدل على أنه واحد

ولكن (والخطاب للانسان) لا تفهمون تسبيح هذه الاشياء لأنها ليست بلغاتكم وإن الله تعالى حليم بالعباد لا يعاجل من عصاه بالعقوبة غفور لمن تاب وأناب . ولولا حلم الله وغفرانه لأخذ البشر أخذ عزيز مقتدر .

بعض مظاهر طُرق التعبير :

(أ) عند الجماد والحيوان والنبات : (ما لا يعقل من مخلوقات)

١ ـ قد يكون في حركة الشمس وفي حركة الأرض وغيرها من كواكب ونجوم تسبيح .

٢ ـ في زُرقة السماء وإختلاف النبات والحيوان والتفكر في خلق الله تسبيح .

٣ ـ في نضرة الأشجار وحركتها وحفيف أوراقها تسبيح .

٤ ـ في خلقه سبحانه لكل شيء من أزواج حتى في أدق الأشياء في تركيب الذرة.. في دوران الالكترونات السالبة حول نواة بها بروتونات موجبة تسبيح . وغيره أمثله كثيرة تسبح الله وتحمده بأشياء يجهلها الانسان ولا يفهمها .

(ب) التسبيح عند الانسان :

١ ـ في الذكر والدعاء وأداء العبادات وقراءة القرآن تسبيح .

٢ ـ في طواف المسلم حول الكعبة والسعي تسبيح .

٣ ـ في شكر الله والتفكر في إعجاز خلق الله وطاعته تسبيح .

٤ ـ في الدعوة للإسلام والإيمان والأمر بالمعروف تسبيح .

● **بعض مظاهر طرق التعبير عند الدواب من الأنعام :**

مما لا شك فيه أن لغتنا نحن البشر هي أرقى أنواع اللغات وأدقها وأشملها تعبيراً عن كل خلجةٍ من خلجات النفس الانسانية.. والانسان كما ذكرنا هو أرقى وأكرم مخلوقات الله وقد خصه الله تعالى بالعقل المدبر فمن الطبيعي أن تكون لغة هذا المخلوق الذي خلقه الله في أحسن تقويم هي أرقى اللغات جميعاً . ولما ألهم الله الانسان ومنحه القدرة على ابتكار لغة يتفاهم بها فقد منح الحيوان كذلك القدرة على التفاهم (بلغة لا يفهمها الانسان) . ولغات الحيوان ليست كلغات الانسان نتيجة عقل وفهم ولكنها نتيجة غرائز أودعها الله أجسامها وتركيبات معينة تؤدي إلى نوع من التفاهم بين أفراد النوع الواحد بالقدر الذي من شأنه إستمرار بقاء النوع وتحقيق رغباته الغريزية التي هي كل ما يحتاج اليه .

● **تعريف الغريزة** : وهي استعداد فطري نفسي يحمل الكائن الحي على الانتباه الى مثيرات معينة يدركها[٧] إدراكاً حسياً ويشعر بإنفعال خاص عند





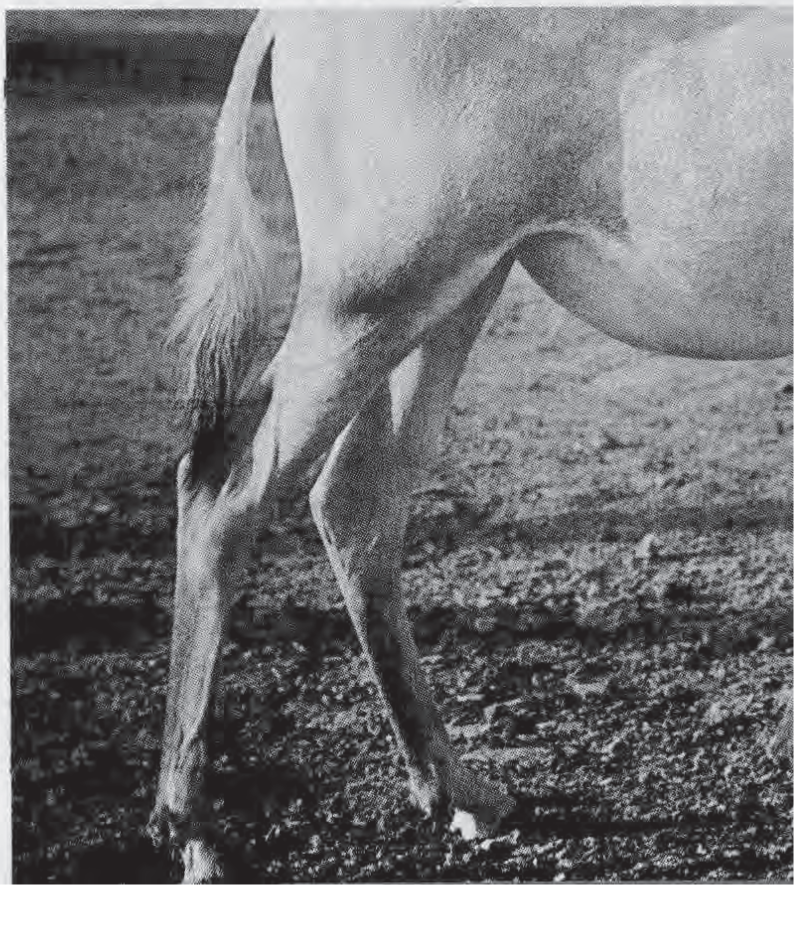
ادراكها وحسب تعريف **مكدوجل أن الغرائز هي محركات السلوك الأولى** .

●● أولاً : التفاهم عن طريق الحركة عند الحيوان[٨] :

فلغة الاشارة هي أبلغ لغة أو وسيلة للتعبير تظهر في حيوانات كثيرة كالنحل.. والنحل حشرة اجتماعية ألهمها الله لتصريف شؤونها وبناء بيوتها فتتخاطب النحل بالرقص بحركات ذات دلالات معينة إذ أن جسم النحلة يصنع زاوية تدل على زاوية الشمس وتختلف الرقصة باختلاف السبب وقد وردت سورة في القرآن الكريم باسم النحل لتذكر الناس بالتفكر في خلق الله لها .

●● ثانياً : التفاهم عن طريق الصوت :

قد يكون الصوت هو وسيلة التفاهم الكبرى عند الانسان كما هو عند أنواع شتى من الأنعام (الحيوان) حتى الحشرات لها أعضاء تلتقط بها الذبذبات (الاهتزازات) الصوتية.. وقد تُصدِر بعض الحيوانات أصواتاً قد لا يسمعها



الانسان بينما تسمعها غيرها من دواب من حيوان.. فحشرة النطاط تحك أرجلها في أجسامها فلا نسمع صوتاً نحن الانسان بينما نشاهد عندها إناث النطاط تسرع نحو ذكورها بعد سماعها لصوتها وهي من الحيوان .

كذلك فالطيور أو الضفادع وغيرها لأصواتها نبرات ومعانٍ مختلفة قد تكون دعوة للغذاء أو للغزل أو لتحذير من أعداء .

●● ثالثاً : التفاهم عن طريق الضوء :

تستخدم حيوانات أخرى وسائل كيميائية وسمعية وشمية للتفاهم مما يعني وجود أعضاء أكثر تطوراً وحساسية للشم واللمس والسمع وهناك حيوانات تعيش في الظلام تستخدم إشارات ضوئية مثل أنواع من الأسماك المضيئة والحشرات والقشريات فلها أعضاء حسية تصدر وأخرى حسية تلتقط الضوء وتستخدم الضوء الذاتي كإشارات للتفاهم بينها كما تتحكم في مدة الاشارة وقوة اضاءتها أو مساحة المنطقة المضاءة زيادة في التوضيح للمشاهد.. فسبحانه الخالق العظيم الذي جعل لكل مخلوق طريقة في التعبير والتسبيح .

●● رابعاً : التفاهم عن طريق الرائحة :

يُفرز النمل حمض الفورميك Formic acide أو المسمى النمليك ويتحكم في **تركيزه ويفهم النمل ذلك بقرون استشعاره الحساسة وقد ورد في القرآن الكريم قصة النملة التي حذرت زميلاتها بأدب من نبي الله سُليمان عليه السلام وجنده وقد سمعها سُليمان عليه السلام وفهم مرامها لأن الله علمه منطق الحيوان.. وعلى رائحة النمل يسير النمل مقتدياً فتراه من بعيد يسير في خطوط كالقطار** .

وقد تُفرز بعض ذكور الحيوان لُعابها أو بولها على إناثها فتعرف رائحتها وتمنع بتلك الطريقة أي ذكر آخر من نوعها من الاقتراب منها .

مما سبق يتضح لنا قدرة الدواب على التعبير وبالتالي يكون مصداقاً لقول الله في قدرتها على التسبيح حتى النبات ثبت استجابته وإحساسه ببعض المتغيرات كالرطوبة والضوء وغيرها.. ولكل مخلوق لغة للإستجابة للتسبيح .

والمخلوقات لا تسبح فقط بل تسجد لله سبحانه وتعالى حتى الكافر بوجوده فوق كوكب الأرض الذي يدور في فلك الشمس ؛ والشمس تدور حول نفسها والكل يسير إلى مستقر قدره العزيز العليم حتى قيام الساعة.. بوجود المخلوقات فوق ما يسبح الله ويحمله تسبيح رغم أنوفهم بقدرة الله وتنزيهه عن الاشراك به سبحانه وتعالى عما يشركون .

قال تعالى : «وَلله يَسجُد مَا في السَّمَوات وَمَا في الأرْض مِن دَابَّةٍ وَالملائِكَةُ وَهُم لاَ يَستَكبِرُون»[٩] .

● تفسيرها : أي له سبحانه وتعالى يخضع جميع المخلوقات سواء كانت تدب على الأرض أو ملائكة منهم جميعاً يخافون الله ويسبحونه ولا يستكبرون عن عبادته[١٠] .

وقوله تعالى : **«وَكايّن مّن دَابَّةٍ لا تَحمِلُ رِزقَها الله يَرزُقُهَا و إيَّاكُم وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ»**[١١] .

● تفسيرها[١٢] **: أي كم من دابة ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها فالله يرزقها رغم ضعفها ويرزقكم (الانسان) معها فقد تكفل سبحانه برزق جميع الخلق** .

قالوا في التسهيل : القصد في الآية التقوية لقلوب المؤمنين من خوفهم الفقر والجوع إذا هم هاجروا من أوطانهم فكما يرزق الله الحيوانات الضعيفة

كذلك يرزقكم إذا هاجرتم من أوطانكم والدابة آية من آيات الله سبحانه وتعالى في خلقها وتكوينها وسلوكها .

قال تعالى : «وفي خلقكُم وما يبُثُّ من دابَّةٍ آياتٌ لقوم يُوقِنُون»(١٣) .

● **تفسيرها**(١٤) : أي في خلقكم أيها الناس من نطفة (ناتجة عن إتحاد الحيوان المنوي من الذكر مع بويضة الأنثى).. ثم من علقة متقلبة في أطوار مختلفة ، (وقد ثبت إعجاز القرآن الكريم بذكره لخلق الانسان في علم الأجنة والطب حديثاً) ، في خلق الانسان آيات باهرة على اعجاز الله وعظمة مخلوقاته ودقة صُنعه .

وفي خلق الانسان وردت آيات كثيرة تحتاج لبحوث وبحوث لتوضيح إعجاز الله في خلقه لأكرم مخلوقاته وهو الانسان مثل قوله تعالى : **«خلقكُم من نَّفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكُم من الأنعام ثمانية أزواج ، يخلُقُكم في بُطون أُمَّهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربُّكم له الملك لا إله إلا هو فأنَّى تُصرفون»**(١٥) .

وفي نواحي كثيرة شبه سبحانه وتعالى الكفار من الانسان بالدواب وبالأنعام كالحمار والكلب أو الحشرات.. أنظر قوله تعالى : **«إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهُم لا يُؤمنون»**(١٦) .

من آيات الله اختلاف ألوان وأنواع وأشكال الدواب كما في قوله تعالى :

«ومن النَّاس والدَّوَاب والأنعام مُختلف ألوانُه كذلك إنما يَخْشى الله مِن عِبَاده العُلماء إن الله عزيزٌ غفور»(١٧) .

والله خلق الناس والدواب والأنعام مختلفة متنوعة كإختلاف النبات والثمار وهو سبحانه يخشاه العلماء لأنهم عرفوه لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له سبحانه أعظم وأكبر والله غفور لمن تاب وأناب من عباده .

والدابة من آيات الله وردت أيضاً في قوله تعالى : «ومِن آياته خلق السموات والأرض وما بثَّ فِيهما من دابَّة وهُو على جَمعِهم إذا يَشَاءُ قَديرٌ»(١٨) .

● **تفسيرها**(١٩) : أي ومن دلائل قدرته سبحانه وتعالى وعجائب حكمته خلقه السموات والأرض بهذا الشكل البديع أي وما نشر وفرق في السموات والأرض من مخلوقات (الإنس والجن والملائكة والأنعام من حيوان) على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأنواعهم وهو سبحانه قادر على جمعهم وحسابهم وقت يشاء .

وفي الآية إشارة إلى مخلوقات مع عدم رؤيتنا لها كالجن والملائكة وقد توجد مخلوقات في كواكب أخرى لا نعرفهم أما الانسان فلا يوجد إلا على الأرض كما ورد في القرآن الكريم .

ومن آياته في خلق الدابة خروج دابة الأرض في قوله تعالى : «وإذا وقع القوْلُ عليهم اخرجنا لهُم دابَّة من الأرض تُكَلِمهُم أنَّ النَّاس كانُوا بآياتِنا لا يُوقِنُون»(٢٠) .

● **تفسير الآية الكريمة**(٢١) : أي وإذا قرب نزول العذاب وقيام الساعة وحان وقت عذاب الكفار أخرجنا للكفار آية كبيرة من الأرض هي دابة من الأرض تكلم الناس وتناظرهم وتقول من جملة كلامها : (ألا لعنة الله على الظالمين الذين لا يصدقون ولا يؤمنون بآيات الله) .

وخروج الدابة من أشراط الساعة ففي الحديث (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات وعد بينها طُلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة)... قال



إبن كثير : هذه الدابة تخرج للناس في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق .

وروي أن خروجها حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب وهي آية خاصة خارقة للعادة .

ومما قيل عنها(٢٢) : إنها تنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء وفي وجه الكافر نكتة سوداء فيعرف المؤمن من الكافر بها وقيل إن طولها ستون ذراعاً ذات قوائم ووبر ، تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمعة والناس سائرون إلى منى وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وقيل لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب .

ومن آياته في خلق الدابة سبحانه وتعالى خلقها من نطفة وتنوعها وإختلافها . قال تعالى : «وَالله خَلَق كُلَّ دابَّة مِن مَّاءٍ فَمِنهُم مَّن يَمشي عَلَى بَطنِه ومنهُم مَّن يَمشي عَلَى رجلَين ومنهُم مَّن يَمشي عَلَى أربع . يخْلُق الله ما يَشاء إنَّ الله عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدير»(٢٣) .

● **في تفسيرها** : قال إبن كثير : يُذكرُنا تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم **في خلقه أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وحركاتها وسكناتها من ماء** واحد فمنهم من يزحف على بطنه كالحية والزواحف ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الدواب قال أبوحيان : ما هو أظهر في القدرة وأعجب وهو الماشي بغير آلة من رجل أو قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع وفي قوله ما يشاء قد يكون القصد من احياء لها عدد أكبر من الأرجل كالحشرات والعناكب والقشريات وغيرها ففيها كلها من مظاهر قدرته تعالى هو خالقها وهو قادر على جمعها عندما يشاء لا يمنعه مانع .



● **ملاحظة** : (لو لاحظنا تشريح ثعبان ومشاهدة إعجاز خلق الله في تكوين عظامه وعضلاته لأدركنا المقصود) .

ومن آياته سبحانه وتعالى قوله عن الدابة : «**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون**»(٢٤) .

● **تفسير الآية الكريمة**(٢٥) :

أي وما من حيوان (أو انسان) يمشي أو يدب على وجه الأرض ولا من طائر يطير في الجو بجناحية (طير أو حشرة أو غيره) الا طوائف مخلوقة مثلكم خلقها الله وقدر أرزاقها وأحوالها وآجالها .

قال **البيضاوي** : المقصود بالآية الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر أن ينزل آية .. وبقية المعنى ما تركنا وما أغفلنا في القرآن شيئاً من أمر الدين يحتاج إليه الناس الّا بيناه (أو اشرنا اليه) والمراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ.. ثم نجمع الدواب فيقضي بينها وينصف بعضها من بعض ففي الأنعام مثلاً يأخذ للجماء من القرناء .

ولا يعني كون الطيور أو الحشرات أو غيرها من دواب وأنعام تتناسل وتتفاهم أنها لا تعقل كالانسان فالانسان فقط كما ذكرنا هو الذي خصه الله بالعقل والتمييز وأرسل له الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين لذلك فالانسان عليه الحساب من ثواب وعقاب وقد كفرت الطائفة التي إدعت أن الآية تدل على أن بين الأنعام رُسلاً كالانسان وقد استندوا في قولهم ذلك على «**وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذير**» .

فالله سبحانه وتعالى لا يوجه كلامه لمن لا يعقل من بهائم عجماوات شبه بها الكافرين : «**إن هم الا كالأنعام بل هم أضل**» مع الأدلة الكثيرة التي وردت في القرآن والسنة التي ذكرت أن الدواب من بهائم أو أنعام وغيرها مما خلق في الأرض إنما خلقها الله رزقاً لأجل الانسان وردنا على من قالوا إن في البهائم رُسلاً إنما هم من البهائم في ضلالهم(٢٦) .

هذا وقد وردت سُور كثيرة في **القرآن الكريم سميت بأسماء بعض الأنعام وجاء فيها ذكر لتلك الأنعام وقصص بعضها مع أنبيائه ورسله أو تسخير الله لها لينفع الانسان لركوبها وأكل لحومها وشرب ألبانها وعسلها وغير ذلك من توضيح إعجاز خلق الله بها ومن أمثلة السور تلك هي** : سورة البقرة ، النحل ، النمل ، الفيل ، العاديات (الخيل) ..

ومن أمثلة الدابة (الأنعام) التي جاء ذكرها في القرآن الكريم هي : **من الثدييات** : البقرة والعجل والكبش والإبل والخيل والفيل والبغال والحمير والكلب والذئب والحوت (النون) **ومن الطيور** ورد ذكر الهدهد **ومن الزواحف** : الحية والثعبان ، **ومن البرمائيات** : الضفدع ، **ومن الحشرات** : ورد ذكر النحل والنمل والقمل والجراد والفراش والذبابة والبعوضة والعنكبوت . وقد يكون اشارة لبعض الأنعام الأخرى في الآيات الواردة في القرآن ما يصطاده الناس من البر والبحر.. فسبحانه وتعالى والحمد لله والشكر له على عظيم نعمه وامتنانه .

المراجـــع

(١) القرآن الكريم
(٢) صفوة التفاسير ـ للصابوني . (تفسير القرآن الكريم) .
(٣) تفسير الجلالين .
(٤) الطرائف العلمية ـ د. صابر الدمرداش .
(٥) منار الهدى ـ محمد اولى الانصاري .
(٦) الصحة النفسية ـ د. حامد زهران .

الهوامــش

(١) **لقمان/١١** .
(٢) لسان العرب لأبي الفضل ص٣٦٩ .
(٣) هود/٦ .
(٤) صفوة التفاسير/ الصابوني .
(٥) **هود/٥٦** .
(٦) الإسراء/٤٤ .
(٧) الدكتور حامد زهران ـ الصحة النفسية والعلاج النفسي .
(٨) د. صابر الدمرداش ـ الطرائف العلمية .
(٩) النحل/٤٩ .
(١٠) صفوة التفاسير/ الصابوني .
(١١، ١٢) العنكبوت/٦٠ .
(١٣، ١٤) الجاثية/٤ .
(١٥) الزمر/٦ .
(١٦) الأنفال/٥٥ .
(١٧) فاطر/٢٨ .
(١٨) **الشورى/٢٩** .
(١٩) صفوة التفاسير للصابوني .
(٢٠) النمل/٨٢ .
(٢١) صفوة التفاسير للصابوني .
(٢٢) لسان العرب ص٣٧٠ .
(٢٣) النور/٤٥ .
(٢٤) الأنعام/٣٨ .
(٢٥) صفوة التفاسير للصابوني .
(٢٦) محمد اولى الانصاري ـ منار الهدى ص٩٣ .

خُطبة حجة الوداع: شرائع خالدة

بقلم: د. عبد الرحيم الرحموني



تمثّل خُطَب الرسول ﷺ جانباً مهماً من جوانب تشريعات الإسلام وتربية الرسول عليه السلام لأصحابه ، وتعتبر خطبة حجة الوداع ، أشهر خُطبة ﷺ ، إذ انه رسم فيها أسساً مهمة في العقيدة والسلوك والتعامل الاجتماعي والانساني ، وهي بذلك تتضمن شرائع خالدة لا تبلى ولا ترف على مر العصور ، ويمكن أن نفَّصل ذلك ، خلال النقاط التالية :

الجانب العقدي

إن العقيدة أهم ما يملك الفرد المسلم في هذه الدنيا ، فإذا ما فسدت ، فسدت دنياه وآخرته ، ولذلك كانت من أهم القضايا التي ركز عليها **الرسول ﷺ** في الخطبة فاستفتح بها قائلاً بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

«أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، واستفتح بالذي هو خير»(١) . ولا شك أنه من تمام التقوى وصلاح العقيدة أن يُعْصَى الشيطان في صغائر الأمور وكبائرها ، فلقد أقسم إبليس أن يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، ويقبل منه القليل في انتظار أن يقوده ذلك إلى الكثير ، فقال ﷺ : **«أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يُعْبَد في أرضكم هذه ، ولكنَّه قد رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم»** .

ومن باب بناء العقيدة كذلك الابتعاد عن معتقدات الجاهلية وعاداتها ، بكل أصنافها واتجاهاتها ، فلقد كان الجاهليون يتصرفون بآرائهم الفاسدة فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ، فأحدثوا «قبل الإسلام بمدة تحليل المحرّم فأخروه إلى صفر ، فيحلون الشهر الحرام ، ويحرمون الشهر الحلال ، ليواطئوا عدة ما حرم الله»(٢) . وقطعاً لدابر هذا الأثر الجاهلي ، أكد الرسول ﷺ ما ورد في الذكر الحكيم ، فقال : **«أيها الناس إن النسَيء زيادة في الكفر يُضلّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرَم الله ، فيحلوا ما حرّم الله إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حُرم ، ثلاثة متواليات وواحد فردٌ : ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذي بين جمادى وشعبان»** .

ولعل قول **الرسول ﷺ** هذا يزداد أهمية إذا أخذنا بعين الإعتبار المقام ، فالخطبة جاءت في سياق تعليم الرسول عليه السلام للناس مناسكهم وسنن حجهم(٣) .. والحج ، أركان الإسلام ، فلا ينبغي أن يُقدّم أو يؤخر لعلة النسيء . ولقد أثار ابن كثير إلى معنى قوله ﷺ : **«إن الزمان قد استدار كهيئته..»** فقال : **«انه اتفق أن حج رسول الله ﷺ في ذي الحجة ، وأن العرب قد كانت نسأت النسيء يحجون في كثير السنين بل أكثرها في غير ذي الحجة»**(٤) .

الجانب الأسري

تعتبر الأسرة النواة الأولى لتكوين المجتمع ، فهي بالنسبة للمجتمع كالقلب بالنسبة للإنسان ، إذا صلحت صلح المجتمع كله ، وإذا فسدت فسد المجتمع كله ، ولذلك أولاها الإسلام من العناية والتوجيه ما لا يخفى ، ولاشك أن



الأبوين يشكلان اللبنة الأساس في بنية الأسرة . فسولكهما ينعكس على الأبناء سلباً أو إيجاباً . ومما لاشك فيه كذلك أن **المرأة** تشكل الشريك الأضعف في رباط الزوجية ، ولذلك أمر الله تعالى في كتابه العزيز بمعاشرة النساء بالمعروف ، كما حث النبي عليه الصلاة والسلام على معاملتهن بالحسنى . فقال في هذه الخطبة : «**أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق . لكم عليهم ألا يوطئن فرشكم غيركم . ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة مبيِّنة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً**» .

فبعد أن بين ﷺ حقوق كلا الزوجين على الآخر ، أوضح ما ينبغي أن يُعامل به الرجل زوجته ، وهي معاملة تبدو في وجهين كل واحد منهما مهم لنفسية المرأة وشعورها :

أ ـ الوجه النفسي : وهو الذي لا يمكن ـ ولا ينبغي ـ أن يطلع عليه من وجهة نظر الإسلام إلا الزوجان . جاء في الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**إن شر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ، ثم ينشر سرها**» رواه **الإمام أحمد** ، بل إنه حتى في حالة تعكير صفو بيت الزوجية وتحادث الحوادث فإن التصرف الحكيم يقتضي أن يعالج الحدث بمنطق الحكمة كما في قوله ﷺ : «**فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن**..» وهي معالجة لا يعلم بها الغير ، وما تم لا يعلم بالحدث ، نظراً لأن تلك المعالجة لا تخرج عن إطار الفراش ، والمضجع . وبذلك تصان للمرأة كرامتها ، للأسرة بناؤها ، فالسعادة الزوجية الحقيقية لا تبدو فيما قد يتظاهر به الزوجان ـ أو أحدهما ـ أمام الآخرين ، ولكنها سعادة داخلية تقوم على السكينة والطمأنينة وراحة البال داخل البيت ، الذي إذا ما صفا جوه فإن تأثيره سيمتد إلى الأطفال ومن ثم إلى المجتمع .

ب ـ الوجه المادي : ويبدو في الرزق والكسوة ، وهما من الحقوق التي ينبغي أن يقوم بها الزوج تجاه زوجته . فلقد سأل معاوية بن مَيْدة ، رضي الله عنه الرسول ﷺ قائلاً : «ما حق زوجة أحدنا عليه ؟» فقال عليه السلام : «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت**» وجَمْعُ **الرسول** ﷺ في أقواله بين المعاملة المادية والمعاملة النفسية يدل على أن أحدهما يكمل الآخر ، ولا شك أن الوجه المادي يترجم الوجه المعنوي إلى واقع عملي ، ولذلك فإن الإحسان يقتضي الزيادة فيه والحرص عليه حتى لا يظهر أي خلل في الأسرة بسببه .

الجانب الاجتماعي والاقتصادي

إن سلامة العلاقات الاجتماعية من الإنحراف وسيادة الأمن والاستقرار في المجتمع ركائز مهمة لتقدّم المجتمع ومساهمته في بناء الحضارة الحقيقية التي تحقق كرامة الانسان في هذه الدنيا . يقول **الرسول** ﷺ في خطبته هذه : «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا هل بلغت اللهم اشهد**» .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى الذي ائتمنه عليها ، وإنَّ ربَا الجاهلية موضوع ، وإنّ أوّل ربَا أبدأ به ربَا عمي العباس بن عبدالمطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم نبدأ به دَمُ عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب . وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية . والعمد قود ، وشبه العمد ما قُتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية» .

ويلاحظ أنّ هذه القضايا التي ذكرها **الرسول** ﷺ في قوله هذا ، تُعدّ عصب الحياة الاجتماعية ، فالأمانات على اختلاف أنواعها ، إذا ما رُدت إلى أصحابها ونتج عن ذلك سيادة الثقة بين أفراد المجتمع وشجع على المعاملة الحسنة ، وأما إذا اعتُبرت الأمانة مغنماً فإن ذلك هو الخطوة الأولى نحو سرقة أموال الآخرين ، والسرقة قد تقود إلى القتل . والمتأمل للجرائم التي تقع يجد أن معظمها يعود إلى الجشع المادي ، واحتقار القوي للضعيف ، وتسخير أصحاب الأموال لغير علم بالقروض الربوية ، كما يعود بعضها الآخر إلى الإنحرافات الخلقية التي يشكل الجنس المحرك الأول لها ، ولذلك بيّن الرسول ﷺ أن شرائع الإسلام تختلف عن شرائع الجاهلية ، ومن أبى شرائع الإسلام فهو من أهل الجاهلية . ومن شرائع الإسلام في هذا الباب ما جاء في قوله : «**أيها الناس ، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، فلا تجوز لوارث وصية ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل**» .

وتطبيق هذه الشرائع هو الذي يضمن سيادة الإخوة في المجتمع ، حيث يرى كل عضو فيه حقوقه مضمونة غير مهضومة ، ظاهرة غير خفية ، كما يعتقد كل مؤمن أن الاعتداء على الآخر هو اعتداءٌ على أخيه وأنه لا يحل له ذلك مهما

خطبة حجة الوداع: شرائع خالدة



كان هدف الاعتداء ، ولذلك قال ﷺ : «**أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لأمرىء مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه**» . **كما بين عليه الصلاة والسلام** أن هذه الأخوة ليست مرهونة بحياته ، بل هي مستمرة استمرار وجود الإسلام ، وإذا مات فإن كتاب الله باق ، وأنه لا يضل من تمسك به وبسنة رسول الله : «فلا ترجعنَّ بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . فإني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لم تضلوا بعدي كتاب الله وسنه نبيه» .

الجانب الإنساني

تضمنت خطبة حجة الوداع مبدأً مهماً في التعامل الإنساني ، وذلك حينما نصت على أنّ التفاضل بين الناس لا يكون باللون أو العرق أو اللغة أو المال أو ما شابه ذلك ، وإنما بالتقوى ، وبما أن التقوى شيء مكنون لا يعلم مقداره إلا الله ، فإن النّاس سواسية فيما بينهم : «**أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم و آدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير . وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى**» . وبذلك يكون قوله ﷺ هذا بمثابة إعلان عن حقوق الإنسان ، تلك الحقوق التي يعيش فيها الانسان ـ أي انسان ـ حراً كريماً ، ومن هذا المبدأ استلهم **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه قوله الشهير : «**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً**» .

تلك كانت بعض الشرائع الخالدة التي تضمنتها خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع ، ولعل أهمية هذه الشرائع تزداد أهمية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار السياق الزمني والمقام وأسلوب الكلام ، **فمن المعلوم أن حجة الوداع حدثت بَعْدَ أن نزلت سورة براءة» روى البخاري عن أبي هريرة** قال : «**بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر . فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك**»[٥] وأخرج **الإمام أحمد عن أبي هريرة** قال : كنت مع **علي بن أبي طالب** حيث بعثه **رسول الله** ﷺ ببراءة...» ومن ثم كانت جموع الحجيج في حجة الوداع تتكون لأول مرة من المسلمين . ونظراً لما اشتملت عليه سورة براءة من التشريعات والأحكام ، وضعت حدّاً فاصلاً بين الشرك والإيمان ، فإن خطبة حجة الوداع تسير بدورها في هذا الاتجاه ، إذ أن الشرائع التي تضمنتها تفرق بين أحكام الجاهلية وبين أحكام الإسلام . ثم إن المقام هو الحج الذي اجتمع فيه المسلمون على صعيد واحد وهو مقام تدبر وتأمل ، سيما وأن **الرسول** ﷺ افتتح الخطبة بما يوحي أنه وصية مُودع : «**أيها الناس اسمعوا مني أبيّن لكم ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا**» ، **والوصايا عادة ما يكون لها جلالها ومكانتها** وخاصة عند العرب .

أما أسلوب الكلام فإنه أسلوب خطبة كما هو واضح ، ويمكن أن نشير فيه إلى ما يلي :

●● إن الخطبة رغم تضمنها لهذا العدد الهائل من الشرائع التي يمكن لأصحاب الفقه والقانون أن يستخلصوا منها عدداً كبيراً من القوانين ، فإننا لا نلمس فيها تلك الرتابة المعهودة في النصوص القانونية ، بل على العكس من ذلك نلمس فيها أدبية نظامية ، ومما زاد في أدبية أن طريقة عرض مقالتنا امتزج فيه ما هو فردي بما هو اجتماعي ، وما هو اجتماعي بما هو عالمي ، وما هو اقتصادي بما هو اجتماعي ، وكل ذلك امتزج بما هو عقيدي أو تعبدي ، وهو امتزاج يوضح أن الإسلام لا يفرق بين هذه المستويات ، فالكل إسلام والكل دين .

●● أن للخطبة إلقاء خاصاً يختلف عن إلقاء الكلام العادي وخاصة بالنسبة للرسول الكريم الذي كان «اذا خطب الناس احمرت عيناه ، ورفع صوته واشتد غضبه ، كأنه منذر جيش[٦] مما يعني أن التأثير في نفوس السامعين يتضاعف ويقوى تبعاً لطريقة الإلقاء . ومما يزيد في قوة هذا التأثير أنه ﷺ كان يفصل بين فقرات خطبته بعبارة «**ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد**» وهي عبارة تجعل المسلمين كلهم شاهدين وغائبين مسؤولين عن العمل بهذه الشرائع وتبليغها لغيرهم ، وهو ما يبدو حينما سألهم رسول الله ﷺ في آخر الخطبة : «ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !» قالوا : «نعم» ، فقال : «**فليبلغ الشاهد الغائب**» . وقوله كذلك : «**اسمعوا قولي واعقلوه**» .

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار صيغة أخرى أوردها بعض الرواه لهذه الخطبة ، وهي : «**يا أيها الناس ! أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال فأي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام . قال فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماءكم و أموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» فأعادها مراراً** ثم رفع رأسه فقال : «**اللهم هل بلغت ، اللهم قد بلغت ، فليبلغ الشهد الغائب**»[٧] ، فإنه يكون ﷺ قد لجأ إلى اقناع السامعين إنطلاقاً مما يقتنعون به ويجعلونه من المسلمات التي لا تحتاج إلى نقاش .

●● إن الرسول ﷺ قد استعمل عبارة «**أيها الناس**» ، ولم يستعمل عبارة «**يا أيها الذين آمنوا**» أو ما شابه ذلك ، واستعماله لهذه العبارة له دلالته فيما يبدو ، فالسامعون لم يكونوا كلهم من السابقين إلى الإسلام ، وإنما كان من بينهم من هو حديث عهد بالإسلام ممن لم تخالط بعد قلبه بشاشة الإيمان . وإذا كانت الخطبة موجهة للغائب أيضاً ، قال **الرسول** ﷺ كان يخاطب الانسانية جمعاء ، ومن ثم كانت خطبته هذه شرائع اسلامية خالدة وإنسانية عامة .

الهوامش

(١) سنعتمد على النص الذي رواه الجاحظ في كتاب البيان والتبين (٢/ ٣١ ـ ٣٣) لأنه أعم وأشمل ثم لأن الكتاب يهتم بقضايا الخطابة بصفة أساسية ، ولكن لن يمنعنا ذلك من الرجوع إلى النص الذي أورده ابن هشام في سيرته (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦ طبعة دار الجيل) لإنفراده ببعض الإشارات المهمة .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٢ .

(٣) انظر : السيرة النبوية لإبن هشام ٤/ ١٨٥ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٠ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد .

(٦) طبقات ابن سعد ١/ ٣٧٦ . وانظر : بحثاً لصاحب هذا المقال «بعنوان» أسس الإقناع في الخطاب الإسلامي المنشور بمجلة (المشكاة) المغربية العدد العاشر ـ السنة الثالثة .

(٧) البداية ٥/ ١٩٤ ، وانظر رواية مماثلة في سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٦ .

لقاء مع

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

الأزهر.. والدعوة إلى الإسلام

أجرى الحوار: محمد فكري أنور

خلال حضوره الإجتماع السنوي لترشيح الفائزين بجوائز الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام ، والدراسات الإسلامية ، والأدب العربي ، والطب ، والكيمياء .. كان هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ،شيخ الجامع الأزهر ، في جمهورية مصر العربية .

ونظراً للدور الطويل الذي قام به الأزهر - منذ حوالي عشرة قرون - في مجالات خدمة وتدريس الشريعة الإسلامية ، والفقه ، والحديث الشريف ، وعلوم القرآن الكريم ، وأصول الدين ، واللغة العربية .. فقد رغبنا أن يكون لقاؤنا مع فضيلته فرصة ننشط خلالها ذاكرة القارىء الكريم ، ونعرِّف الأجيال الجديدة بتاريخ الأزهر ، ومجالات التدريس السابقة والحالية فيه ، ودوره التاريخي في مجالي الدعوة الإسلامية ، ومواجهة التيارات الجديدة على الساحة ، التي تشهدها بعض الدول الإسلامية في الوقت الحاضر .



★ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ★

الأزهر.. ورسالة الدعوة

●● قبل أكثر من ربع قرن ، صدرت القرارات لتحويل «الجامع» الأزهر إلى «جامعة» بالمفهوم المتعارف عليه للجامعات .. قال البعض - وقتها - إن الأزهر يسلك بذلك درباً جديداً .. ما رأي فضيلتكم في هذه المقولة ؟

● الأزهر لم يتحول عن مهمته منذ أن كان ، ومنذ أن تبلورت هذه المهمة منذ ألف عام أو يزيد .. وتلك المهمة تضم عدة مجالات منها **القيام على تعليم العلوم الشرعية بمعناها العام ، والقيام على الدعوة الإسلامية .**

هذه المهمة ذات الشقين المتلازمين ، مازال الأزهر قائماً بها . والأزهر لم ينكمش ، ولم يتحول .. في جوهره .. وإنما في طريقته .

ففي الأزهر **كانت الدراسة في الجامع وحده ،** عندما كان الطلاب يسلكون هذا المسلك . فلما كثر طلابه ورواده ، إنضمت إليه مساجد كثيرة في القاهرة كانت روافد وسنداً له .. بمعنى أن **حلقات الدروس** انتشرت في المساجد حوله ، ولكنها في الأصل تابعة للأزهر . فلما تكاثر الطلاب وضاقت بهم المساجد ، وكان العصر وتطوره بأن تكون الدراسة في مبان دراسية ، أُنشئت **المعاهد الأزهرية في مصر .**

في البداية لم يكن عدد تلك المعاهد يزيد عن السبعة تقريباً في مصر كلها وحتى خمسينيات هذا القرن للميلاد .. أما الآن فقد زاد عددها عن **ألف وخمسمائة معهد .**

أما بالنسبة للدراسة في الأزهر ، فقد كانت دائماً تتابع عصرها . بمعنى أن الدراسة كانت شاملة .. يحضر الطالب إلى الأزهر كي يتم دراسته حتى ما نسميه الآن **بالدراسة العالية** . ثم ، وفي عام ١٩٣٠م ، **حُولت الدراسة العالية إلى كليات للشريعة وأصول الدين واللغة العربية** .. فلم يتغيَّر في الأزهر - إذن - سوى هذا المسمى .. أي أنه بعد أن كانت الدراسة العالية يقال لها «**القسم العالي**» أصبح «**كليات**» لتكون هناك تخصصات أخرى .

وفي عام ١٩٦١م ، صدر **القانون رقم (١٠٣)** بأن تظل الكليات الثلاث السابقة كما هي ، وبأن **تضاف إليها الكليات العلمية كالطب ، والزراعة ، والهندسة ، والصيدلة ، وطب الأسنان ، والعلوم ، والتجارة** .. وليس هذا جديداً على الأزهر لمن يعرف تاريخ الأزهر .

فالأزهر حينما كان متفرداً ، كمدرسة في الوسط

لقاء مع

الإسلامي ، كان يدرس كل علوم العصر.. ففي عصوره المتعاقبة درّس الطب ، والرياضة ، وعلوم الفلك ، وكل الفروع العلمية المعاصرة بتعاقب العصور . ولعلمائه مؤلفات في هذه العلوم ما تزال موجودة في مكتبة الأزهر .

إذن ، لم يكن غريباً أن يعود الأزهر ـ في هذا العصر ـ إلى دراسة هذه العلوم بصورتها المعاصرة ، وأن يفرد لها مدارس ، كما أفرد **كلية للشريعة** ، وثانية **لأصول الدين** ، وثالثة **للغة العربية** ، ثم الطب والصيدلة وما إلى ذلك . إذن هو أفرد كليات لمواد وتخصصات كان يدرسها على امتداد تاريخه . ولعله أن يكون لدينا من ثمار هذه الدراسات الطبيب الداعية والمهندس الداعية ، والعالم الداعية.. بحيث يستطيع ، مع مهنته ، أن يقوم بالدعوة الإسلامية .

الأزهر.. والداعية المتعلم

●● ما دور الأزهر في مجال الدعوة الإسلامية ؟

● الأزهر ـ كما هو معروف ـ يخرِّج العلماء الذين يتولون أمور الدعوة والتدريس في العلوم العربية .

ففي داخل مصر ، يوجد للأزهر **قسم للدعوة يتبع مجمع البحوث الإسلامية ، وهذا القسم يتبعه الآن حوالي ألف وخمسمائة معهد عالٍ ، منتشرة في كافة أنحاء البلاد** . هذا عدا علماء الأزهر الذين يعملون في المساجد التابعة **لوزارة الأوقاف المصرية** ، عدا علماء الأزهر الذين يعملون في تدريس اللغة العربية في **مدارس وزارة التربية والتعليم** ويقومون أيضاً بمهام الدعوة .

أما في **خارج مصر** ، فعلماء الأزهر منتشرون الآن ، فلا يوجد شعب من الشعوب ـ بغض النظر عن الحكومات ـ إلا وبين أفراده علماء من الأزهر يقومون بالدعوة الإسلامية . هذا **فيما عدا روسيا والصين** ، للظروف المحيطة بهما والتي ماتزال .. وإن كنا نستقبل الطلاب من الدولتين . لكن في أربعينيات هذا القرن الميلادي ، كان لنا علماء في الصين يعملون هناك . لكن حينما تغيرت الأمور سياسياً توقف ذلك ، ونفس الشيء بالنسبة لروسيا .

إذن ، لم يتوقف الأزهر عن القيام بالدعوة . وله أعداد بالمئات من علمائه موجودون بالفعل في الدول الإسلامية . ونحن لا نتأخر عن إمداد أي شعب ، أو أي جمعية إسلامية تقوم بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية . بل إن الأزهر الآن يشرف على معاهد ـ في تلك الدول ـ تسير على نظامه ، وتتلقى منه الكتب الدراسية ، حتى يتكون الطالب دراسياً في بلده ، ثم يأتي إلى مصر لإتمام تعليمه العالي في الأزهر .

الدعوة .. والتطرّف

●● كيف ترون واجب الأزهر في مواجهة التطرّف في مصر ؟

● فكرة التطرف مغالى فيها كثيراً . فأنا لا أرى ، ولا أقر أن يقال إن هذه الجماعات تناهض الإسلام او تناهض المسلمين .

هم فئة من الشباب ، ظهرت في وقت تراخى فيه المسلمون عن الدعوة ، فرأوا أن يقوموا بها . ربما سلكوا طريقاً متشدداً في بعض الأمور ، وربما فهموا أنهم أعلى أو أكبر قدراً في العلم من غيرهم .

هؤلاء إذا إنعزلوا ، أو عزلهم الناس ، ينبغي أن يعودوا إلى المجتمع ، وأن يندمجوا فيه ، وأن يأخذوا عن علمائه ، ولا ينفردوا . لأنهم لم يتلقوا من العلم الذي يقومون به إلا علماً تلقائياً ، أو مطالعة من تلقاء أنفسهم . أم أن لهم زعماء اتخذوهم وسيلة لمثل هذا الموقف . قد يكون ذلك لغرض تصحيح المفاهيم الإسلامية في نظرهم ، وقد يكون لأغراض أخرى .

لكنني ادعو دائماً إلى الحوار مع هؤلاء ، وإلى إيضاح المفاهيم الصحيحة ، وإلى جلوس العلماء إليهم . لذا أبعث دائماً علماء الأزهر وغيرهم إلى هؤلاء للقاء بهم وإجراء الحوار معهم .

وقد يكون العمل لم يجر ـ في بعض الأوقات ـ بهذه الطريقة لظروف يراها المسؤولون.. لكن يبقى أن هذا هو الطريق الأوفق .. إن على العلماء أن يسارعوا إلى من يفهم فهماً غير مستقيم للإسلام لكي يصححوا له ويوضحوا له الأمور . ولقد مر وقت طويل جرى فيه الحوار . ولايزال هناك برنامج إذاعي يبث كل يوم جمعة تحت عنوان **«ندوة الرأي»** ، تتم خلاله لقاءات بين علماء الأزهر وجماهير من شتى الأماكن.. وقد تكون هذه اللقاءات في السنتين الأخيرتين ـ ليست على نفس المنوال الذي بدأت به ، فإن ذلك قد يكون راجعاً إلى تغير المشرفين عليها أو القائمين بها ـ مما قد يحد من جديتها في مواجهة القضايا ذات الأهمية . لكن هذه الندوات أثمرت بالفعل منذ عام (١٩٨١م) وحتى الآن

المطالبة بتطبيق الشريعة

●● ما رأي فضيلتكم في الطريقة التي تطالب بها تلك الجماعات بتطبيق الشريعة الإسلامية ؟

● كل المسلمين يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية ويعملون على هذا . لكن من الذي يطبق الشريعة ؟ الحكومة ؟.. وهل الحكومة هي وحدها المسؤولة عن ذلك ؟ أم أن كل مسلم مسؤول عن تطبيق الشريعة ؟

القرآن الكريم يقول : «يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» ، الآية (في سورة التحريم) .

هذه الآية تلقي المسؤولية على كل فرد.. رب الأسرة.. **فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول : «كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته»** .. الحديث .

إذن.. كلنا مطالبون بتطبيق الشريعة . وولي الأمر مطالب بتطبيق الشريعة.. فهل بدأنا نحن ؟ أم أن الشريعة لا تقوم إلا بالأوامر ؟ نحن الشعب.. نحن الأسر.. نحن الأفراد ، لابد أن نبدأ بالإلتزام بالشريعة . وعندئذ سيكون ولي الأمر مضطراً لأن يطبق ما يدخل في اختصاصه ، وإلا فإن وليّ الأمر لن يكون مسؤولا أو مطالباً بأن يطاردنا في الشوارع ـ مثلاً ـ لكي نذهب إلى المساجد لأداء الصلاة ، أو لنصوم رمضان ، أو لنؤدي الزكاة ، أو لنحج ، أو لنقول الصدق ، أو لنفي بالوعد ، أو لنؤدي الأمانة.. تلك أسس يجب أن نلتزم بها ونقوم عليها .

ولِيّ الأمر له نطاق يستطيعه . أما نحن الأفراد والأسر ، فمسؤوليتنا تكون أولاً . وعلى سبيل المثال ، قال **الرسول عليه الصلاة والسلام** : **«علِّموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر»** .. فهل قال يا وليّ الأمر علِّم الناس الصلاة ؟ أي لم يُصدر بذلك قرار . وعندما نقرأ الآية : **«أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»** فالأمر هنا موجه إلى الجميع .

لكن هناك بعض الأمور تكون موجهة إلى الحاكم مثال **«السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما»** و**«الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما ثمانين جلدة»** .

لابد أن نفهم هذا ، فلا يأتي شخص ليقول أنا أقيم الحد أو أشكِّل حكومة .. فمتى التزم كل منا بتطبيق الشريعة ، فعندئذ تقوم الشريعة وتطبق .

نحن بحمد الله مسلمون . فالناس يصلُّون .. يزكون .. يتصدَّقون .. يصدِّقون . فنحن لا نستطيع أن نقول إن كل أرض المسلمين فيها فساد .. لكن الفساد موجود .. فهناك دفع ودفاع .. هناك رذيلة وهناك فضيلة تطاردها . وفي ذلك نقرأ في القرآن الكريم **«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض»** .

بداية الشهور الهجرية

● ما رأي فضيلتكم في اختلاف بدايات الشهور الهجرية لدى بعض الدول الإسلامية ؟

● هذه قضية أزلية . وينبغي على المسلمين أن ينتفعوا بالتطور العلمي القائم . ولقد طرح الأزهر منذ سنوات طويلة أن **يقام مرصد في منطقة مكة المكرمة .. مرصد إسلامي عالمي ، يتولى القيام على الحسابات الفلكية علمياً وشرعياً ، وأن يحدد ويستطلع الشهور الهجرية بمراعاة التغيرات الأرضية والمناطق ، وأن يحسب مواقيت الصلاة حساباً شرعياً وينشرها على الناس ، وأن يضع قواعد تحديد موقع القبلة للمسلمين في كل مكان** .. كل هذا يقوم به المرصد ، لو أن **منظمة المؤتمر الإسلامي** – وهي المنظمة الدولية للمسلمين – تبنَّت هذا وسارعت إلى دعوة الدول الأعضاء إلى المشاركة في إقامة مثل هذا المرصد وتشكيل هيئته العلمية من الشرعيين .. أو لو أن المسؤولين عن استطلاع الهلال تشاوروا جميعاً وقاموا على أسس موحدة متقاربة باستطلاع الهلال ، لأغنوا المسلمين عن هذه الإختلافات .

الأقليات المسلمة

●● كيف ترون موقف الدول الإسلامية إزاء ما تتعرض له الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية من اضطهاد ؟

● لا شك أن على الكثرة المسلمة أن تصون وتحمي وتساعد الأقلية المسلمة الموجودة في أي مكان ، وأن تساعد تلك الأقليات سواء في الناحية السياسية أو الاقتصادية أو التعليمية .. هذا ما يجب أن يكون ، حيث يقول الله تعالى : **«وتعاونوا على البر والتقوى»** الآية .

جوائز الملك فيصل العالمية

●● ماذا تقولون في جوائز الملك فيصل العالمية ، التي تمنح سنوياً في مجالات خدمة الإسلام ، والدراسات الاسلامية ، والأدب العربي ، والطب ، والعلوم ؟

● لا شك أن فكرة الجائزة فكرة طيبة وصائبة ، لأنها تسد فراغاً كان موجوداً في العالم الإسلامي . **ولقد صارت الآن جائزة عالمية . كما أصبحت – في فروعها الخمسة – حافزاً للمسلمين ولغير المسلمين الذين يباح لهم التقدم لنيل هذه الجائزة .**

وفي تقديري أن هذه الجائزة لا تقل مستوى عن غيرها من الجوائز العالمية مثال **جائزة نوبل** .. بل انها مساوية لها .. ولكن الفرق بين الإثنين هو «فرق السن» فقط ، لو جاز هذا الإصطلاح .. إن لم تبزها ..

هذا ، **وتتميز جائزة الملك فيصل العالمية بأنها تقوم على العدل والمساواة .. وأن لها ضوابطها في الاختيار والفحص . أما غيرها من الجوائز ، فقد تكتنفها بعض الأغراض السياسية .**

حول شخصية الإنسان في مجتمع



إذا رأيت تقدم أمة حضارياً كان أم مدنياً فابحث في مكونات شخصية إنسانها ، ففي ذلك مبلغ علمها الذي في ركابه تسير قوتها التي تنجز لها تقدمها المسيطر .

فمصدر الوضع البؤري لشخصية الانسان في تقدم أمته أن الانسان هو أساس المجتمع وهو هدفه ، فليس المجتمع إلّا بيئة وانسان فيها يفعل وينفعل بها في إطار سلوك ثلاثي الأبعاد : مع عقيدته ومع موروثاته ومع محيطه (بيئته) .

وبما أن سلوك الانسان هو ترجمان شخصيته فتصير مكونات الشخصية ثلاثة مختلفة مواقعها حيث يصبح مكون العقيدة بمثابة النجم يدور حوله منجذباً إليه المكونين الكوكبين الآخرين وهما الوراثة والبيئة .

الوراثة والبيئة

وتقدم الأمم الذي نشهد قصته في العصر الحاضر يقوِّم بناء شخصية إنسانها على مرتكزين **(الوراثة والبيئة)** ، ومرتكز العقيدة ليس بذي بال ولا اهتمام في منهج بناء شخصية إنسانها ، لذا جاءت حضارتها مبتسرة مقتصرة على الجانب المادي البحت فهي أقرب إلى **«المدنية»** منها إلى الحضارة ، مدنية يقوم سقفها على أعمدة البناء المادي لشخصية انسانها فأثمرت رفاهية مادية تظلّلها أدواء نفسية وجسدية .

وها هو الطابع المحوري للشخصية الغربية التي أفرخت مدنيتهم التي تطبق الآفاق ويتمركز هذا الطابع حول سيادة منظومة من قيم العمل والمعاملات التي ترسَّخت في الوعي والضمير الشعبي وهي :

١ ـ الأمانة والجد في العمل واتقانه لدرجة تصل إلى تقديسه .

٢ ـ ترسيخ مبدأ الحقوق والواجبات الوظيفية ، فلا طغيان لأحد شقي هذا المبدأ على الآخر ، ولا وجود لعرف السيد والمسود في العلاقات الوظيفية ، ولا مكان للتعسف أو القهر النفسي الوظيفي .

٣ ـ توفير ضمانات (مادية ـ نفسية ـ صحية ـ أسرية) للعامل أياً كان موقعه في العمل .

٤ ـ وضوح حدود السلطة وحدود المسؤولية العملية (الوظيفية) في إطار المبدأ الإداري : حيث سلطة ومسؤولية ، فلا مسؤولية بدون سلطة ، ولا سلطة بدون مسؤولية ، وتقنين حدود وضوابط لهذه السلطة ، الأمر الذي يجعلها مهمة تكليفية أكثر منها تشريفية ، ويبعدها عن مجال توظيفها لخلق نفوذ يستثمر لتكنيز مكاسب وامتيازات خاصة بحتة ، ذلك التوظيف الذي يؤدِّي إلى قفز المصالح الشخصية لتحتل موقع الصدارة في أولويات العمل الوظيفي .

٥ ـ تكريس مبدأ التنافس الشريف في مجتمع العمل فكل يحاول استغلال كل طاقاته لتحسين قدراته في العمل ليصل إلى الأداء المتميز الذي يتمتع به غيره ، الأمر الذي يجعل منحنى أداء العمل يأخذ شكلاً تصاعدياً.. حيث لا مجال في مجتمع العمل للعادات غير المستحبة (الهمز ، اللمز ، النميمة ، الغيبة ، الرياء ، النفاق) ، تلك العادات التي تولد شخصية مزدوجة (انفصامية) تكون عبئاً على العمل والمجتمع أكثر من أن تكون فاعلة وبناءة ومنتجة .

٦ ـ نظام العمل لا يعرف الاستثناءات والامتيازات فالكل أمام هذا النظام سواسية سواء داخل هذا النظام أو من ناحية علاقة هذا النظام بالمتعاملين معه .. وهذا تطبيقاً عملياً لمبدأ تكافؤ الفرص.. فلا مجال لنمو أي تمييزات طبقية أو فئوية أو محسوبية .

٧ ـ تأسيس نظام حوافز يتيح تفجير ونمو وايناع القدرات والطاقات الابتكارية والإبداعية وتوجيهها لخدمة المجتمع ، ولخدمة التقدم والتطور .

٨ ـ تنحية العواطف بعيداً عن جو العمل ، فالعلاقات الشخصية لا تأثير لها البتة على العلاقات الوظيفية.. **لأنه من طبيعة الأمور إذا ما هيمن المعيار الشخصي على المعيار الموضوعي فإن مبدأ الولاء والمحسوبية يترعرع على حساب مبدأ الكفاءة والإقتدار ، كما تنمو رزائل النفاق والرياء والمداهنة على حساب فضائل الإخلاص والأمانة والإتقان ، وتكون النتيجة المنطقية لذلك أن يسير أداء العمل سير**



مع الأغيار وفي مجتمع الأمة العربية والإسلامية

بقلم: عبدالمنعم عسر الدمشاوي

السلحفاة إلى خدمة المجتمع والإنسان .

تلكم كانت فرائد منظومة القيم السائدة على مستوى المعاملات في ميادين العمل.. وهي القيم الإيجابية التي سعوا إلى الأخذ بها فكانت مدنيتهم الحاضرة .

المستوى الأخلاقي

ولما كانت الحكمة الإلهية تقضي بأن ليس للإنسان إلَّا ما سعى ، سجلت حياة مجتمعاتهم تراجعاً مخزياً على المستوى الأخلاقي ، وذلك لسيادة مجموعة من القيم السالبة تتمحور حول **مبدأ الحرية المطلقة للاختيار والتصرف دون ضوابط أو وازع ديني أو خلقي** ، الأمر الذي أسفر عن : إباحية جنسية لامحدودة ، بل ومقننة وغير مستترة ، وتهتك نسيج الحياة الأسرية (نواة المجتمع) ، وطغيان الفلسفة المادية البحتة في تأسيس وتفسير شؤون الإنسان الحياتية وأقضية الكون ، مما أدَّى إلى الخواء الروحي الذي ينمِّي الشعور الإنساني بالضياع .

ما تقدم كان نظرات في مجتمع الأغيار ، فماذا تقول لنا النظرة في مجتمع أمتي عن شخصية الانسان فيه .

مجتمع أمتي العربية والإسلامية

تشخيص معالم شخصية إنسان أمتي المعاصر ينبىء عن مجموعة من «القيم غير المرغوبة» التي تلقي بظلالها الكثيفة على فكره وسلوكه وفعله.. وهي :

١ ـ تحكم العواطف والمصالح الشخصية والخاصة في تسيير أموره الحياتية.. فإنسان أمتي المعاصر تسيِّره عواطفه ومصالحه الشخصية والخاصة أكثر من أن تسيِّره المبادىء النابعة من عقيدته .

٢ ـ تغليف «الطابع الديكوري» لشخصية إنسان أمتي يتبدَّى ذلك في الإهتمام المبالغ فيه بمظاهر الأشياء وشكلياتها ومنح أهمية أقل لجوهرها وروحها ولبها .

٣ ـ الإيغال في نقد الغير وإغفال وتغافل نقد الذات ، فالكل ناقد للكل لدرجة يحار معها العقل : من المخطىء ومن المصيب ، ومن السليم ومن المعيب ؟

فالأولى (إسلامياً) بمن يوجه سياط نقده وسلطان وعظه للغير أن يتمهَّل ويترفَّق لينظر في معاملاته (لذاته ، ولبيئته ، ولغيره) ليقوِّم أي إعوجاج فيها ، فإذا استقامت على الطريق السوي المستقيم ، فليأخذ وعظه للغير طريق الحكمة لا الفتنة ، والمناصحة لا المنافرة ، والمصابرة لا المقاتلة ، والمؤاخاة لا المعاداة ، والمبادرة بأهل بيته وعشيرته قبل أهل غيره عندها وعندها فقط ـ يصبح «الموعظ» ولي حميم لاعدو ذميم ، وإذا ما تمنهجت حياة كل فرد بهذا المنهاج استقامت حياة الأمة كافة.. فما الأمة إلَّا مجموعة مجتمعات كبيرة (شعوب) وما المجتمع الكبير إلَّا مجموعة مجتمعات فرعية ، وما المجتمع الفرعي إلَّا مجموعة جماعات (عائلات ـ قبائل ـ عشائر) ، وما الجماعة إلَّا مجموعة أسر ، وما الأسرة إلَّا مجموعة أفراد (عائل ومعول أو أب وأم وأبناء) .

٤ ـ الإنغماس في متاع الحياة ولهوها ولعبها ، والتكالب على مادياتها ، الأمر الذي يجعل علاقة الانسان مع محيطه (حتى مع ذويه) علاقات صراعية لاتعاونية ، وصدامية لاتكافلية ، وتباغضية لا تراحمية.. فالأحرى بالمسلم أن يستمسك بمبدأ «**الوسطية**» والاعتدال في التعامل مع ماديات الحياة ومتاعها ، وأن يستقي هذا المبدأ من المنهج الإسلامي.. ذلك المبدأ الذي يجعل ماديات الحياة أسيرة للإنسان بدلاً من أن يكون لها أسيراً .

٥ ـ التوازن المفقود بين شقي مبدأ الحقوق والواجبات لصالح شق الحقوق لدرجة لا يعير معها المرء واجباته إلَّا هامش اهتماماته .

هذه هي بعض سلبيات حياة إنسان أمتي **(العربية والإسلامية)** وحتى يمكن محاصرة هذه السلبيات وغيرها واحتوائها.. فيجب أن تتجلَّى عقيدة الأمة في فكر هذا الإنسان كما هي في قلبه ،وفي معاملاته كما هي في عباداته .

طريق الهدى

حديث صحيح

●● هل صح هذا الحديث (إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنع وهات ، وكَره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال» ؟
عبدالله. ل .ل ـ كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

● هذا الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم فهو متفق عليه لهذه الأمور :

(١) **المراد بعقوق الأمهات** الإيذاء بالقول أو الفعل أو جرح الشعور ولو بأدنى حيلة ، وحق الوالدين جليل ليس كحق غيرهما» . فمن احتقر أحد والديه لكبر سن أو مرض ، ومن احتقر والديه لكثرة كلام أو معارضة ، ومن احتقر والديه لقلة عقله ، أو عيب في خلقته فهذا جرم خطير ، وعقوق ظاهر .

وعلى هذا فلا يجوز تقديم أحد عليهما ولا تكريمه والسلام عليه ، فالوالدان أحق .

(٢) **ووأد البنات** : هو دفن البنت حية وهذه عادة كان الكفار في الجاهلية يفعلونها ، ولعل من وأد البنات تغييرهن من الخير إلى الشر ومن الحق إلى الباطل .

(٣) **ومنعاً وهات** : المنع المقصود به أن يمنع المسلم ما يجب بذله من الخير والزكاة والصدقة والنصيحة والصلة لله ، وهات ، أصل ، هات فعل أمر مجزوم هو على هذا الأصل هات/ أو هاتِ/ أو هاتنّ/ أو هاتما/ أو هاتم .. والمراد به طلب الشيء الذي لا يستحقه الطالب مثل طلب المال لغير حاجة ، ومثل طلب الزكاة ، أو الصدقة ، ومثل طلب الرئاسة وهو ليس أهلاً لها لضعف شخصيته ، أو فسقه ، أو عدم أمانته ، وهو يعرف هذا من نفسه ، وقس على هذا غيره .

(٤) **وقيل وقال** : المراد بقيل نقل الكلام الذي يسمعه ينقله إلى غيره ونقل الكلام لا يجوز : بباطل/ أو بغي/ أو ظلم/ أو أذى .. وكذا : غيبة/ أو نميمة .. وكذب ، وزور .

والمقصود أنه لا يجوز أن تقول قيل كذا .. وقيل كذا .. وقال فلان وفلان أو قالت ، أو قالوا .

(٥) **وكثرة السؤال** : والمراد بهذا السؤال لطلب المال ، ولعل هذا هو ظاهر النص حسب اجتهادي ، ولا يمنع دخول غيره معه ، فالمسلم عزيز : بدينه/ وجده/ واجتهاده/ واخلاصه لله ، ويدخل في هذا كثرة السؤال عن أخبار الناس فيما لا نفع فيه لدين المسلم .

(٦) **وإضاعة المال** : هو اضاعته في الحرام من الأكل والشرب واللباس كالخنزير .. إلخ ، والخمر .. الخ ، وشعر أو جلد الكلاب أو الذئاب أو النمور .. الخ . وكبذل المال دون وجه حق أو شراء ما لا فائدة منه .

عن المسرح

●● ظهر في كثير من بلاد العالم ما يُسمى بالمسرح ، فيقوم واحد أو أكثر على خشبة المسرح فيتكلم ويؤدي بعض الحركات فيضحك الحاضرين فهل ورد ما ينهي عن هذا ؟
وداد عبدالحليم سكر برهاني ـ القاهرة ـ مصر

● الذي ورد في هذا ما جاء عن **بهز بن حكيم** عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** : ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ! ويل له ثم ويل له !» أخرجه الثلاثة .. وقال **ابن حجر** اسناده قوي ، وفي **صحيح البخاري** أنه قال **صلى الله عليه وسلم** في الحديث الطويل قال في **(سبل السلام)** ومن جملته قوله عليه السلام : «رأيت الليلة رجلين أتياني قالا لي : الذي رأيته يشق شقه فكذاب يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق» وعلى ما تقدم يُؤخذ هذه الأمور :

(١) تحريم الكذب للإضحاك حتى ولو كان الموقف هزلاً .

(٢) تحريم قضاء الوقت على حساب وقت العبادات .

(٣) تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء .

ولستُ أعلم في هذا خلافاً بين أهل العلم المُعبرين لصحة ما ورد في هذه الأمور الثلاثة ولكونها تهدم العقل وتميله إلى الهزل فينشأ الصغير على : السهولة ، دون الجد ، والرجولة ، وعوازم الأمور ، لكن يمكن تعديل هذه (المسارح) لتصوير المواقع والوقائع الصادقة من تاريخ المسلمين دون تقليد الأشخاص الماضية .

قاطع الرحم

●● ورد هذا الحديث «لا يدخل الجنة قاطع» فهل المراد قاطع الطريق ؟
سليمان بن حمود المرادي ـ اليمن ـ خولان

● المراد في هذا الحديث بالقاطع **(قاطع الرحم)** فإنه قد أورد **البخاري** في «**الأدب المفرد**» من حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه مرفوعاً «إن أعمال أمتي تعرض عشية الخميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم» .

والحديث تعضده أدلة أخرى أي تعظم شأن صلة الرحم وإلا فالحديث هذا صحيح متفق عليه .

الجدتان .. والارث

●● هل ترث الجدة أم الأم . وكذا : أم الأب ؟
هدباء. ن. ن.أ ـ حائل ـ القرالة

● الجدتان أم الأب وأم الأم ترثان وذلك في حال عدم وجود الأب والأم أي موتهما ، أما في حال وجود الأب فتسقط الجدة أم

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

الأب لكونه حجبها وكذا في حال وجود الأم فتسقط أم الأم لكونها محجوبة بالأم .

وميراث كل واحدة منهما حال كونهما ترثان : السدس والله أعلم .

اتخاذ الكلب

●● ما الحكمة من تحريم إتخاذ الكلاب وتربيتها .؟

سعيد أحمد بلشامي ريان - لبنان - بيروت

● ورد الحديث الصحيح في منع اتخاذ الكلاب كما هو عند **البخاري ومسلم** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** «من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط» .

فدل هذا الحديث الصحيح على المنع الذي يظهر لي أن المنع للتحريم ما سوى كلب الماشية .. والصيد .

والحكمة الظاهرة من التحريم أن الكلاب ، ولو عقمت وطُهِّرت بالماء والشامبو .. الخ .. تبقى نجسة لنجاسة غيها أي (ذاتها) ولكونها تسبب مرض الكلَب (بفتح اللام بعد الكاف) . ولأنها تؤذي بصوتها ، وتمنع الملائكة من دخول البيت التي هي فيه ، وكون بعض الأشخاص لا يتأثر بمرض الكلَب فقد يكون عنده مناعة لكنه يأخذ هذا المرض فينقله إلى غيره .

وكلب الماشية والصيد يكونان بعيدين عن الناس ، والصيد إذا صاده الكلب فإنه يؤثر فيه بإذن الله تعالى ، لكن طبخ الصيد وكونه يكون على النار هذا يُذهب هذا المرض بإذن الله تعالى، بقي أن اتخاذ الكلب اجازة آخرون كما في سبل السلام وغيره/ جـ ٤ ، ص١٦٥/١٦٦ وما أميل إليه هو المنع ، والله أعلم .

★★★

الوضوء من البحر

●● هل يجوز أن يتوضأ المسلم من البحر ؟ وما حكم رؤية الخاطب للتي يريد خطبتها ؟ ومن هو .. أبو هالة ؟ وهل يجوز صيام يوم الجمعة ؟

هيفاء سليم بنكال أحمد
تركيا - انطاكية

● الذي عليه جمهور أهل العلم جواز الوضوء بماء البحر لطهوريته الحديث «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**» خلافاً لمَنْ قال بعدم الجواز ، فماء البحر طهور لهذا النص ولكونه عسيراً أن ينجس .. أما تغيّر طعمه فتلك خلقته وهو أصل فيه لكي يحفظ الماء من التغيّر ، فالملح في البحر أصل معتبر فلا يعتبر ماء البحر متغيّراً به فينقلب إلى طاهر بل هو طهور ، والله أعلم .

بالنسبة للجزء الثاني من السؤال.. يجوز للخاطب الأمية رؤية المرأة التي يريد الزواج منها لصحة ما ورد في هذا كحديث «**اذهب فانظر إليها**» وهو صحيح ينظر الخاطب المرأة التي تقدّم لها بشروط :

(١) وجود محرم لها بالغ عاقل كالأب أو الأخ أو العم أو الخال .

(٢) رؤية الوجه ولا مانع من رؤية الشعر واليدين .

(٣) عدم تكرار الرؤية ، وتحريم الخلوة حتى بعد الخطبة .

فإذا صدق الخاطب وصلحت نيته ، وبين التقدّم على هذين الأمرين صلح الزواج إن شاء الله تعالى .

وأما **أبو هالة** فاسمه **هند** ، وهو صحابي جليل القدر وهو ولد خديجة رضي الله عنها من زوجها الأول قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وليتكِ بينتِ لي سبب السؤال ، فالرجل معروف وله كلام عظيم في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الإمام البخاري وسواه .

أما **صيام يوم الجمعة** تخصيصاً فلا يجوز لأنه لم يرد به دليل من الكتاب ولا السُنّة الصحيحة ، ولا أعلم أحداً قال به من أهل العلم المعتبرين .

لكن إذا وافق يوم الجمعة يوم قضاء أو نذر أو كفارة أو وافق أحد أيام البيض ١٣، ١٤، ١٥ ، من كل شهر فلا بأس بهذا - فالمسلم يصوم يوم الجمعة حسب الاتفاق بين حلول صيامه من تطوّع أو نذر أو كفارة وبين موافقة هذا ليوم الجمعة ، والله أعلم .

ردود خاصة

●● الأخ : دكرور عبدالواحد سعفاني .. تركيا .. استانبول :

● الإدارة موهبة والتجارب تصقلها .

●● الأخت .. هيفاء محمود سليمان ناجي .. ج.م.ع - كفر الشيخ :

● طواف الوداع للعمرة إذا نسيت المعتمرة فلا شيء عليه والله أعلم .

●● الأخ .. سلمان محمد السلمان زنادة - جدة .. التحلية :

● أهل مكة يحرمون منها للحج والعمرة ، وطواف الزيارة ركن من أركان الحج .

●● الأخ : مهدي. م. أ - جيزان - صبيا :

● المذكور (شاعر سيىء السمعة) فلا تقرأ له .

★★★



الطريق إلى الله

داعية القاديانية الذي أسلم

لم يكن «حسن محمود أحمد عودة» ، مجرد قادياني عادي ، كسائر المنتمين إلى هذه النحلة الضالة ، لكنه كان واحداً من رموزها ، بل واحداً من أهم رموزها على الإطلاق ، ذلك أنه كان رئيساً لتحرير مجلة «التقوى» التي تصدرها الجماعة الكافرة من لندن باللغة العربية لتنطق بلسانها المعوج ، كما كان فضلاً عن ذلك مترجماً خاصاً لزعيم هذه النحلة الضالة «الميرزا طاهر أحمد» ، لكونه عربياً يجيد اللغة العربية تماماً .

لهذه الإعتبارات فإن قصة إعلانه إسلامه كانت صدمة كبرى لخليفة القاديانيين ، وهي قصة تستحق أن تقرأ وبتمعن .

وُلد **حسن عودة** عام ١٩٥٥م ، لأسرة تدين بالقاديانية في **مدينة حيفا بفلسطين المحتلة ، وكان أجداده أصلاً مسلمين** ، إلا أن **جده (والد والده) وقع فريسة للدعاية القاديانية** ، فارتد **عن الاسلام عام ١٩٢٤م ، وأدخل أولاده وأقاربه معه في نحلته الضالة** . فارتدوا بعد هدى وكفروا بعد إيمان.. بل **سعوا إلى نشر تعاليم القاديانية في ربوع فلسطين** ، وإغواء مَنْ يتلمسون فيهم ضعف الايمان **للإرتداد** عن دين الحق وعبادة الطاغوت .

الرحيل إلى «قاديان»

وعلى ديدن جده ووالده نما «**حسن عودة**» وشب عن الطوق ، قاديانياً من رأسه لأخمص قدميه ، يبشر بالمنكر وينه عن الحق ، وأرادت له أسرته وقد لمست فيه قوة الشخصية أن يكون واحداً من الدعاة إلى القاديانية ، فكان أن أرسلوه عام ١٩٧٩م إلى **قاديان ، معقل القاديانية** ، ومقرها وموطنها الأصلي ، ليتعلم هناك كيف يسهم في إغواء المسلمين وفتنتهم عن دينهم ، وليكون واحداً من دعاة الباطل.. أرادوا له شيئاً ، وأراد الله له شيئاً آخر .

سافر «**حسن**» إلى قاديان ، وهناك أقام في أحد البيوت التي خصصها المتنبي القادياني وخليفته لإسكان المغرر بهم ، من ضحايا الفتنة القاديانية ، ولاقى من صنوف التكريم ما يفوق كل تصور ، إذ رأى فيه رؤوس الفتنة نبتة صالحة لنقل القاديانية إلى العالم العربي ، الذي استعصى عليهم اختراقه بأباطيلهم ومزاعمهم ، إدراكاً منهم أن العرب يشكلون الركيزة الكبرى للإسلام والمسلمين ، وكيف لا يكونوا كذلك ، وأرضهم كانت مهد الرسالة بل وكافة الرسالات السماوية السابقة .

وفي قاديان مكث «**حسن عودة**» ، ودخل **مدرسة القاديانية المسماة «بيت الرياض»** ، حيث تلقى على مدى ستة أشهر تعاليم تلك النحلة الباطلة ، وتشرب من الأفكار المسمومة التي روَّج لها نبيهم المزعوم «**الميرزا غلام أحمد**» ـ قاتله الله ـ الذي يزعمون أنه : «**المسيح الموعود والمهدي المعهود**» فيما هو أفَّاق أشر ، ادعى ما ليس له ، وكذب على خالقه ، وعمل لصالح الانجليز لتوطيد احتلالهم لبلاده من أجل مكسب دنيوي زائل .

وفي «**بيت الرياض**» تعلم «**حسن**» أيضاً **اللغة الأردية** ، وزار أثناء رحلته مختلف الأماكن التي يقدسها القاديانيون ، ومن بينها ما يسمونه **منارة المسيح** ، ومسجدهم الأقصى المزعوم ، كما زار **القبر الموجود في بلدة «سرى نجر» في كشمير ، الذي يزعمون أنه قبر المسيح عليه الصلاة والسلام** ، ولم يخجلوا من استمرار هذا الادعاء رغم أن بعثة علمية ألمانية قد أثبتت كذبه وزيفه بالأدلة والبراهين الدامغة .

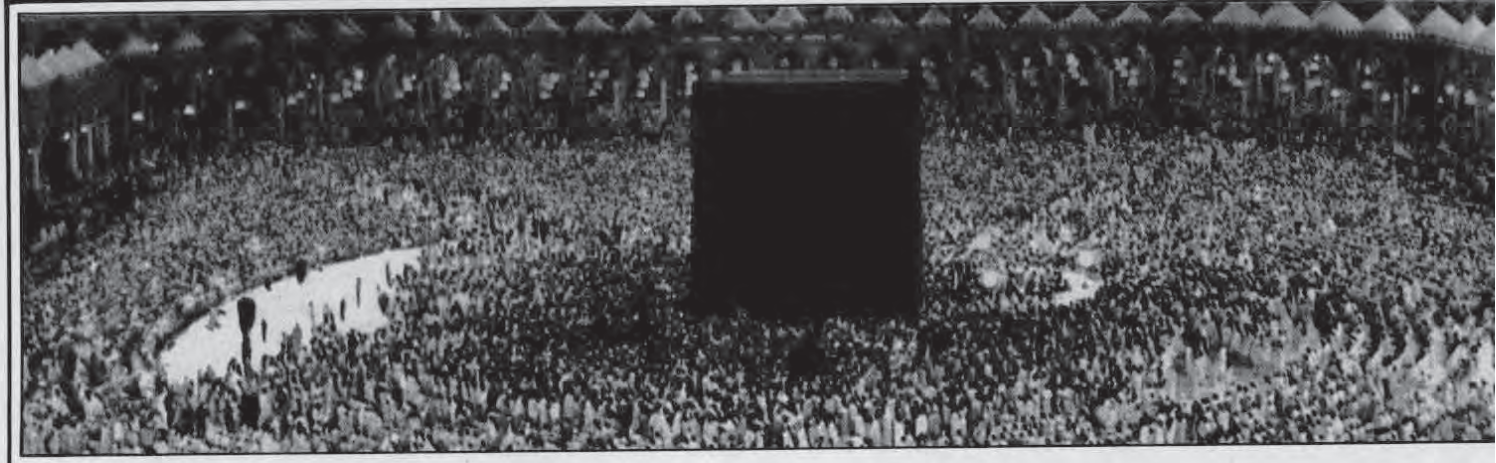
وكانت ثمرة رحلة «**حسن عودة**» إلى قاديان أن تعمَّقت معارفة في النحلة القاديانية ، عبر عمليات غسيل المخ التي مورست معه ، فعاد إلى فلسطين المحتلة وكله حماسة للعمل في مجال الدعاية للقاديانية والترويج لها ، بل أنه أيضاً سعى للزواج من فتاة قاديانية في قاديان ، وتم زواجه في بيت المتنبي الكاذب .

في فلسطين

سارت حياة «**حسن**» على وتيرة واحدة ، يدافع بحماسة عن التضليل الذي يعتقده حقاً ، ويسعى بإخلاص لإجتذاب آخرين للدخول في نحلته الضالة ، **وحين أعلن الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق عن منع نشاط القاديانية ، واعتبار أهلها غير مسلمين ، فاضحاً حقيقتها ، وكاشفاً الستر عن أهدافها الحقيقية ، غلت الدماء في عروق «حسن»** ، وكان القاديانيون قد أقاموا مركزاً للقاديانية بالقرب من **مدينة لندن** ، ثم ما لبثوا أن حظوا بدعم **حكومة بريطانيا** عبر السماح لهم بممارسة نشاطاتهم ، وتكثيف **جهودهم** للدعوة بين المسلمين والعرب ، بهدف ردهم عن دينهم ، وأنشأوا لهذا الغرض **مجلة أسموها «التقوى»** ، لم يكن لها من إسمها نصيب ، ولأن «**حسن**» كان من أبرز المخلصين لتعاليم القاديانية ، فقد **أسندت إليه مهمة الإشراف على المجلة ورئاستها ، فضلاً عن العمل مترجماً خاصاً لزعيم القاديانيين الميرزا طاهر أحمد**.. فمارس عمله بإخلاص وإقتدار ، متوجهاً بجهوده نحو إخوانه العرب ، في محاولة منه لإفساد عقيدتهم الصحيحة إن لم ينجح في كسبهم لنحلته الباطلة .

العودة السليمة

إلا أن السهم إرتد إلى الرامي ، ذلك أن القاديانيين الذين رأوا في «**حسن**» مكسباً لهم ، باعتبار كونه عربياً يجعله أقدر على استمالة أخوته العرب ، وجذبهم إلى نحلتهم ، وبالتالي يفقد الاسلام أهم وأبرز أنصاره ، وهم العرب الذين يشكلون بمعرفتهم الواعية لدينهم الحنيف



الصخرة التي تتحطم عليها أكاذيب القاديانية.. رأوا في «**حسن**» ذلك ، ونسوا أن الفطرة الصحيحة غالبة بإذن ربها ، وأنها لا محالة ستعود ـ شاءوا أم أبوا ـ إلى الصراط المستقيم ، ولم يضعوا في إعتبارهم أن «**حسناً**» بحكم المنصب الذي أسند إليه وقربه من زعيمهم الفاسق ، قد بات في وضع يسمح له بأن يطلع على ما لا يطلع عليه غالبية المضللين من أتباع النحلة .

وهذا ما حدث ، إذ أتاح المنصب الكبير **لحسن عودة** أن يطلع على ما ينشر عن وضد القاديانية كحركة وعقيدة مارقة ، فضلاً عن أن معايشته عن قرب لزعيمهم «**الميرزا طاهر أحمد**» قد كشفت له أي شذوذ يحياه هذا الزعيم الذي يدعي أنه خليفة وإمام المؤمنين ، فكان توليه المنصب بداية خلاص روحه ، وانتقاله من عالم الضلال إلى عالم الإيمان .

الدعوة إلى المباهلة

كانت بداية الشك الذي قاد «**حسناً**» إلى اليقين ، تحدي خليفة القاديانية مسلمي العالم في ١٠ حريزان ١٩٨٨م أن يدخلوا معه **مباهلة** حول نبوة جده المدعي «**الميرزا غلام أحمد**» ، ولم يضع خليفة القاديانيين في إعتباره أن علماء المسلمين لن يتركوا فرصة مثل هذه تمر دون إغتنامها لإثبات كذب وأباطيل **غلام أحمد** ، وإنما أرادها نوعاً من التحدي الزائف ، بقصد إحداث ضجيج إعلامي ليس إلا ، لذلك كان خوفه كبيراً ، وصدمته أكبر، حين جاءته الردود من علماء المسلمين ترحب **بالمباهلة** ، وتمثل له شبح الموت ، فلم يحر جواباً ، ولم يرد ، رغم أنه الداعي إلى **المباهلة** .

وأثار هذا الصمت ريبة «**حسن عودة**» الذي كان يتوقع من «**الخليفة**» أن يبادر إلى تحديد موعد **المباهلة** ، وكان كلما سأله يتهرب مدعياً حجة وراء حجة ، فيما كانت رسائل علماء المسلمين تتوالى معلنة قبول دعوته للتحدي ، ومن بينها رسالة من داعية إسلامي باكستاني كبير هو **فضيلة الشيخ منظور أحمد جنيوتي ، عضو البرلمان الباكستاني ، ورئيس إدارة الدعوة والإرشاد ، وأحد كبار العلماء الذين نذروا حياتهم للدعوة والرد على أباطيل القاديانية** .

توقف «**حسن عودة**» ملياً أمام **رسالة الشيخ جنيوتي المتحدية** ، وما تضمنته من حقائق أفحمت **الميرزا طاهر أحمد** ، وجعلته يحيا خوفاً لا حدود له ، ويتهرب من الرد أو تحديد موعد **للمباهلة** التي كان الداعي إليها .

أضيف هذا الموقف إلى **ما لاحظه «حسن» من وجود صلة مشبوهة بين القاديانية كحركة وبين الصهيونية ، ذلك أن القاديانيين يعملون بتعليمات من الميرزا طاهر أحمد شخصياً لصالح الإحتلال الصهيوني لفلسطين العربية المسلمة ، ويتعاونون مع سلطات الإحتلال تعاوناً كاملاً لإجهاض المقاومة الفلسطينية الباسلة ، ولا يتورعون عن الوشاية بمواطنيهم ممن يعرفون كراهتهم للإحتلال وانتمائهم لمنظمة التحرير الفلسطينية** ، التي يعتبرونها منظمة ارهابية ، الأمر الذي زاد الشك في نفس «**حسن**» وهو يرى خليفة القاديانية يدعي في خطبه العلنية أنه حامي حمى الإسلام ، فيما هو يكيد للإسلام وأهله ويتعاون مع أعدائه .

قاد الشك «**حسناً**» إلى محاولة الإلتقاء بالعديد من الشخصيات الإسلامية المعارضة للقاديانية كي يتبين بنفسه حقيقة ما هو فيه ، والتقى ضمن هؤلاء **فضيلة الشيخ منظور أحمد جنيوتي** ، الذي لم يبخل عليه بإيضاح ما عنَّ له من أسئلة وتساؤلات ، أزالت الغشاوة عن عينيه فبدأ يتلمس طريقه ، بعد أن خطا خطوة نحو النور.. حدث ذلك في الخامس عشر من (آب) أغسطس ١٩٨٩م ، وهو تاريخ لم ولن ينساه «**حسن**» مطلقاً ، إذ كان بشارة بولادة جديدة له .

إعلان إسلامه

وفي غرة (تشرين الأول) أكتوبر من نفس العام ، **حضر «حسن» المؤتمر العالمي حول «ختم النبوة» الذي نظمه في لندن مجلس تحفظ ختم النبوة** ، حضر «**حسن**» جلسات المؤتمر وهو يبحث عن إجابة لسؤاله الأخير : **هل حقاً محمد رسول الله ﷺ ، به اختتمت النبوة والرسل ، أم أنه «خاتم النبيين» فقط** ؟

بمعنى حليتهم كما ادعى المتنبي القادياني الكاذب **غلام أحمد** ـ قاتله الله ولعنه ـ كان هذا السؤال بداية الغيث . فما كاد المؤتمر يبدأ ، وينصت «**حسن**» للعلماء وهم يسردون بالدليل الشافي الوافي ، أدلة كون الرسالة التي حملها وبلغها **رسول الله ﷺ** ، قد اكتملت قبل إنتقاله عليه الصلاة والسلام للرفيق الأعلى ، وأن لا نبي بعد **محمد صلوات الله وسلامه عليه** ، لم يكد «**حسن**» يسمع كل تلك الأقوال الصادقة ، حتى وقف وأعلن إسلامه وتبرأ من الضلال الذي كان يحياه قبلاً ، قائلاً بأعلى صوته : «**أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله**» وعلت تكبيرات المسلمين شاكرة الله أن هدى للإيمان روحاً ضلت زمناً ، وما كانت لتهتدي لولا أن هداها الله .

و«**حسن عودة**» يحيا اليوم كسائر المسلمين ، يسعى **لتعويض** ما فاته من سني عمره بالعبادة المخلصة لله عز وجل ، وحده لا شريك له ، والتوبة الصادقة عما سلف ، وهو أيضاً ـ فضلاً عن ذلك ـ **يسعى حثيثاً لفضح زيف القاديانية ، وما تضمره من شر للإسلام والمسلمين ، ويقوم بالدعوة للإسلام بين مَنْ يعرفهم مِنْ الشباب الذين خدعتهم الدعاية القاديانية ، المدعمة من قبل أعداء الإسلام** . اللهم اهدي الضالين والمضلين ، واجعل منهم رسل خير للدعوة إلى الإسلام والمسلمين .

☆

بدايات

آلة الحصاد

● تعد **آلة الحصاد** Harvester ، أضخم وأهم الآليات العاملة في المزارع الحديثة . وهي تجسد تاريخاً - يصل إلى **مائة وخمسين عاماً** - من تطور الميكنة الهادف إلى تخفيف وسرعة إنجاز الأعمال الخاصة بحصاد المحاصيل الزراعية .

● و«الحصّادة» الحديثة ، مزودة بخزان يتسع لحوالي أربعة أطنان من الحبوب ، مما يساعدها على العمل لمدة نصف ساعة دون أن يكون خزانها قد امتلأ بالحبوب . وفي **بريطانيا** آلات حصاد تستطيع تغطية أربعة فدادين خلال ساعة واحدة ، عندما يبلغ محصول الفدان الواحد حوالي طنان من الحبوب .

● وتبلغ قوة محرك الحصّادة حوالي (١٢٠) حصاناً ، كما أن عرض أسلحة التقطيع فيها يصل إلى أقل قليلاً من خمسة أمتار.. كما أن الحصادات الحديثة مزودة - كما في السيارات - بإمكانات عجلة القيادة العاملة بالطاقة ، والتكييف ، وجهاز إنذار من انقطاع سير المروحة ، وتبريد للمحرك .

مراحل التطور

● **أول من ابتكر آلة حصاد** - منهياً بذلك عصراً طويلاً لإستخدام المحراث والنورج - **هو** البريطاني **«سايروس ماكورميك»** Cyrus McCormick ، وذلك في ثلاثينيات القرن التاسع عشر للميلاد ، عندما كان عمره اثنين وعشرين عاماً .

● في عام ١٨٥٠م، أدخلت بعض التحسينات على **حصّادة «ماكورميك»** ، لكن الحبوب كانت لاتزال بحاجة إلى «التذرية» لتخليصها من الأعشاب العالقة بها ، كما في قش سنابل القمح مثلاً .

● في عام ١٨٣٥م ، وفي **ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية** ، تمكن **«أ.واي.مور»** A.Y.Moore من ابتكار حصادة تستطيع حصاد ، وتذرية ، وتنظيف الحبوب . بيد أن تلك الآلة لم تستخدم إلا في **ولاية كاليفورنيا** ، بسبب ارتفاع نسبة جفاف الجو هناك .

● كانت الحصّادات حتى تلك الفترة «ثابتة» مكانها . فكانت الحبوب تجلب إلى حيث تكون الحصّادة كي تقوم بعملها .

● وفي حوالي عام ١٨٨٥م ، أنتجت **شركة «ماكاي» في استراليا** حصّادة تجرها الخيل.. بادئة بذلك عهداً من انتقال الحصادة إلى الحقل ، وأدائها عملها وهي تتحرك متنقلة فوق المحصول .

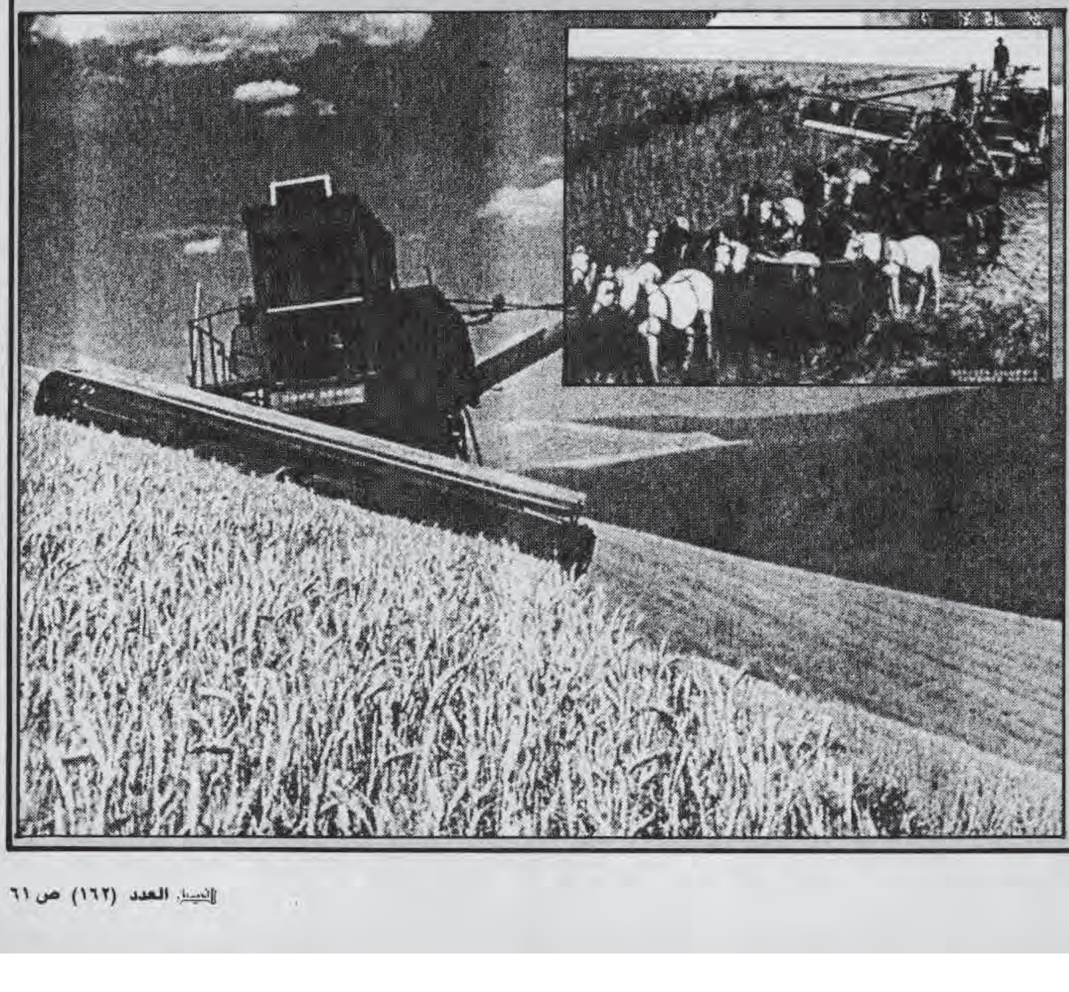
● وفي عام ١٩٢٢م ، ظهرت أول آلة حصّاد تعمل بمحرك آلي ، وكانت تجرها الخيل أو «جرار» Tractor إلى موقع العمل.. ومع أربعينيات القرن العشرين بدأ ظهور آلات الحصاد العاملة بالآلة بصفة متكاملة .

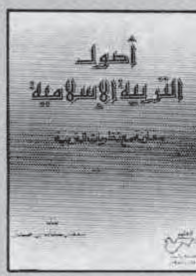
● في عام ١٩٢٤م ، أنتجت شركة «ماكاي» الاسترالية ، حصّادة بلغ عرض سكاكين القطع فيها اثنا عشر قدماً ، من طراز **«شروق الشمس»** Sunshine .

● وخلال سنوات اندلاع الحرب العالمية الأولى ، كانت آلات الحصاد قد انتشر استخدامها في المزارع الأمريكية ، خصوصاً في ولايات المنطقة الغربية الوسطى ، بسبب قلة الأيدي العاملة هناك . ومنذ ذلك الحين ، وحتى الآن ، عرفت تلك المنطقة جماعات من الأشخاص يملكون آلات الحصاد ، وينتقلون بها من مزرعة إلى أخرى لأداء أعمال الحصاد المطلوبة وقت حصاد المحاصيل . وكانت زوجات المزارعين تقمن بإعداد الطعام لأفراد تلك الجماعات أثناء حصادهم المحصول .

● وفي نهاية المطاف ، أنتجت **شركة «اليس - شالمرز»** Allis-Chalmers في ولاية **«وسكونسن»** أول حصّادة مختلطة يقودها رجل واحد ، وذلك في عام ١٩٣٥م . ومع بدء الأربعينيات أصبحت الحصّادات الآلية و(المختلطة) مشهداً مألوفاً في القرى والمزارع ، في بقاع كثيرة من العالم .

★







★ سعد بن عبدالله بن جنيدل ★

● الكتاب : أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية
● المؤلف : سعد بن عبدالله بن جنيدل
● الناشر : دار العلوم ـ الرياض ط (١) ١٤٠١هـ/١٩٨١م . (١٥٩ص)

يحمل هذا الكتاب فكراً إسلامياً ، جاء به أحد أعلام التربية والتراث والأدب في المملكة العربية السعودية ، هو (سعد بن عبدالله بن جنيدل) . وقد تناول موضوع التربية الإسلامية بمنهج يجمع التراث والمعاصرة ، أو بطريقة تنهل من منابع القرآن والسنة عبر الماضي والحاضر والمستقبل ، من خلال نظريات التربية الحديثة .

على أنه كان لايخرج عن معنى التربية في فهم إسلامي . وكانت نصوصه القرآنية وأحاديثه الشريفة هي أساس بحثه . وعليها بنى جُل آرائه وأحكامه .. كما أنه في الوقت ذاته كان يتبع أساليب غيره من الكتاب التربويين السعوديين ، في عرض آراء الآخرين من عرب وأجانب ، قدامى ، ومحدثين .. ثم يدلي بدلوه أو برأيه أخيراً ليقول كلمته المعهودة التي تصبح لازمة له في جميع موضوعات كتابه وهي : (قلتُ) ، ليتبعها بمجمل نظراته وقد تجيء أحياناً تجميعاً وتلخيصاً لما أورد وعرض لغيره .

وقد ركز الجنيدل على مجموعة من الأفكار الرئيسية ، كانت بمثابة القاعدة التي انطلق منها ، وأهمها : التربية والمربي ، والفرق بين التربية والتعليم وأهداف التربية الإسلامية ، والتربية الإسلامية ونظريات التربية ، وحقيقة التقوى ، والتوازن بين الجسم والعقل ، وتنظيم التربية الجسمية ، والتربية العقلية والفكرية والروحية .. وغيرها .

ورغم أن تلك الموضوعات أو الأفكار الرئيسية قد بحثت كثيراً ، واشبعها الباحثون ، درساً وتحليلاً ، إلا أنها تظل مادة صالحة للبحث والمعالجة في فكرنا الإسلامي المعاصر .

لذلك فالجنيدل يبقى في إطار المفهوم الإسلامي التربوي ، فإذا كان مثلاً في صدد الحديث عن المربي والتربية فإنه يؤكد على أن النبي ﷺ «هو أول مرب في الإسلام ، وأول معلم لهذه الأمة ، وقد رسم طريقة مثلى للتربية والتعليم ، تجمع بين تحصيل العلم وإصلاح العمل ، بين طريقة الفهم وتهذيب السلوك» .. كما يستخلص الجنيدل من آراء الأهواني ، والجمالي ، وبعض المفسرين القدامى ، أن أسمى أهداف التربية الإسلامية هو معرفة الله وتقواه والتخلي عن الرذائل ، والتحلي بالأخلاق الفاضلة ، ومعرفة الدين علماً وعملاً . ومع نظريات التربية الحديثة ، لابد له من الوقوف على آراء : سعد عبدالسلام حبيب ، وجيمس روس ، وسير برسي تن ، وهربرت سبنسر ، وديكارت وغيرهم من الفلاسفة ، لينتهي عند بعض المذاهب الفلسفية والتربوية ، كالمذهب الطبيعي ، الذي كان غرضه التربوي هو التعبير عن الذات ، والفلسفة المثالية التي تتجه اتجاهاً روحياً ، والفلسفة البراجماسية أو النفعية والتي لاتتقيد بمعايير روحية .

ثم لابد للمؤلف ايضاً عبر جولته مع الفكر الغربي التربوي من أن يصل بالقارىء إلى القاعدة التربوية الإسلامية ، وهي التقوى «وحقيقة تقوى الله هي أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر والله جل ذكره يقول في كتابه : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولي الألباب)» .. ولايكتفي الجنيدل بالنصوص الدينية ، فقد يلحقها بنصوص شعرية ، كان يقول وهو مازال يعرض شيئاً عن التقوى : «ونظم ابن المعتز هذا المعنى فقال» :

خل الذنوب صغيرها … وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماشي فوق أر … ض الشوك يحذر مايرى
لاتحقرن صغيرة … إن الجبال من الحصى

ولقد أضاف الجنيدل إلى الفكر الإسلامي كتاباً جديداً ، ضمّ بين صفحاته الكثير من آرائه ، وآراء المفكرين العرب والمسلمين والغربيين .. التي رجع اليها عن طريق كتبهم التي تجاوزت الثلاثين مرجعاً ، وإن كانت المراجع الغربية المترجمة لم تتعد المرجعين .

✪

● الكتاب : إسلاميات (ديوان شعر)
● الشاعر : محمد بن سعد الدبل .
● الناشر : مطبعة المدينة ، الرياض ـ جـ١ / ث٣٥ .

قضية الأدب الإسلامي مطلب أدبي متداول ، وهو أمنية أكثر منه واقعاً ، وشيء عظيم حقاً أن تتحول تلك الأمنية السامية إلى واقع جميل ، إذ نجد صدى ديننا الحنيف في أدبنا العربي المعاصر ، شعره ونثره ، ونقف على روح الإسلام في هذا الأدب ، فيكون لنا أدب إسلامي ، أو أدب عقدي نقف به في مواجهة ألوان الأدب الملحد الزاحف الذي يجرف ـ بضراوة ـ كثيراً من القيم لدى كثير من القراء .

ولكي أكون منصفاً ينبغي أن أسارع فأقرر أن روح الإسلام ليست مفقودة في أدبنا أو غائبة عنه كليةً ، وإنما هي مبثوثة في ثناياه في لمحة هنا أو إيماءة هناك ، والغائب حقاً هو الموقف الكلي العام الذي يقدّمه الأدب معبّراً عن وجهة نظر إسلامية ، أو موقف إسلامي ينبع من أدب المواقف ، وعسانا ، بذلك نقدم للعالم نوعاً من الهداية الروحية ، والمتعة الفنية على حد سواء.. أتخذ من هذا الحديث مدخلاً إلى هذا الديوان الإسلامي للشاعر السعودي محمد بن سعد الدبل الذي حصل على درجة الدكتوراة حديثاً حول أدب إسلامي أيضاً هو (الخصائص الفنية للأدب النبوي) موضوع رسالته لنيل درجة الدكتوراة .

وليس غريباً ـ إذن ـ ونحن إزاء شعر إسلامي وشاعر إسلامي ، في الوقت ذاته ، أن نرى معجمه الشعري تراثياً خالصاً ، وأن نراه يكثر من الاقتباس والتضمين ـ على نحو ما شرحه البلاغيون ـ فيقتبس من القرآن الكريم مطلع بيته .

ولا تمدّن عينا في متاعهمُ
قد ينعم الله والمرصاد في النعم

ويرتبط ذلك ارتباطاً وثيقاً بمعجمه اللغوي

من المكتبة السعودية





★ محمد بن سعد الدبل ★

التراثي الذي يعتمد فيه اعتماداً كلياً على معجم السلف ، فنجد : البيد ، وجحفل ، والصبا ، والخزامي ، وشميم العرار مذكراً بقول الشاعر القديم :

تمتّــع مـن شميم عـرار نجـدٍ
فمــا بعــد العشيّــة من عــرار

حتى ليكاد يصبح محاكياً لأحد القدماء ، ولزعيم مدرسة البيانيين أحمد شوقي ، الذي نكاد نراه في قصيدته (صلح الزمان) :

الله أكبــر فـالـزمــان سنــاء
ومحمــد في الخــافقــين ضيــاء

حرصاً منه على اللفظ الجزل ، والتعبير البياني ، ومن ذلك قصيدته (ركعتان) :

أصـداهـا ؟ أم لـهيبٌ في دمـي
نقلـت ذكـراي عبـر القـدم !!
رجْـعـهـا ينسـاب مـذْكِ أثـراً
سـابقتْـه عَبـرةٌ مـن نـدم

ويلجأ للتضمين من شعر الشاعر العراقي معروف الرصافي (ص٢٣) :

فراحت بضمّ الطفل تأسو جراحها
«وأدمعهـا رقـراقـة في المحـاجـر»

ومع هذا فإنه يعلن في مطلع القصيدة ، وعنوانها (دم ودموع) :

أبيْتُ لشعـري ذكر دارٍ وغـابـرٍ
وأرويته معناه من فيض خاطري
ومـالي وسلمى والدّخـول وذكره
وإن غرقت بالدمع عـين لذاكـر
إذا كنتُ ممن هام في وصل حرةٍ
فقد همت في هجر الغواني الحرائر

ولا يخدعنك زعمه أنه ينهل من (فيض خاطره) ، ولا ينبغي أن نتوهم أنه يجدّد دعوة الداعي إلى نبذ الوقوف على الأطلال منذ زمن مضى :

صفـة الطلـول بـلاغـة القـدم
فـاجعـل صفـاتـك لابنـة الكـرم

فمازال الجري على نمط القصيدة التقليدية ديدن الشاعر ومنهجه الفني ، وإن أوحى بترك ذكر الدخول التي ذكرها امرؤ القيس من قبل .

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل
بسقط اللوى بينَ الدخول فحوملِ

فقد قلّ رجوعه لذاته كما وعدَنا في الأبيات السالفة ، وغابت التجربة الفنية الوجدانية ، مما أتاح للروح الخطابية أن تشيع وتذيع ، ومما جعل روح النظم تسود قصائده كلها ، نتيجة عدم رجـوعه لـذاته ، ومعـايشته التجربة ، واختيارها ، وكادت تظهر وجدانيته في قصيدته (حضارتان) :

سمعت صوتاً يناجي القلب في الظلم
صـداه في رجعـه أحـلى من النغم
نجـواه دغدغت الآمـال في خلـدي
فاستعذب القلب نظم الشعر في الحكم
وكلمـا غفـت العينـان قـال : ألا
تستذكر العهد ها قد جئتَ لا تنم

ثم يمضي مع فتاة من «يافا» ، وتوقعْنا أن يقدّم التجربة الفلسطينية في هذا الإطار لكنه عاد للخطابية ، وبقي هذا المدخل الجميل صورة جديدة للوقوف على الأطلال الذي حاول الشاعر أن ينفيه عن شعره .

يبقى بعد ذلك أن نقرر سلامة الشكل الموسيقى عنده المحافظ على دوائر الخليل الخمس ، وإن اضطربت بعض الأبيات مثل البيت الثاني ص١٢ ، وجاءت بعض القوافي قلقة أسيرة لتركيبه اللغوي .

وحرص الشاعر على السلامة اللغوية ، وإن وقع خطأ في بيت واحد حيث كتب ضم بالظاء ، والمحاجر المجرورة منصوبة ص٢٣ وجاءت بعض التعبيرات غير مألوفة من مثل قوله : قاب المعـالم (ص١١) على غـرار قولهم قـاب قوسين ... إلخ .

✪

● الكتاب : كلمات حب إلى المدينة المنورة (ديوان شعر) .
● المؤلف : عبدالسلام هاشم حافظ .
● النـاشر : نادي الطـائف الأدبي . ط (١) ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م (٣٦ ص) .

«كلمات حب» إلى «المدينة المنورة» تتألق شعـراً ، تتشـح بمشـاعـر الحب العميق ، وبالأحاسيس الدينية التي تحلق في أجواء روحية .. تفيض بها شاعرية (عبدالسلام هاشم حافظ) . قدمها لنا على شكل مقطوعات أو رباعيات ، بلغ عددها اثنتين وعشرين رباعية .. نصفها يبدأ بكلمة (مدينتي) ، والنصف الآخر يبدأ بـ(حبيبتي) .

والشاعر مدني ، عاش وترعرع في المدينة .. وهذا كافٍ ليرفد شعره بقيم وجدانية وروحية ودينية لا حدود لها .

وقد قدم لنا الشاعر ـ عبر تلك الرباعيات ـ مضامين ثقافية دينية وتاريخية .. ولكنها ليست ثقافة تقريرية ، كما نجدها في كتب التاريخ والسيرة .. وإنما كان يمدنا بها بتلقائية روحية متألقة ، إذ كان يعصر عليها ذاتيته التي تقطر حباً كبيراً صادقاً ، وعواطف عميقة ساخنة . ولذلك فإن العنصر الوجداني العاطفي هو الذي يغلب على عناصر شعره الأخرى . كان الحب هو مصدر شاعريته . كانت العاطفة هي العنصر الشعري الذي يفيض عبر كلمات حبه . ولكن كيف عبر عن حبه ؟ كيف فاضت عواطفه حيال مدينته ؟ ماذا قال عنها ؟ كيف كانت المدينة تعيش في قلبه وروحه ؟ ما مكانتها في قلبه ؟ ما مكانتها من المدن الأخرى ؟

لقد عبر الشاعر عن حبه لمدينته من خلال اللفظة الواحدة ذات الإيحاء الوجداني السريع ، ومن خلال الصورة التي ينتزعها من أجواء المدينة القدسية .. فكل كلمة ينطق بها تسح حباً ، وتشع حرارة وسخونة . لأن المدينة هي التي علمته ، وأرضعته الحب منذ ولد وترعرع :

ولدتُ فيك .. فأرضعت الهوى كبدي
شربـتُ حبـكِ طفـلاً يشتـهـي بفـم
غـذيتني الحبَّ والـريحـانَ وانتبهتْ
عينـايَ تمـلأ منـك القلب بـالنعم

من المكتبة السعودية





★ عبدالسلام هاشم حافظ ★

وكل منظر أو مشهد في المدينة .. تتحول صوره إلى فيض وجداني مثير . فمآذنها مثلاً رايات شامخة من أرضها البكر ، مزينة دروبها ، مغنية هانئة ، تشارك الأطفال فرحهم وقت الفجر :

مـآذن تـرفـع الآيـات شـامخـةً
من أرضك البكر .. فازدانت على دربك
غنيت في فـرحـة الأطفال هـانئـة
وأنـت تستقبلـين الفجـر مـن ركبـك

كما أن حبه للمدينة ، معروف دائماً بحبه للرسول عليه الصلاة والسلام الذي حين وطأها تغير وجه الدنيا .. إذ كان الناس قبله سادرين في الوثنية والضلال والجهل جاء الرسول فأنار المدينة ، أحيا فيها كل القداسات ، فزهت كبراً وعظمة في تاريخ البشرية .. وأخذت تعلم البرايا سبل العظمة ، وتبعث فيهم صحوة الضمير ، والطهر ، والتسامي ، وتـهـذيب النفس ، والتوحيد ، وجهاد الشرك ، وغيرها من القيم والمبادىء .

ويتخذ حبه للمدينة شكلاً آخر ، فقد خلع عليها أوصافاً شتى .. فهي : درة الأوطان ، وعالم الوجدان والحلم ، ومدينة الخير والأقداس ، ومدينة الحق ، ورمز الهدى ، ومدينة النور والعرفان ، ومنار الحق ، وأم الفضائل والأوطان ، وزهرة الدنيا وظلتها ، وغرة الدنيا .

وقد تبلغ مشاعر الحب لدى الشاعر درجة عالية من الاحساس بالرضا والطمأنينة ، والخشوع والهيبة والورع :

حبيبتي .. مهـد ميـلادي هنـا أمـرع
نشـأت في حضنك الهـاني فلا أجـزع

وحين كان الشاعر مفتوناً بالرسول ، فإنه كذلك ، كان مغرماً بالخلفاء الراشدين وبعض الصحابة .. كرواد في دروب الجهاد والقيادة والمثل .. وإنه حين يفيض حباً عن أولئك الرواد الأوائل ، فإنما :

لنـنـهـج الـدرب وضـاءً ونفتحـه
للـعـالمـين ونـدعـوهـم مـلايينـا

وأخيراً فإن حب الشاعر عبدالسلام هاشم حافظ ، لمدينته ، يشاركه فيه كل قلوب المسلمين وملايينهم :

أنـت البـدايـة حتى المنتـهـى أمـلي
يـا حبّ كل قلـوب النـاس يـا سكني
المسـلمـون مـلايـين يجـاذبـهـم
إليـك إيمـانـهـم بـاللـه والـوطـن

✪

- الكتاب : الوسطية في الإعلام
- المؤلف : منصور السحلي
- الناشر : المؤلف نفسه الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

منذ عرفت الإنسانية التجمع احتاجت إلى الإعلام ، فاستغلت دق الطبول وإشعال النار حتى تعقدت حياتها على النحو الذي نراه اليوم ، فتعقدت وسائل الإعلام ، وصارت له تقنية تتابع تغيراته على نحو يوشك أن يسيطر على الكون كله .

ولعلنا لا نجد مشاحة فيما تقدمه وسائل الاتصال ـ سلكياً ولا سلكياً ـ ومؤسسات الصحافة والإذاعة والتليفزيون ، ودخلت الأقمار الصناعية إلى الميدان الإعلامي بمضمونه الحقيقي وبأسلوب التسلية والتوعية بشكل لا نشك أنه يؤثر في العادات والتقاليد ، وفي القيم الأخلاقية والمفاهيم التي تبلور فلسفات العصر وحاجاته المادية والروحية .

وفي ظننا أن علوم الإعلام ـ وهي شتى ـ أصبحت مادة مطلوبة في ثقافة العصر ، وبخاصة بعد أن قامت على نظريات يمكن تلخيص مبادئها في ثلاث :

(١) النظرية الشيوعية التي تقوم نشاط مؤسسة يديرها الحزب الماركسي المتسلط على أكثر من نصف أوروبا وأجزاء كثيرة من آسيا وأفريقيا ، وهدفها الأول بسط السيطرة الحزبية الماركسية لا على المواطن الروسي فقط ، وإنما ـ في محاولات دائمة ومستمرة ـ على مواطني العالم كله ، بحيث تصبح الشعوب وحكوماتها خاضعة تماماً لوصايا الإعلام الشيوعي (ص ١٢)

(٢) النظرية الغربية التي تلوح بنظرية الحرية The Libertarian Theory من منطلق أن وصول المرء إلى الحقيقة يقتضي حرية الوصول إلى المعلومات والأفكار بطريقة يميز بها الحقيقي والزائف » ولما كانت حرية التعبير ـ وفقاً للنظرية الليبرالية ـ تحمل في طياتها عوامل تصحيحها فلن يحتاج الأمر إلا إلى قليل من القيود التي تفرض على ما قد يقوله الناس أو يكتبونه » (ص ١٣) .

(٣) النظرية الإسلامية التي حاولت تحري الصدق والواقعية والمرونة والشمولية وسط الزخم الماركسي والليبرالي ، وقد استندت إلى وسائل اتصال نبه إليها القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية ، وأصبح لها اليوم خصائص مميزة (ص ص ١٠٤ ، ١٣٣) مكن لها أن تواجه مقولات الشيوعيين من ناحية ـ وقد أدخلوا عنصر الضخامة Bigness على وسائل اتصالهم ـ ومقولات الغربيين في السلطة والمسؤولية الاجتماعية باستغلال عنصر الضخامة أيضاً من ناحية أخرى .

وقد وصف المؤلف النظرية الإعلامية الإسلامية بالوسطية ـ أي وسط بين الشرقية والغربية سياسياً ـ وفي ظننا أنها ليست كذلك تماماً ، بل تكتسب عناصرها من تاريخ قد يضرب في صميم الحياة العربية قبل الإسلام . والمدهش أن المؤلف تنبه إلى استقلالية الإعلام الإسلامي فعقد له في الكتاب ، الباب الثالث « لما لها من خصائص فريدة تميزها عن غيرها من النظريات الإعلامية » (ص ص ١١ ، ١٠٣ وما بعدها)

ويبدو من هيكل الكتاب أنّ ماعدا هذا الباب الثالث من الكتاب إنما كان تمهيداً له ، ولذلك فلن نحتاج إلى الوقوف طويلاً عند البابين الأول والثاني .

من المكتبة السعودية



أما الباب الأول (ص ص ١٩ ـ ٥٦) ففي فصلين يعرضان لتطور وسائل الاتصال وأساليبه ، وعرض لنماذج الاتصال ووظائفه من أجل بيان تأثير الاتصال ، وكل هذا يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

(١) وسائل الاتصال بدأت بالنار وقرع الطبول والدخان والرايات ، ثم تطورت إلى الكتابة بدءاً من مرحلة النقش على الحجر وإلى اختراع المطبعة فالراديو والسينما والتلفاز ، وآخر مرحلة هي استخدام الفضاء الخارجي في الاتصالات الإعلامية .

(٢) شرح العملية الاتصالية في كل ميدان لتحديد المرسل والمستقبل ووسيلة الاتصال Media وهي قناة الاتصال بين المرسل والمستقبل .

(٣) تتراوح نماذج الاتصال بين ما قدمه بيرول وهارولد لاسويل وريموند نيكسون لازر سفيلد .

(٤) تحديد وسائل الاتصال في مجال الإعلام الدولي وفي مجال الإعلام الداخلي وبالتالي يمكن تحديد وظائف في مجالات التعارف الاجتماعي والتسويق والترفيه والتوجيه والتثقيف .

(٥) عرض بعض مصاعب الاتصال بحيث لا يتحقق أثر الرسالة الإعلامية ، ومن هذه المصاعب عمليات التشويش والتحيز ونحوهما مما يمكن التغلب عليه بتوفير المهارات الاتصالية ومراعاة العادات الاتصالية والإطار الدلالي للمجتمع الموجه إليه الرسالة الاتصالية العامة ، ومعرفة أبعاد الرسالة أو الخبر في ضوء ما يسمى بحارس البوابة في نظرية خاصة به (ص ٥٦) .

(٦) اختلاف علماء الاتصال في تقسيم وسائل الإعلام أدى إلى تعقيدات وتفريعات لا تهم القارىء العادي وإن يكن بعضها مما يمارسه وهو لا يعي كالاتصال الشخصي والقراءة المتنوعة ابتداء من الصحيفة والمجلة والدوريات إلى الكتب .

(٧) عرض وسائل الإعلام السمعية والبصرية إلى التحدث عن أقمار الاتصال الصناعية هو آخر ما يقدمه الباب الثاني ، ودارج أو وارد عند القراء كافة

وأما نظرية الإعلام الإسلامية فهي أطرف ما في الكتاب بالرغم من القيمة الكبيرة التي يظفر بها البابان المتقدمان ، وكنا نرجو لو أن المؤلف منصور السحلي تأنى شيئاً ، أو أسهب في بيان مواقف حضارية مهد لها القرآن الكريم من أجل أن تكون وسيلة تعارف وأداة اتصال . وقد جاء حديثه عن وسائل الاتصال في العصر الجاهلي تأكيداً لاجتماعية القبائل العربية وهي تتواصل في الأسواق وعن طريق الشعر والخطابة ، ويستمر ذلك على قاعدة العقيدة الإسلامية بعد أن نزح العرب تحت راية الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها يحفزهم حس بديموقراطية حقيقية وبقوة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم كتاب الناس كافة (ص ص ١٠٩ ـ ١١٢) .

وقد بين المؤلف كيف امتزجت وسائل الاتصال الموحدة اللغة في العصر الإسلامي الأول بأساليبه ، فكانت القرآن والأحاديث النبوية ، وكانت أيضاً الخطابة والرسائل ، وكانت الوفود وموسم الحج ، كما كانت الشعر والاتصال الشخصي والجماعي ، وأخيراً العلاقات الإنسانية الإسلامية .

وإذا كنا ذكرنا في مستهل هذا العرض أن أهم خصائص الإعلام الإسلامي الصدق والواقعية والمرونة والشمولية ، فقد حرص المؤلف على أن يشرح كل جانب . فالصدق ـ مثلا ـ يتمثل في ثلاثة مجالات هي :

أ ـ صدق الخبر .
ب ـ صدق الكلمة .
جـ ـ صدق الحكم .

وفي الشمولية لا يعني المؤلف الامتداد في المكان بحيث يستوعب العالم ، وكذلك الامتداد في الزمان ليحتوى أجيال البشرية ـ فهذا وارد ولا مشاحة فيه ـ وإنما يعني تعدد زوايا الرؤية في الإعلام ليشمل الإنسان في حياته العقلية وحياته الوجدانية وحياته الجسدية (ص ١٣٧) فصار لابد أن يجاوز الإعلام المعلومة الدينية إلى اقتراح منهج متكامل منبسط وتبثه الأجهزة الإعلامية كرسائل إلى الناس كافة .

ومن هنا نرى كيف قدم المسلمون الأوائل نظريتهم في الإعلام ، وهذه تبدو من غير شك مخالفة لغيرها من النظريات الإعلامية ، على الأقل في خدمتها للعقيدة الإسلامية وفي حرصها على رعاية الأجيال الإسلامية المقبلة ومقاومة الإعلام الأجنبي المشبوه !

● الكتاب : معجم مدينة الرياض .
● المؤلف : خالد بن أحمد السليمان .
● الناشر : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

عالم التراث عندنا حافل بكتب المسالك ومعاجم البلدان ـ أبرزها أو أشهرها معجم ياقوت ومعجم البكري ـ ولكن منذ رحنا نصدر الموسوعات المختلفة عن بلادنا نتيجة الرحلات المتعاقبة التي قام بها بعض المستشرقين وأعلام الرحالة العرب ، والحلم بظهور معاجم علمية موثقة لكل بلد عربي يلح على مثقفينا هنا وهناك .

ويوشك هذا الحلم ان يتحقق الآن بفضل إصدارات المؤسسات التاريخية ـ مجلة سومر مثلاً وكتب وهوامش كتب أحمد فخري وعبدالله بن خميس وعبدالرحمن صادق الشريف واسماعيل الجرافي وخليل نامي وأحمد سوسة ـ بجانب ما تقدمه للمطبعة متاحفنا في شرقنا العربي وغربه.. على أساس انها البداية ، مما يجعل مهمتها ذات شأن كبير ، وبخاصة إذا قدرنا ان بعض البلاد يفتقد الوثائق والجيل الذي يمكن أن يعطينا الحلقة ما قبل الأخيرة من تاريخها يوشك أن ينقرض بعد أن دبّ الوهن في ذاكرته .

وفي رأينا أن «معجم مدينة الرياض» ثمرة من ثمرات ذلك الحلم ، بالرغم مما يعتوره من تجاوزات

من المكتبة السعودية



ومن هفوات لغوية ، وتعميم يوشك أن يعصف بقيمة بعض المعلومات التي حرص خالد بن أحمد السليمان على رصدها (البطحاء مثلاً والبطائح والبطيحة والبطاح ليست أسماء لمواضع بعينها ، بقدر ما تعني الأرض السهلة المنبسطة التي تنحدر إليها مياه إلا من عَلٍ ، وتكون خارج الحلة أو النزلة أو المدينة ، واعتبارها وادياً يعادل وادي حنيفة - ص٣٢ - قضية تحتاج إلى مناقشة) .

على أننا ينبغي أن نسلّم بكفاءة المؤلف قبل كل شيء : فعمله عظيم الجدوى شديد الخطورة ، وبخاصة إذا علمنا أنه إنما يؤرخ لمدينة الرياض منذ الاف السنين - أو على الأقل منذ تسوّدت شعوب طسم وجديس اليمامة - وإلى أن أصبحت كما يقول العاصمة الثالثة للعالمين العربي والإسلامي !

وقد عبر بتحقيقاته حَجْراً ذات القصور والنخيل قصبة ملوك كندة ، فعهد دهام بن دواس الذي جعلها - أي الرياض - إمارة منفصلة عن إمارات نجد ، فعهد تركي بن عبدالله الذي جعلها عاصمة لنجد ، ثم عهد الملك عبدالعزيز الذي اتخذها عاصمة للمملكة كلها .

والمعجم بعد هذا - وفي طبعته الأولى التي تخلو من الشكل وفي ذلك ما فيه من قصور - مرتب بحسب الحروف الهجائية . وله فهرس بالأعلام وآخر بالمحتويات ، وكذلك خريطة للرياض من إعداد المؤلف نفسه ، فمجموعة من الصور الفوتوغرافية كانت تحتاج إلى المصور الماهر الذي يتسع بإطار الصورة لتكون أكثر عطاء للماضي .

ولأسباب موضوعية ، ولإعتماد المؤلف على روايات شفوية سمعها بنفسه من الشيوخ الثقات .. يبقى الكتاب الذي له فضل لا يجحد بحاجة إلى دراسات نقدية لا يتسع لها هذا العرض ، ويحسب له بدون أدنى شك كل موضع استنطق فيه مؤلفه كلاً من التاريخ والشعر والشعر الشعبي شهادة على معلومة ، يقول مثلاً (ص١٩٠) :

«وقُرَيّ - من مشهور يقع غربي الرياض - تصغير قري بفتح القاف ومعناه كما عرفه ابن جني بانه مجاري إلى الرياض أي الروضات ، ويعرفه الحفص بقوله القري حيث يستقر الماء وفيه قول الفرزدق :

أو عـانـة يبسـت مـراتـعـهـا
خبطت سفـا القـريـان والظهـرِ

وفي نشاة - حِجْرٍ - المدينة العريقة التي تقوم عليها الآن مدينة الرياض - يضرب عن ذكر طسم وجديس ثم يشرح (ص٦٠) ناقلاً عن الإمام لغدة الأصفهاني صاحب «بلاد العرب» وأبي عبيد البكري صاحب «معجم ما استعجم» والهمداني صاحب «صفة جزيرة العرب» وغيرهم .

ويعقب على شرحه - من خلال أقوال من ذكرناهم - بإثبات الشواهد الشعرية في تاريخ حجر وحضارتها فيورد قول الأعشى :

وأيـام حجـر إذا تحـرّق نخلـه
ثـأرنـاكـم يـومـاً بتحـريق أرقـم
كـأن نخـيل الشط غـبَّ حـريقـه
مـاتـم سـود سلبت عنـد مـأتـم

وقول المهلهل بن ربيعة الحارثي (أو غيره) :

فلـولا الـريـح أسمـع أهـل حجـر
صليـل البيض يقـرع بـالـذكـور

وقول جحدر العكلي :

فيـا أخـويَّ من كعب بن عمـرو
أقـلا اللـوم إن لـم تنفـعـانـي
إذا جـاوزتمـا سـعفـات حجـرٍ
وأوديـة اليمـامـة فـانـعـيـانـي

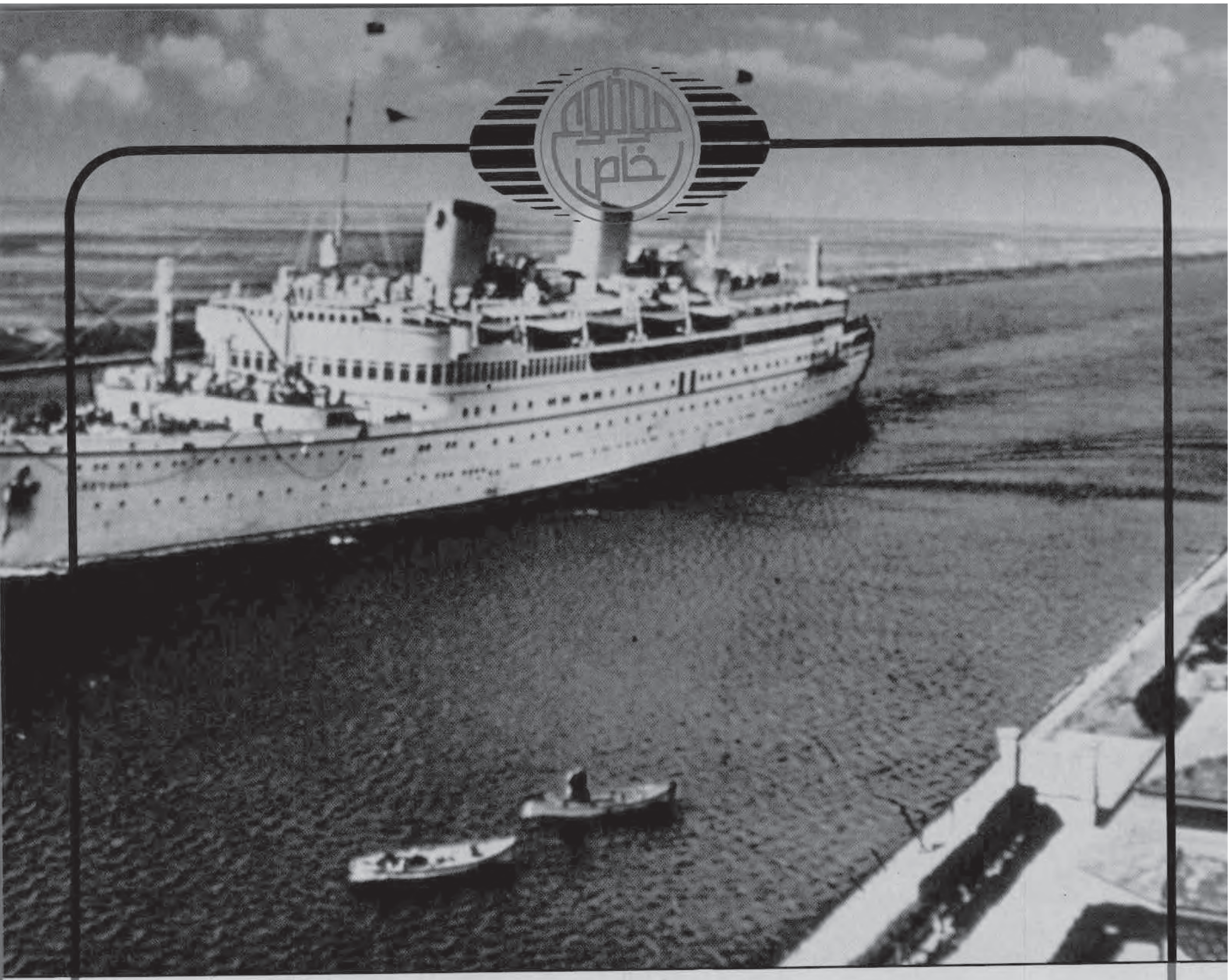
وقول جرير الذي عاش في حجر غالباً وليس في البصرة على طول الخط :

فإن غفل الراعي الذي نام في الحمى
فـإن بحجـر راعيـا غـير غـافـلِ

وقد عرفت بصناعة السلاح حتى قال رؤبه بن العجاج :

حتـى إذا تـوقـدت مـن الـزُّرَقْ
حجـريـة كـالجمـر من سن الـذّلَق
يكسـين أريـاشـاً من الطـير العَتَقْ
سـوَّى لها كبـداء تنـزو في الشَّنَقْ
كـأنـهـا في كفـه تحـت الـرَّوَقْ
وفـق هـلالٍ بـين ليـلٍ وأفُـقْ

ثم نتوقف لنقول : إن القيمة الحقيقة لهذا المعجم - وهو موسوعة تاريخية جغرافية أدبية - هي أنه دعوة للآخرين إلى العمل الجماعي ، حيث تحتشد الجهود لكتابة مواد لا تحمل إلا وجهات نظر قومية.. وإن احتواء لغتنا العربية على المعرفة بذلك البعد المتميز لهو أساس نضج معارفنا وقدرتنا على إبراز أمجادنا بسند علمي يرتفع على أي تناقص .



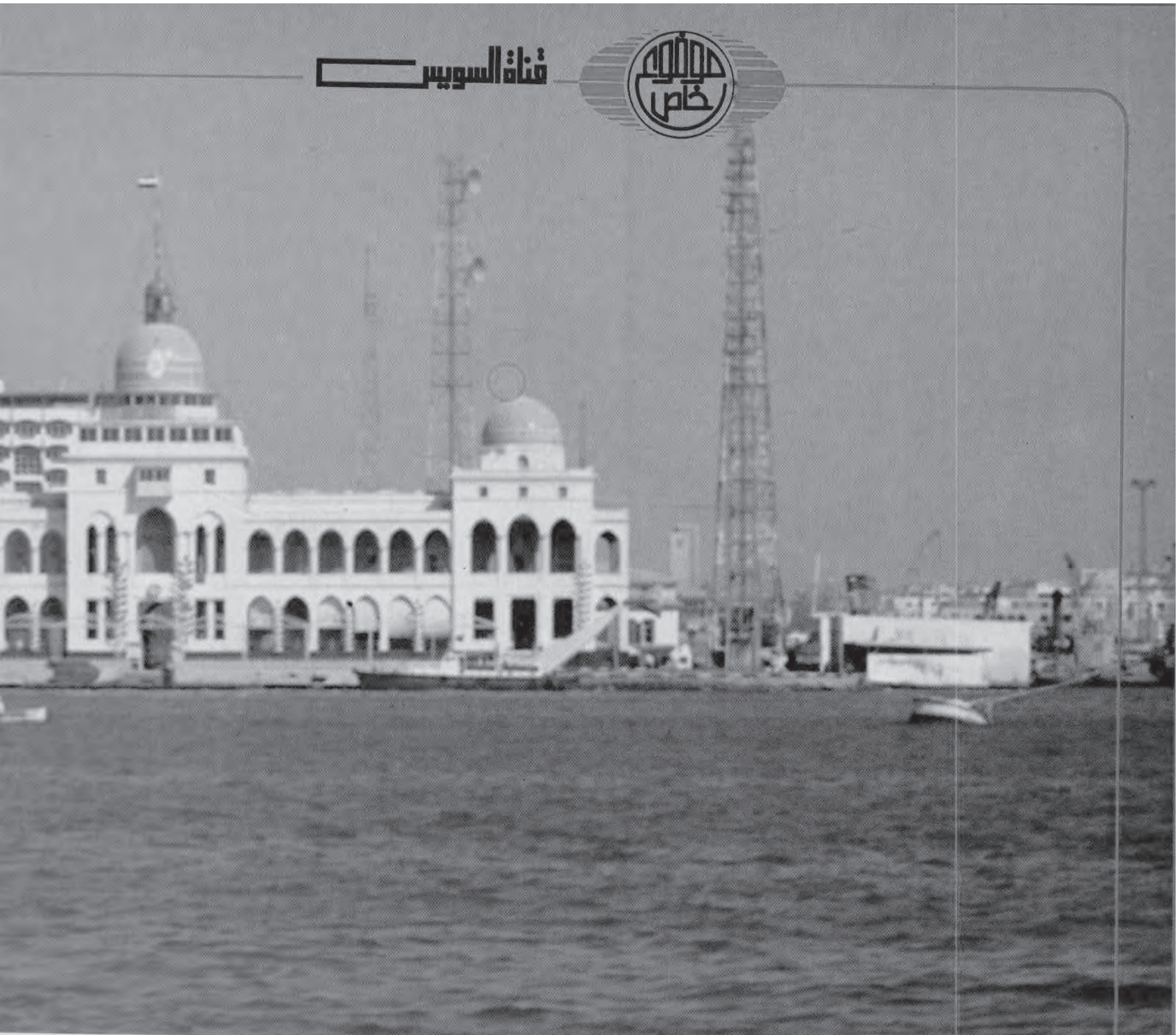
بمناسبة الاحتفال بمرور ١٢٠ عامًا على افتتاح القناة :

قناة السويس شريان ملاحة وملحمة كفاح

إعداد : أسامة الألفي

عرفها العالم بإعتبارها أهم شريان ملاحي يربط جنوب الكرة الأرضية بشماليها، وعاشها المصريون ملحمة بطولة وقصة كفاح ، إذ اقترن حفرها بأبشع عملية استغلال وامتهان للبشر عرفها العالم في تاريخه الحديث ، وجاء تحريرها من سيطرة الأجنبي ليسجل بمداد من دماء الشهداء إن دولتين عظميين تآمرتا ومعهما ذنب صهيوني للعدوان على شعب مسالم لمجرد مطالبته بحقه التاريخي في السيادة على جزء عزيز من أرضه .

وكانت هزيمة (العدوان الثلاثي) - كما أسماه المؤرخون - نقطة تحول في تاريخ الحركات التحررية في العالم ككل وليس في الشرق الأوسط وحده ، اعتبرها المؤرخون إرهاصة بنهاية عصر الغزوات الإستعمارية ، وشهدت ضفتا القناة غروب شمس الامبراطورية التي زعموا أن الشمس لا تغرب عنها قط وأبداً !



لمحة تاريخية

يهمنا في البداية أن نكشف الأكذوبة التي اصطنعها الغرب وصدقناها ، المتمثلة في القول بأن **المهندس الفرنسي «فردينان دي ليسبس»** هو أول من فكّر في ربط **البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط** ، ذلك إن مسألة ربط هذين البحرين هي فكرة قديمة تعود جذورها إلى القرن (٢٩) قبل الميلاد ، ففي ذلك العصر الموغل في القدم ، حفر **قدماء المصريين** قناة **«سيزوستريس» لربط النيل ببحيرة التمساح** التي كانت الطرف الشمالي للبحر الأحمر ، وبذلك أمكن وصل البحرين بإستخدام النيل وفروعه[١] ثم حدث أن تراجع البحر الأحمر فسعى حاكم مصر «**نخاو**» (٦٠٩ ـ ٥٩٣) قبل الميلاد إلى تطهير القناة ومدّها لتعود إلى سابق إتصالها بالبحر الأحمر ، إلا أن غزو الفرس بقيادة «**قمبيز**» لمصر لم يتح له فرصة إكمال عمله ، الذي أتمه القائد الفارسي «**دارا**» ، ومرت قرون وعاد البحر الأحمر إلى التراجع ، مما دعا «**بطليموس الثاني**» إلى مدّ القناة مرة أخرى ، ثم قام **الإمبراطور الروماني «تراجان»** في القرن الثاني قبل الميلاد بتطهير القناة.. وحين تم **لعمرو بن العاص** رضي الله عنه فتح مصر ، كانت القناة قد أهملت وردمت ، فأعاد عمرو ـ رضي الله عنه ـ حفرها ، وأسماها «**خليج أمير المؤمنين**» وقد ظلت تلك القناة قائمة حتى ردمت عام ٧٧٠م في عهد الخليفة العباسي **أبي جعفر المنصور** .

دي ليسبس.. يحيي الفكرة

لم تكن أخبار تلك القنوات خافية على العالم ، ذلك أن للمصريين ـ كشعب ـ ولعاً شديداً منذ أقدم العصور بتسجيل حياتهم وأعمالهم ، ويشهد على ذلك ما تركوه من آثار قديمة وحديثة مسجل عليها تلك الأعمال ، لذا لم يكن بالمستبعد



★ مبنى هيئة قناة السويس ★

أن تصل فكرة القناة إلى المهندس الفرنسي «**فردينان دي ليسبس**» ، فطمح إلى تحقيق مجد شخصي وثروة من إعادة حفر القناة ، واستطاع بدهائه وهداياه الوصول إلى قلب وعقل والي مصر – آنذاك – **محمد سعيد باشا**[٢] نجل **محمد علي باشا مؤسس** مصر الحديثة ، وحصل من **سعيد باشا** عام ١٨٥٤م على امتياز حفر القناة .

بُدىء العمل في حفر قناة السويس في (٢٥) ابريل (نيسان) ١٨٥٩م ، واستعان «**دي ليسبس**» في حفرها بعشرات الآلاف من الفلاحين المصريين ، كما شارك – كما يقول «**لوريمر**» بعض أبناء الجزيرة العربية ، حيث «كون القمصان فرقة للعمل في قناة السويس لدى بدء حفرها»[٣] وكان نظام العمل أقرب إلى «**السخرة**» ، إذ لم يكن العمال يحصلون على كفايتهم من الراحة أو الغذاء ، وحتى الرعاية الصحية كانت منعدمة ، مما تسبب في إزهاق آلاف من الأرواح ، ذهبت ضحية لطموحات «**دي ليسبس**» ورغبته في إنجاز القناة في أقصر مدة وبأقل التكاليف .

اكتمال العمل بالقناة

استغرق العمل في حفر قناة السويس قرابة **عشرة أعوام** (١٨٥٩ – ١٨٦٩م) ، وتكلفت العملية **عشرين مليوناً من الجنيهات ، أي ما يعادل عشرات المليارات بأسعار اليوم ، تحملتها الخزينة المصرية ، والفلاح المصري المرهق بالضرائب** .

أقيمت القناة شرق مصر ، لتمتد من مدينة بورسعيد حتى مدينة بور توفيق ، اللتين انشئتا بالقرب من **السويس** ، وتسير مع الحافة الشرقية **لبحيرة المنزلة** في خط مستقيم حتى **بحيرة التمساح** ، ثم تنحرف إلى **البحيرات المرة ، حتى خليج السويس** ، بطول (١٧٣) كيلو متراً ، ومتوسط عرض (٦٠) متراً ، وعمق (١٣) متراً ، مشكلة أهم مجرى ملاحي في العالم ،

حيث وفرت على السفن الآتية من **المحيط الهندي** والمتجهة إلى **أوروبا** عناء الدوران حول **رأس الرجاء الصالح** ، مما يختصر الوقت ويحقق وفراً كبيراً في كمية الوقود المستخدم .

النجم الأوحد

لم يكتب لسعيد باشا الحياة ليرى افتتاح القناة ، إذ توفي عام ١٨٦٣م أي قبل إفتتاحها بنحو ست سنوات ، وخلفه في الولاية ابن أخيه اسماعيل باشا[٤] الإبن الأكبر **لإبراهيم باشا** ، وكان – على عكس عمه – رجلاً متفتح الذهنية ، ميالاً إلى التحديث ، وفي عهده أقيمت **السكك الحديدية** ، وأنشئت **الجمعية الوطنية** (أول برلمان مصري) ، إلا أن اسماعيل كانت له نقطتا ضعف تتمثلان في ميله الشديد إلى التبذير والبذخ ، وافتتانه بالغرب إلى درجة الولع ، وكانت أمنيته أن تتحول مصر إلى قطعة من أوروبا .

وجد اسماعيل باشا في افتتاح قناة السويس فرصة ليطلع قادة أوروبا على ما قام ويقوم به من أجل تحديث مصر ، فوجه جل همّه إلى الإعداد لمهرجان حافل يليق بالمناسبة وبمنْ يتوقع أن يحضروها ، ومن أجل ذلك الهدف لم يبخل بمال ، وقام في يوليو ١٨٦٩م بجولة أوروبية لدعوة ملوك وزعماء أوروبا وحكامها لإحتفالات إفتتاح القناة ، وأغفل عن عمد دعوة الخليفة العثماني الذي يدين له إسماً بالولاء ، لكي يصبح وحده نجم حفل الإفتتاح .

ومن أجل الضيوف المرتقب حضورهم ، أقام اسماعيل ثمانية قصور فاخرة ، أجملها **قصر الجزيرة** الذي صممه مهندس ألماني على غرار **قصر الحمراء في غرناطة ،** وأعد لتنزل به **امبراطورة فرنسا «أوجيني»** التي كان اسماعيل معجباً بها أشد الإعجاب ، وزرعت في حديقة القصر أسفل غرفة نوم الامبراطورة نباتات اندلسية جيء بها خصيصاً ، كما وضع في القصر (١٥٠) نوعاً من **الطيور** ، و(٧٥) نوعاً من **الحيوانات** .

وأقام **الخديوي اسماعيل باشا «دار الأوبرا»** المصرية في قلب القاهرة على نفس نمط **أوبرا «لاساكا» الإيطالية** الشهيرة ، ليعرض على



ضيوفه **«أوبرا عايدة» التي كتبها «ماريت باشا»** مدير الآثار المصرية الفرنسي الأصل ، ووضع لحنها الموسيقي الإيطالي الشهير **«فيردي»** مقابل (١٥٠) ألف ليرة إيطالية ذهبية ، فكانت هذه الأوبرا سبباً لشهرته .

إلا أن ما يثير الدهشة أن الخديوي الذي أنفق نحو مليوني جنيه على الإستعدادات لحفل الإفتتاح (ما يعادل المليارات بأسعار اليوم) رفض عرض الفنان الفرنسي **«فردريك أوجست بارتولدي»** بصنع تمثال **«الحرية»** لوضعه عند مدخل **مدينة بورسعيد** بمناسبة افتتاح القناة متعللاً بإرتفاع تكاليف التمثال فأضاع على مصر بذلك فرصة إقتناء هذا الأثر الفريد ، إذ أنجز الفنان بعد ذلك التمثال بأموال التبرعات ، وأُهدي إلى أمريكا حيث وُضع في مدخل ميناء **نيويورك** عام ١٨٧١م ، ليصبح رمزاً من رموز أمريكا السياسية والسياحية يستقطب السياح والزوار .

حفل أسطوري

في ليالي أسطورية تتفوق على حكايات ألف ليلة وليلة ، افتتحت قناة السويس في السابع عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩م ، وشهد اليوم السابق للإحتفال عبور **(١٢٠) سفينة** من جنسيات مختلفة تحمل أكثر من **(٨) آلاف مدعو** ، من بينهم **أمبراطور فرنسا «نابليون الثالث» وزوجته أوجيني ، وأمبراطور النمسا «فرانسيس جوزيف» ، والأمير «هنري» شقيق ملك هولندا ، وولي عهد بروسيا ، وعشرات من أمراء أوروبا ومئات من نبلائها** .

وعاش الضيوف كرماً إسماعيلياً غير محدود ، بل هو أقرب إلى التبذير ، إذ عمد اسماعيل إلى إغراق ضيوفه ، وبصفة خاصة الأمبراطورة أوجيني[٥] بالهدايا القيمة الثمينة ، مبدداً ما حققته مصر من أرباح طائلة جاد بها **محصول القطن** أثر ارتفاع أسعاره لظروف **الحرب الأهلية الأمريكية** ، ومستديناً من المصارف الأوروبية لتغطية تكاليف البذخ التي لم تكف ايرادات مصر لتغطيته ، رغم ما بذل جباة الضرائب من جهد لأخذ المال من بسطاء الشعب .

الشعب.. يدفع الثمن غالياً

انتهى مهرجان افتتاح قناة السويس ، ليجد الشعب المصري نفسه مطالباً بسداد ما اقترضه اسماعيل ، **وبلغ الدين (٩٤) مليون جنيه ،** رغم أن اسماعيل لم يستلم من ذلك المبلغ سوى أقل من نصفه (٤٥) مليوناً فقط ، أما الباقي فكان عبارة عن فوائد ربوية باهظة بما نسبته ١١٠٪ من قيمة الدين .

وحين لم تستطع الخزينة المصرية الخاوية سداد الدين أو فوائده ، ومع إلحاح المصارف الأوروبية الدائنة على السداد ، اضطر اسماعيل باشا عام ١٨٧٥م إلى **بيع حصة الحكومة**

★ بورتوفيق مدينة صغيرة تقع جنوب القناة وبها الميناء والتوكيلات الملاحية ★



المصرية من أسهم القناة ومقدارها ٤٤٪ من اجمالي الأسهم إلى الحكومة البريطانية بثمن بخس ، وعمد من أجل بث الإطمئنان لدى الدائنين الأوروبيين إلى انشاء **صندوق الدين** عام ١٨٧٦م ، وأكره على الموافقة على تعيين لجنة تحقيق من مندوبي الدول الدائنة ، وبعدها بعامين **فرضت المراقبة الثنائية من ممثلين لفرنسا وبريطانيا ، مما مهّد الطريق للإحتلال البريطاني - فيما بعد - لمصر ، الذي دام ما يزيد عن سبعين عاماً** .

أدت تصرفات الخديوي الخرقاء وتبذيره في النهاية إلى عزله على يد مَنْ استدان منهم في أول بادرة منه لمعارضتهم ، وتولى ابنه **توفيق باشا** مقاليد الأمور خلفاً له ، واستسلم الخديوي الجديد لمطالب الأجانب تماماً ، مما أثار الحفيظة الوطنية لدى الضباط المصريين ، فقامت ثورة الجيش بزعامة **أحمد عرابي باشا** عام ١٨٨٢م ووجهت بريطانيا أساطيلها لإحتلال مصر للقضاء على الروح الوطنية ، وحين خشي **عرابي باشا** أن يعبر الإنجليز إلى مصر عبر القناة أراد ردمها ، إلا أن الأفّاق الداهية «**دي ليسبس**» حال بينه وبين ما أراده فأعطاه ضماناً كاذباً بألا تعبر أية أساطيل أجنبية معادية القناة ، وما لبث «دي ليسبس» أن خان من أعطاه ثقته لحساب بني جلدته ، ونفذت أساطيل الإنجليز من القناة لتحتل مصر ، وليدفع الشعب ثمناً باهظاً على مدى سبعين عاماً هي عمر الإحتلال .

التأميم.. المعركة

في السادس والعشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٥٦م صحا العالم على صوت **الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر** . وهو يعلن **قرار مصر بتأميم شركة قناة السويس** ، وإعادتها إلى السيادة المصرية .. وجلجلت حناجر أكثر من مائة مليون عربي مؤيدة لهذا الزئير الآتي من أرض الكنانة.. أما في أوروبا فقد استقبلت **فرنسا وبريطانيا** القرار بذهول ، وعمدتا في البداية إلى الإيعاز للمرشدين الأجانب العاملين في القناة بالإمتناع عن العمل وتقديم استقالاتهم بغية إصابة الحركة الملاحية في القناة بالشلل ، إلا أن المرشدين المصريين أفشلوا هذا المخطط حين أداروا الملاحة بكفاءة لا تقل عن أداء نظرائهم الأجانب .

إزاء ذلك لم تملك الدولتان - انجلترا وفرنسا - سوى التآمر مع صنيعتهما اسرائيل للتدخل العسكري ، وتحركت أساطيلها تزهو بخيلاء الآثم معتبرة الأمر لا يعدو مجرد نزهة ترفيهية تعود بعدها سالمة غانمة .

وتكسر الغرور على صخرة الصمود في **بورسعيد** ، حين وجد المعتدون أنهم ليسوا في نزهة ، وإنما في موقعة مع مائة مليون عربي.. **فلم تكن مصر وحدها تقاتل ، ولكن كان معها كل العرب ، بالقلوب.. بالمال ، بالعتاد ، وبالأرواح أيضاً** .

فمن **سورية** تدفق المتطوعون.. وكذلك من **السودان والعراق وفلسطين ، ومن المملكة العربية السعودية** أصدر الملك فيصل - الأمير فيصل ولي العهد آنذاك - تغمده الله بواسع رحمته قراراً بإعلان التعبئة العامة ، وفتح باب التطوع أمام أبناء الشعب السعودي للجهاد مع إخوانهم المصريين ، وتقدم أمراء الأسرة السعودية قوائم المتطوعين ، وكان من بينهم **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، والأمير سلمان بن عبدالعزيز والأمير تركي بن عبدالعزيز ، والأمير الشاعر عبدالله الفيصل** . وأدى الموقف العربي الموحد الذي عضد كفاح الشعب المصري ، والمقاومة الباسلة التي أبداها المصريون في المدينة الباسلة «بور سعيد» إلى استنكار عالمي للعدوان ، الذي انتهى بإنسحاب غير مشروط بعد **إنذار أمريكي حاسم للمعتدين**.. وصارت القناة من يومها رمزاً لكفاح شعوب العالم الثالث .





★ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأميران سلمان بن عبدالعزيز وتركي بن عبدالعزيز بالزي العسكري ومعهم ضابط مصري ابان تطوعهم في جيش التحرير المصري عام ١٩٥٦م (نقلاً عن المجلة العربية) ★

الإفتتاح الثاني للقناة

أغلقت قناة السويس أكثر من مرة منذ إنشائها وحتى اليوم فقد أغلقت أثناء **الحرب العالمية الأولى**، وكذا في **الحرب العالمية الثانية**، ثم أغلقت ولمدة ثماني سنوات عقب **العدوان الإسرائيلي الغادر عام ١٩٦٧م**. وأعيد إفتتاحها عام ١٩٧٥م بعد حرب **العاشر من رمضان المجيدة** التي شهدت أروع ملاحم التضامن العربي.

وشتان الفارق بين الإفتتاح الأول للقناة والإفتتاح الثاني، ذلك أنها شهدت تطوراً كبيراً، فحين أنشئت لم يكن عرضها يتجاوز في المتوسط (٦٠) متراً، فزاد إلى (١٦٠) متراً، وكان عمقها (١٣) متراً، فوصل إلى قرابة (٦٠) قدماً، حيث قامت **هيئة قناة السويس** بعد الإفتتاح الثاني بإعداد مشروع على مرحلتين لتطويرها وتوسعتها، بلغت تكاليفهما قرابة ملياري دولار، بدىء في تنفيذه عام ١٩٧٥م ليتاح للقناة استقبال أضخم السفن والناقلات حتى حمولة (٣٠٠) ألف طن، بعدما زاد قطاعها المائي إلى (٥٠٠)م^{2}.

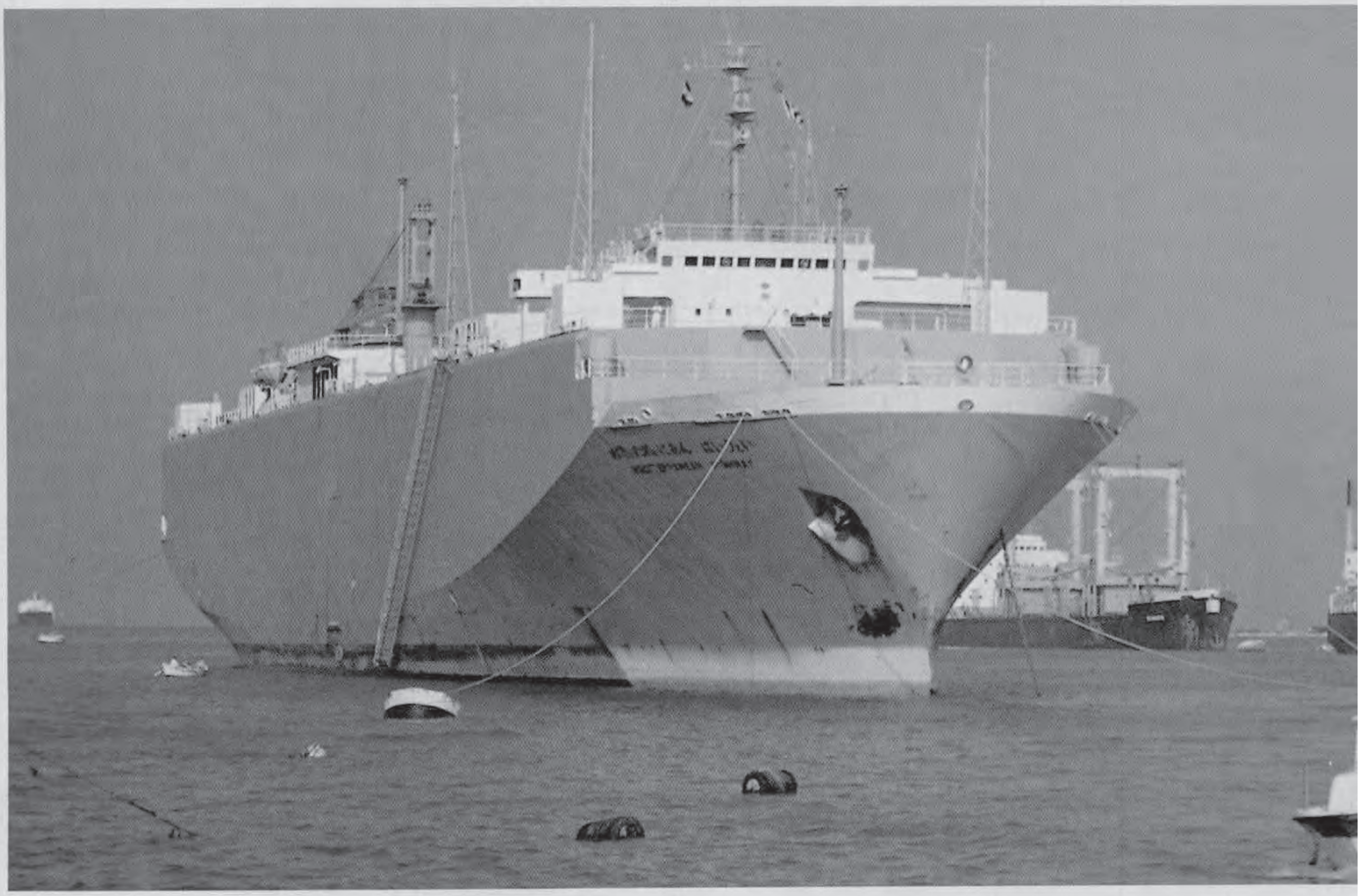
القناة.. مصدر للدخل القومي

إن إنشاء قناة السويس لم يعد بالفائدة على العالم فقط. وإنما عاد أيضاً بالفائدة على الاقتصاد المصري، فإيرادات ورسوم عبور قناة السويس تعد اليوم واحدة من أهم أربعة مصادر للدخل القومي المصري، حيث تبلغ نحو مليار و(٢٥٠) مليون دولار سنوياً، ويتوقع أن تصل الإيرادات في منتصف عقد التسعينيات الميلادية إلى قرابة ملياري دولار.

وفضلاً عن هذه الإيرادات، فإن هيئة قناة السويس تقوم بدور مهم في التنمية الاقتصادية حيث شاركت في **تأسيس نحو (٣٥) شركة متنوعة الأغراض**، وأقامت **مركزاً للأبحاث**، كما تملك **أسطولا بحرياً مكوناً من (١٥) معدية** للعبور حمولة الواحدة (٤٥) طناً، و(١٤) كراكة وشفاطاً، إضافة إلى **ترسانة بحرية** قامت ببناء (١٧) سفينة بضائع. وقد أسهمت الهيئة - ولاتزال - في تعمير سيناء بعد تحريرها، وهي تدير حالياً مشروع **نفق الشهيد أحمد حمدي** وتقوم بتشغيله على مدار (٢٤) ساعة يومياً.

تلك قصة قناة السويس التي حفرت بتضحيات كبيرة، وشهد تحريرها تضحيات أكبر.. رحل المعتدون وبقيت القناة شاهداً تروي للتاريخ ما عاصرته ضفتاها من أحداث جسام محال أن تُنسى أو تدرج في زوايا النسيان.

★ عشرات السفن تستقبلها القناة يومياً ★



★ ميناء السويس ، ويبدو من خلفه جبل عتاقة ★



الهوامش

(١) عرفت القنوات في العالم منذ عصور موغلة في القدم ، وقد بز المصريون القدماء في هذا المجال ، إذ استخدموا القنوات المائية لأغراض متعددة : للري ، واستصلاح الأراضي ، والنقل .

(٢) محمد سعيد باشا (١٨٢٢ ـ ١٨٦٣م) نجل محمد علي باشا ، وُلد وتوفى في مدينة الاسكندرية ، تولى الحكم في مصر عام (١٨٥٤ ـ ١٨٦٣م) عُرف بإهتمامه بالزراعة على حساب التعليم ، وفي عهده بنيت مدينة «بور سعيد» ، وأقيمت القلعة السعيدية عند القناطر الخيرية .

(٣) انظر ، د. محمد بن عبدالله السلمان ، عنيزة ، سلسلة (هذه بلادنا) ، الكتاب رقم (٢٣) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ١٤١٠هـ .

(٤) اسماعيل باشا (١٨٣٠ ـ ١٨٩٥م) تولى منصب خديوي مصر عام ١٨٦٣م وحتى عام ١٨٧٩م حيث عزل بضغط فرنسي ـ انجليزي على السلطان العثماني عبدالحميد ، فذهب إلى ايطاليا ، ثم إلى الاستانة ، وهناك توفى ، ونقل جثمانه إلى مصر ، حيث ورى في مثواه الأخير بالقاهرة .

(٥) الامبراطورة أوجيني (١٨٢٦ ـ ١٩٢٠م) نبيلة أسبانية عرفت بجمالها وثقافتها ، تزوجت الامبراطورة الفرنسي نابليون الثالث ، وعاشت معه في فرنسا حتى سقوطه عن العرش وأسره بعد حربه مع أمبراطور بروسيا ، فهربت إلى خارج فرنسا ، ولم تعد إليها إلا قبيل وفاتها بقليل .

المراجع

(١) محسن محمد، مصر زمان ، جريدة «أخبار اليوم» القاهرية ، العدد (٢٣٥٢)، السبت ٣/٥/١٤١٠هـ ٢/١٢/١٩٨٩م .

(٢) معتصم زياد ، بعد مرور ١٢٠ عاماً على افتتاح قناة السويس ، جريدة المدينة ، جدة ، العدد (٨٢٢٨)، الاثنين ٢٢/٤/١٤١٠هـ ٢٠/١١/١٩٨٩م .

(٣) محمد شفيق غربال وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م، ط٢ .

(٤) الأب لويس معلوف وآخرون ، المنجد في اللغة والإعلام ، دار الشرق ، بيروت ، ط٢٣ .

لغة الكاميرا

شاهدٌ على التَّاريخ

«لم أكن أفكر مطلقاً بالقيمة التاريخية للصور التي قمت بالتقاطها ، أما الآن فقد بدأت أدرك أنني كنت شاهداً على مرحلة تاريخية» .

بهذه الكلمات عبر المصوِّر الفوتوغرافي «**سام تاتا**» عن شعوره وهو يشير إلى الأحداث الدامية التي هزت **شنغهاي** عام ١٩٤٩م .

و«**سام تاتا**» مصور هندي الأصل ، لكنه يعرف **شنغهاي** منذ أن كانت عبارة عن تجمع سكاني متواضع في منطقة **مستنقعات دلتا نهر «هوانغ بو»** ، حيث كان يعيش مزيجاً لا يصدق من الناس ، في عوالم منفصلة ، لا يلتقون إلا على أرضية واحدة هي التجارة ، وهذه الأرضية هي التي كانت تولد الاحتكاك الذي أدى بشكل حتمي إلى العديد من الأحداث الدامية مثل «**الحرب الصينية اليابانية**» ١٨٩٤ - ١٨٩٥م . و«**عصيان بوكسر**» ١٨٩٩ - ١٩٠٠م .

وقد أدَّى تدفق هذا العدد الكبير من التجار الغربيين على **شنغهاي** ، إلى تحقيق الازدهار الفوري لها ، كما أن هذا التطور الكبير والامتيازات الغربية التي منحت لهذه المدينة حولت هذه المدينة من مدينة صينية إلى مدينة على النمط الاوروبي .

وقد كان «**سام تاتا**» شاهداً على هذا التطور ، فقد ولد في **شنغهاي في** الثلاثين من ايلول عام ١٩١١م ، وقد شهدت سنوات عمره في المدينة انهيار «**امبراطورية السماء**» وانتقال الصين إلى أمة حديثة ، وذلك في الفترة الواقعة بين (١٩١١ - ١٩٥٢م) .

ولم يكتشف «**تاتا**» فن التصوير إلا عام ١٩٣٧م ، بعد علاقة الصداقة التي ربطت بينه وبين **مهندس الطيران الامريكي «اليكس بوفمان»** ، فقد كانت هواية التصوير في ذلك الوقت من الهوايات الحديثة ، ولم يكن «**تاتا**» يرغب في أن يحشر نفسه في غرفة مظلمة ، تنبعث منها روائح الحوامض النتنة .

لكنه في عام ١٩٣٩م ، اشترى أول كاميرا له وبدأ الخطوة الأولى في ميدان التصوير الصحفي ، وكان عليه أن يطوف الشوارع ، وأن يكون مدركاً لما يدور في بيئته من أجل التقاط

★ احد المتهمين ★



★ المراة المتسولة ★



★ الجلب إلى المحاكمة ★



الصور المعبرة ، وقد كان في تلك الفترة مفتوناً بسكان الأرصفة الذين يفترشون شوارع **شنغهاي** ، فقد كانوا هم قلب وروح هذه المدينة التي ازدهرت وهي مشرفة على الاجتياح .

ونتيجة للظروف التي أحاطت بتلك المدينة ، ولمخاطر التصوير في الشوارع ، فقد لجأ «**تاتا**» إلى الاستوديو ليحترف فن «**البورتريه**» أو **الصور الشخصية** ، وقد أصبح في تلك الفترة من أشهر مصوري (البورتريه) ، حيث كانت صوره تبدو كأنها لوحات كلاسيكية رائعة .

وفي عام ١٩٤٦م ، عاد «**تاتا**» إلى وطنه **الهند** ، وهناك بدأ مرحلة جديدة من مهنته كمصور ، فرأى على الطبيعة بلده الذي كان يعرفه وهو طفل من خلال زيارة والديه إليه .

وقد أقام «**تاتا**» العديد من المعارض الفوتوغرافية في **بومباي** ، واستطاع أن يترك لمساته على فن التصوير الفوتوغرافي في **الهند** ، وخلال أحد المعارض التقى صدفة مع المصور الفوتوغرافي الفرنسي الشهير «**هنري كارتير ـ برنسون**» ، وقام معه علاقة وطيدة ، وذهل للعفوية والبساطة والقيم الجمالية التي تتمتع بها صور هذا المصور الفرنسي ، وقد ذكرته هذه الصور بالصور التي التقطها قبل عقد من الزمان في **شنغهاي** .

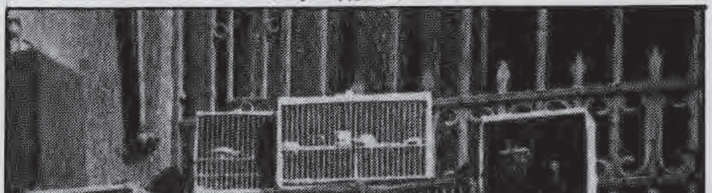
وبعد عام عاد «**تاتا**» إلى **شنغهاي** ليكون شاهداً على نقطة التحول في تاريخ هذه المدينة ، فبالتعاون مع «**برنسون**» وضع «**تاتا**» لنفسه هدفاً ، ألا وهو تغطية الأحداث اليومية البسيطة التي تقع في تلك المدينة ، فأخذ كاميرته وبدأ يطوف شوارع المدينة يسجل الاضطراب والفوضى الجماهيرية التي كانت تسود المدينة .

ويعلق «**تاتا**» على تلك الفترة بالقول :

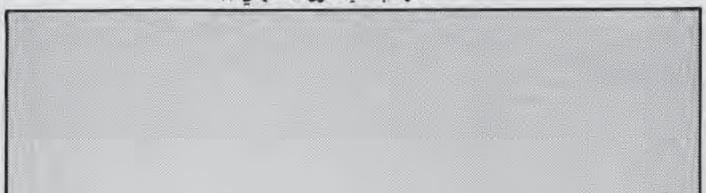
«لم أقم بفعل أي شيء ، كنت فقط أقوم بالتفاعل مع الأحداث البسيطة التي كانت تحدث في ساحة تلك المدينة وهي تسقط بيد قوات **ماوتسي تونغ**» .

ويضيف : «لم أكن أدرك آنذاك أنني سأكون شاهداً على مرحلة من أهم المراحل التاريخية لهذه المدينة» .

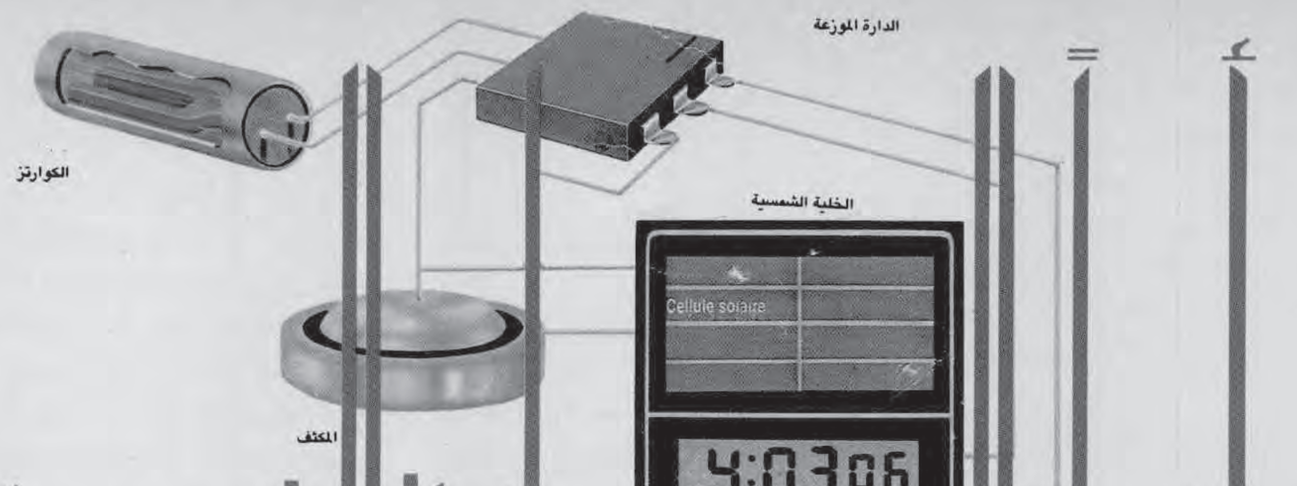
يبلغ «**سام تاتا**» التاسعة والثمانين من العمر الآن ، ويحق له أن يفخر ، أنه بصفته ابناً لمدينة **شنغهاي** انه كان المصور الفوتوغرافي الوحيد من بين مئات المصورين الذين غطوا أحداث تلك المرحلة ، الذي قدم لنا أبعاداً جديدة عن **مأزق الشعب الصيني** ، لأنه كان يشعر بتعاطف كبير مع هذا الشعب ، وأنه بحكم قربه منه كان الأقدر على الوصول إلى الأبعاد الانسانية فيه .



★ أقفاص الطيور المغردة★



★ راهبات يغادرن شنغهاي ★



وأخيراً.. الساعة الشمسية

بقلم: المهندس نبيل حسون

في حالة الطقس الصحو ، يمكن لأي شاخص مستقيم ومثبت عمودياً على سطح مستو أن يزودنا بالوقت . ويلاحظ أن ظل هذا الشاخص يكون طويلاً جداً عند شروق الشمس ويقصر كلما ارتفعت في السماء حتى يصبح أصغر في لحظة معينة ، ثم ما يلبث أن يعود للتطاول حتى المساء . وعندما يكون الظل في أقصر حالاته ، يكون الوقت ظهراً ويمكن أن توضع شارة تعليم على الأرض التي يسقط الظلّ عليها . وبعد هذا التحديد الأولي ، يقسم الظل إلى أقسام متساوية فنحصل بذلك على ميقاتية بدائية ولكنها جدّ مفيدة ، إذ أن حركة الشمس هي الساعة الوحيدة التي تتوافق حقيقة مع نشاطنا الحيوي . وهذا يعني أن الساعة الشمسية هي أداة القياس الوحيدة التي تتوافق مع طبيعتنا البشرية . ولكن سيئتها الكبيرة في كونها لا تستطيع أن تدلّنا على التوقيت لا في طقس غائم ولا أثناء الليل .

المزولة الشمسية

غير أن حاجة الإنسان الماسة لآلة يقيس بها الزمن وبشكل موحّد للجميع أخذت تتضح منذ أن بدأت الحياة الاجتماعية تتكون عند الإنسان البدائي . فكانت العصا المثبتة على الأرض بشكل مستقيم وعمودي هي أول ساعة عرفت واستخدمت منذ الأزمنة القديمة وقد اعتمد في البدء على الظل فقط ، ثم أدخل اتجاهه فيما بعد في حساب الزمن . حيث لاحظ الإنسان أن نهاية الظل يرسم كل يوم قطعاً زائداً إلاّ أنه يتغير مع الأيام تبعاً لفصول السنة . وأدت هذه الملاحظة للتوصل إلى **المزولة الشمسية** GNOMON حيث لم يعد الشاخص فيها عمودياً بل مائلاً وموازياً لمحور قطبي الكرة الأرضية . الأمر الذي سمح بوضع تقسيمات الزمن بحيث تعطي ساعات ذات مدة متساوية مهما كان الشهر والفصل . وتم كذلك ابتكار **المزولة المحمولة** التي يمكن اعتبارها ساعة جيب شمسية ، وتوجّه تماماً باتجاه الشما ل حين استخدامها . ولقد شاع استخدام المزولة عالمياً حتى إنه في بداية القرن كانت المرجع لضبط الساعات ذات النوّاس الموجودة في بعض محطات شبكات السكك الحديدية .

الرملية والمائية

ولكن الصعوبة برزت في تحديد قياس فترات زمنية محددة في مثل هذه الأجهزة الشمسية . وكان **اليونان** أول من اكتشف أداة كفيلة بقياس أجزاء الزمن القصيرة ، بهدف وضع حدّ للخطابات المطوّلة التي كان ينساق إليها خطباؤهم . فكانت **الساعة الرملية** SABLIER التي حدّدت وبسهولة فترة الربع ساعة أو النصف ساعة وأحياناً قليلة ساعة كاملة .

أما ساعة الماء CLEPSYORE فمبدؤها مشابه إذ تعتمد على سيلان الماء من خلال ثقب . وهناك عدة أجهزة منها يحتوي بعضها على جرس ويمكنها العمل بشكل مستمر لأكثر من ١٢ ساعة . ولكن السيئة في الساعة الرملية والساعة المائية في أنهما يقسمان الزمن إلى فترات متساوية . وتبقى ميّزتهما الكبيرة في كونها الأداة الأولى لقياس الزمن بعيداً عن الظروف الجوية والفيزيولوجية . ولكن ما ينقصهما هو الدقّة ووحدة الزمن .

من البندول إلى الرقّاص الحلزوني

ويجب انتظار مجيء الأنظمة الميكانيكية للحصول على آلة قياس علمية كلية . فكان **القرص المتأرجح** من اليمين إلى الشمال أول جهاز منظم وضابط إلا أن دقته ضعيفة ، ثم تبعه **البندول** (أو الرقاص) PENDULE الذي اكتشف **جاليليه** GALILEE خاصيتّه المدهشة في كون فترة ذهابه وإيابه متساوية لأجل سعة محدّدة .

ومنذ ذلك الحين لم تزد صناعة الساعات عن اكتساب دقة متزايدة وتعقيد أكثر . وبالطبع فإن قروناً طويلة من العمل والتجربة تكمن وراء الوصول إلى الساعة ذات الرقاص ، التي بلغت دقتها جزءاً من الألف من الثانية في اليوم بالنسبة للأجهزة المستعملة في **المراصد** . أما بالنسبة للأجهزة المحمولة والساعات المعصمية فقد استخدمت **الرقّاص الحلزوني** Balancier A Spiral الذي يُعرف اهتزازه السريع بواسطة

صوت « تيك ـ تاك » في الساعات اليدوية والتي يدل سماعه على أنها تعمل على ما يرام .

ومنذ ١٥ عاماً كانت الساعة اليدوية ذات الرقاص الحلزوني الوحيدة في الأسواق . وقد توصلت صناعة أفضل نماذجها إلى دقة في درجة الثانية في اليوم الواحد ، أي أن انحرافاً قدره دقيقة واحدة عن الزمن الحقيقي يتطلب مدة شهرين . إلا أنه على فترة طويلة وفي حال عدم الصيانة المستمرة ، يتزايد الانحراف اليومي للساعة الميكانيكية إلى أن يصل إلى ١٥ ـ ٢٠ دقيقة، بعد (١٠) سنوات من الاستعمال.

ساعة الكوارتز

بما أن الحركة الأبدية غير موجودة ، ويجب تغذية المحرك بواسطة مصدر ما للطاقة ، فقد كان هذا المصدر هو **الطاقة العضلية** : فباليد كانت تملأ الساعات المائية ، وترفع أثقال الساعات ذات النواس ، ويدار نابض الساعات ذات الرقاص ، أما الساعة الآلية الحركة فإنها تعتمد على حركة اليد . واستمر الوضع على ما هو في اعتماده على الطاقة العضلية إلى حين ظهور **الكوارتز** QUARTZ ، فقد أخذت **اليابان** ـ وبصورة مذهلة ـ في تصنيع نماذج كثيرة من ساعات الكوارتز ، وخاصة في **مصانع سايكو** ، وأغرقت الأسواق بمختلف الأصناف والأشكال . وكان المكسب ضخماً في زيادة الدقة ، حيث تم التوصل إلى انحراف لا يتعدى الثوان القليلة في الشهر الواحد . ومثلها مثل أي ساعة كهربائية ، فإن ساعة الكوراتز تتطلب بطارية ، يتوجب تغييرها بشكل دوري (تتراوح المدة بين سنة واحدة وخمس سنوات) . ولكن الشمس تشرق على الجميع ومن أجل الجميع . ويأتي اليابانيون مرة أخرى لابتكار الساعة الشمسية .

وأخيراً الساعة الشمسية

الظلام والساعة الشمسية

منذ زمن توصل الباحثون إلى صنع الخلايا الكهرضوئية Cellules Photo-Electriques التي تحول الضوء إلى كهرباء . لكن مردودها لم يكن مرتفعاً حيث يصل في أفضل الحالات إلى ١٠٪ ، أما التيار الناتج فيتبع للمساحة المعرضة للأشعة الضوئية . فإذا ما أردنا الحصول على استطاعات مقبولة ، توجب استخدام ألواح من الخلايا مساحتها عدة أمتار مربعة . ولكن بالنسبة لساعات الكوارتز فإن استهلاكها قليل جداً إذ أن خلية مساحتها ١ سم^2 تفيض عن حاجتها لتغذية الحركة ، وحتى في طقس غائم أو في إضاءة اصطناعية . لكن العقبة الكأداء التي كانت تقف حائلاً في طريق الساعة الشمسية هي **الظلام** .

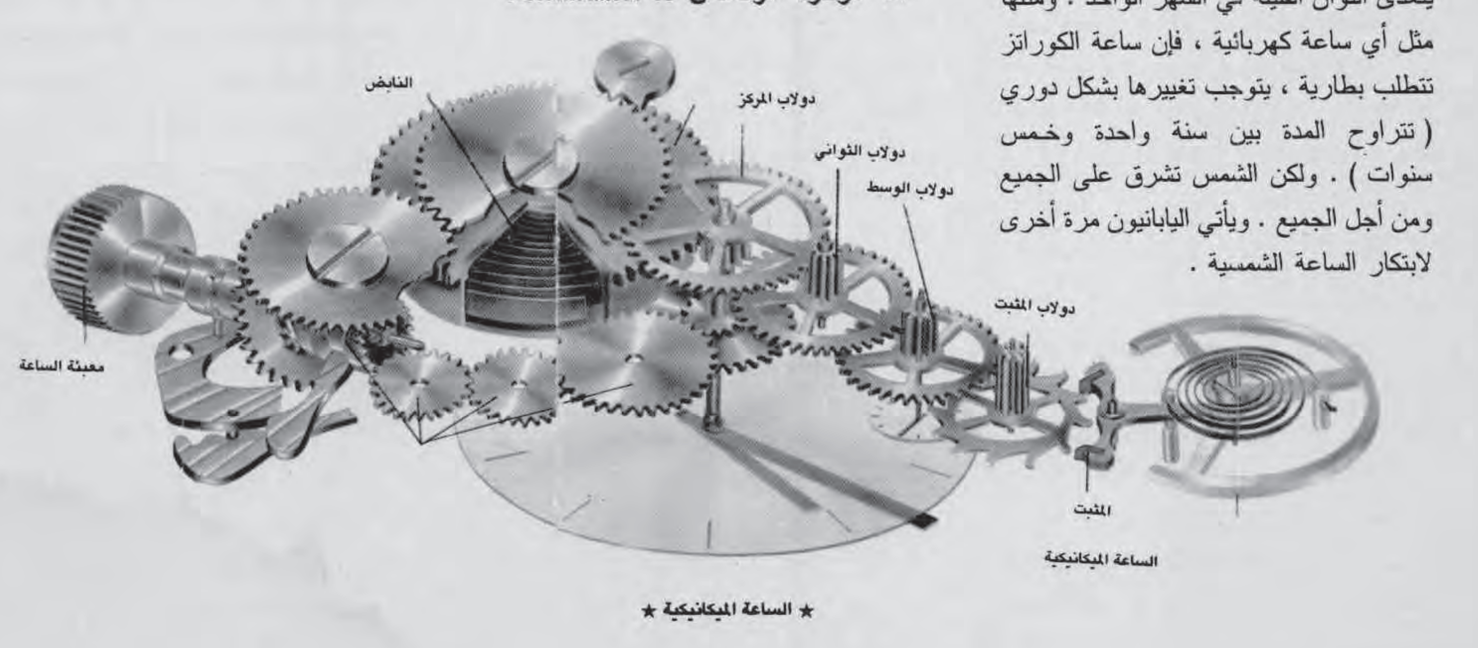
وبالطبع فإن الحل الذي يتوارد مباشرة إلى الأذهان هو في صنع خلية تستطيع تخزين الطاقة الزائدة في النهار وإعطائها في الليل . وبالفعل هذا ما يعمل به على السفن حيث هناك ألواح شمسية . ولكن لم يتم التوصل إلى بطارية مناسبة للساعات .

أما **مؤخرة الرصاص** Accumulateur A Plomb التي نشاهدها في السيارات والشاحنات والسفن والجرارات فلا يمكن (تصغيرها) لتتلاءم وحجم الساعات . وكذلك الأمر بالنسبة للبطاريات المستخدمة في صناعة الطيران (بطاريات فضة ـ زنك وكادميوم ـ نيكل) بالإضافة إلى أن إعادة شحنها يستغرق فترة زمنية طويلة .

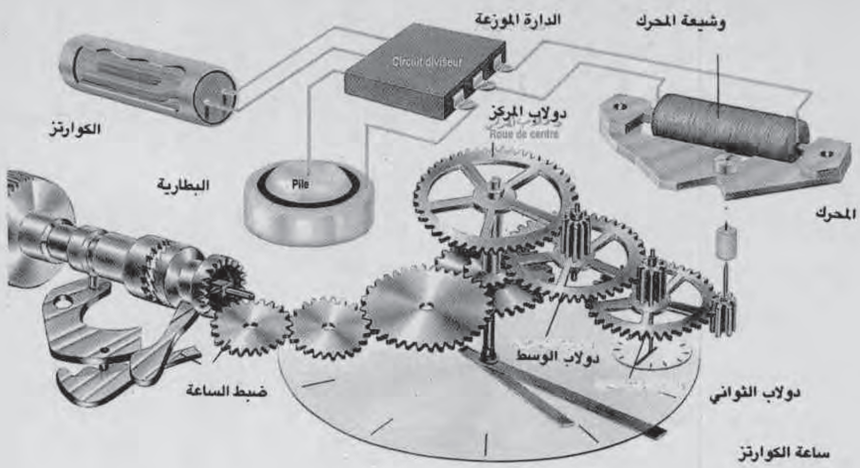
المكثف العادي

وللتغلب على هذه الصعوبات ، كان يجب استبعاد فكرة استخدام البطاريات العادية والعمل على اكتشاف جهاز آخر يمكنه تخزين الكهرباء . وبالفعل فهذا الجهاز موجود وهو **المكثف** Condensateur ، إلا أنه بوضعه الحالي الذي يشتمل على صفيحتين معدنيتين يفصل بينهما غشاء عازل ، فإن مردوده ضعيف للغاية ولا يفي بالغرض . وهنا يأتي دور المهندسين اليابانيين في مجموعة **هاتوري ـ سايكو** Hattori-Seiko في إيجاد **مكثف كهربي (الكتروليتي)** Codensateur Electrolytique من نموذج خاص جداً ، الأمر الذي سمح أخيراً بتصنيع ساعات شمس حقيقية لا تعمل سوى بتعرضها للتصوير .

وفي الواقع فإن أي مجموعة تتألف من سطحين ناقلين متقاربين ، تشكل مكثفاً يمكنه الحفاظ على الشحنات الكهربائية وإعطاءها إذا ما أوصل السطحين بواسطة ناقل ما .



★ الساعة الميكانيكية ★



★ ساعة الكوارتز ★

إذن ، فالمكثف هو مدّخر للكهرباء يتميّز بسعة تخزينه التي يعبر عنها **بالفاراد** Farads . وهذا يتعلق بمساحة سطحية ، فلأجل الحصول على سعة جيدة يجب جعل السطوح كبيرة جداً . ولهذا فإن وحدة السعة ـ الفاراد ـ تمثل سعة مكثف مؤلف من سطحين مربعين من المعدن ، طول ضلع المربع الواحد ١٠ كم ، موضوعين مواجهة وتفصل بينهما مسافة قدرها ملليمتر واحد .

ومن هنا نرى أن الموضوع غير واقعي من الناحية العملية . وبالفعل فإن سعة المكثفات الكبيرة المستخدمة في الراديو لا تبلغ سوى أجزاء من المليون من الفاراد ، أما بالنسبة لأجهزة الراديو الصغيرة فإن سعتها أجزاء من المليار . وهكذا تتضح صعوبة إيجاد الحلّ المناسب للمشكلة .

المكثف ذو الطبقة المزدوجة

ولكن بالرجوع إلى مبدأ الطبقة المزدوجة أمكن التوصل إلى مكثف بحجم زر القميص سعة ٠,٣٣ فاراد وجهده لا يتعدى ٤ ـ ٥ فولط .

ومبدأ الطبقة المزدوجة ينص على ما يلي : تتشكل على السطح الفاصل بين الناقلين المتصلين طبقة مزدوجة تتألف من شحنات كهربائية ذات قطبية متعاكسة وبالتالي فإنها تتبادل التجاذب .

إن فصل شحنات الطبقات المزدوجة يحدث في حالة الكهربة بالاحتكاك وفي حالة انتقال الشحنات من جسم إلى آخر .

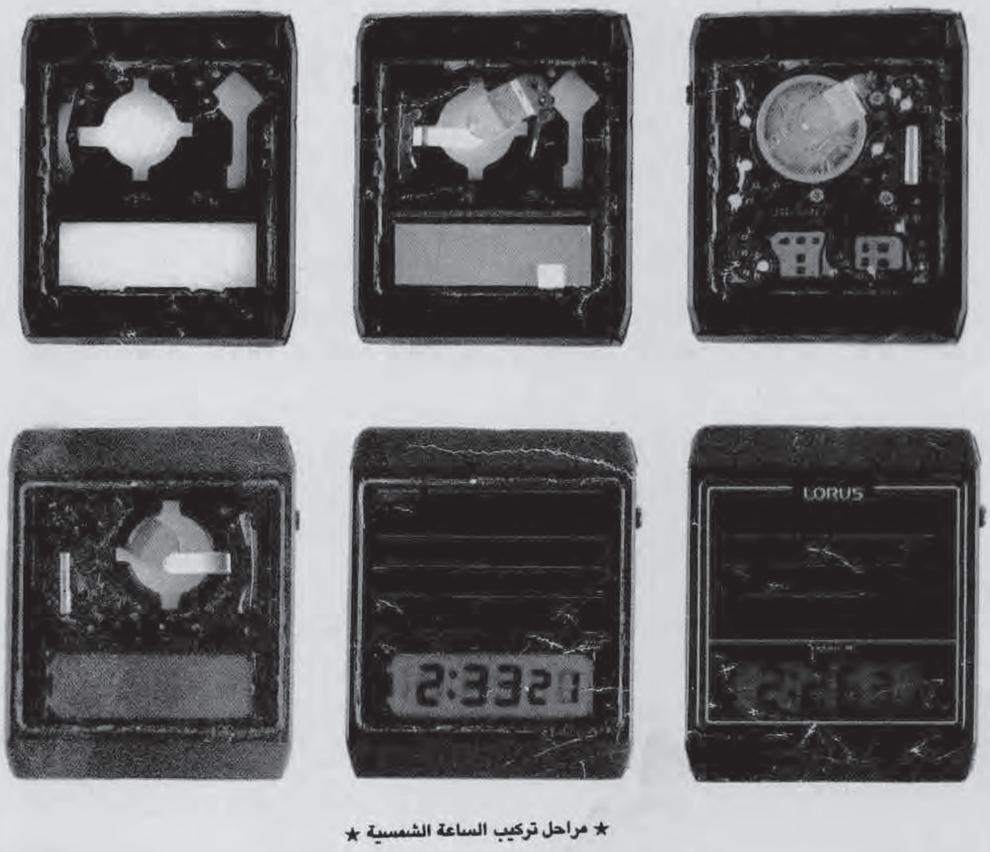
إن هذه الظاهرة هي التي لعبت دورها في صنع المكثفات الالكتروليتية التي تخزّن التيار بواسطة انتقال الشوارد والتي ستلعب الدور الرئيسي في التوصل إلى صناعة الساعات الشمسية .

يتألف الجهاز ـ بصورة مبسطة ـ من غطائين دائرين ينغلق الواحد في الآخر ليصبحا مثل علبة معدنية مستديرة ، وهناك فاصل طوقي عازل على طول محيط الإغلاق . وخارجياً لا يختلف مظهر هذا المكثف عن البطارية التي حجمها بحجم الزرّ والمستخدمة في ساعات الكوارتز . أما في الداخل ، فالأمر مختلف كلية إذ يوجد خليط من الفحم الذروري (المفتّت) النشيط والكتروليت عضوي يقسم إلى جزءين متساويين غشاء نصف نفوذ .

وهذا الغشاء عبارة عن حاجز غاية في الرقة ، وحينما يفصل سائلاً مكوّناً من مادة مذابة ومن المحلول نفسه ، يجعل من الممكن أن تخترقه جزيئات المحلول دون جزيئات المادة المذابة فيه والنتيجة العملية لذلك هي التالية : يعمل الغشاء كمرشح انتقائي لا يسمح بالمرور خلاله سوى لبعض الجزيئات ذوات شحنة محددة ، قد تكون شوارد موجبة أو سالبة ، ويمنع مرور بقية الشوارد . ومن هذا الواقع سريعاً ما يحدث حمل زائد في جهة واحدة وبالتالي فرق في الجهد .

الخليـة الشمسيـة

وفي مكثف الساعة الشمسية ، سوف يسمح الغشاء للشحنات الكهربائية بالتجمع في كل جهة على حدة وذلك على جسيمات الفحم (انظر



★ مراحل تركيب الساعة الشمسية ★

الشكل التوضيحي) . فعندما يطبق جهد على الغطاءين ، يحصل الفحم الموجود في الجهة العليا على شحنة إيجابية (+) مثلاً ، والموجودة في الجهة السفلى على شحنة سالبة (-) ، وبعدئذ وحسب مبدأ الطبقات الكهربائية المزدوجة ، تظهر شوارد سالبة (-) في الالكتروليت العضوي الذي يغمر الفحم ذا الشحنة الموجبة (+) ، وشوارد موجبة (+) في الجهة الأخرى .

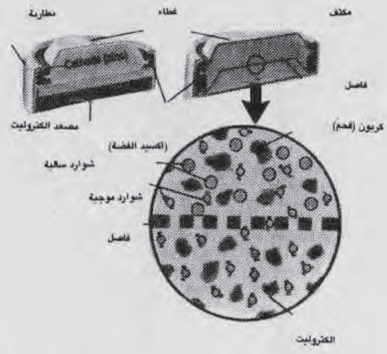
إن هذه الشوارد الموجبة والسالبة تتحرك بحرية في السائل ولكن فقط الموجبة منها مثلاً تتمكن من اختراق الغشاء إلى الجهة الثانية لتعادل الشحنات السالبة (-) الموجودة فيها . **وهكذا تتجمع الشحنات الموجبة من جهة والشحنات السالبة من الجهة الأخرى . وبهذه الطريقة حلّت مسألة تأمين الجهد ، ولكن المشكلة العويصة هي في تأمين المساحة الكافية للخلية الشمسية .**

مسحـوق الفحـم

وهنا يأتي دور **الفحم المذرور** (مسحوق الفحم) الذي حوّل إلى جسيمات صغيرة . لنأخذ مثلاً مكعباً من الفحم : إن مساحته الكلية تعادل ٦ مرات مربع قاعدته . فإذا ما قسمنا هذا المكعب إلى جزئين من منتصفه ، نكون قد زودنا مساحته الأولية بمقدار مساحة السطحين الجديدين اللذين نتجا عن الانكسار ، وهذا يعادل زيادة مقدارها ٣٠٪ . أما إذا قطعنا المكعب بالاتجاه القطري ، فإن زيادة المساحة الفعلية تبلغ ٥٠٪ . أي أن انكسار مكعب الفحم بهذا الاتجاه يزيد مساحته البدائية بمقدار مرة ونصف المرة .

إن سلسلة هندسية دليلها ١,٥ تجعل الأرقام تقفز بسرعة هائلة إلى درجة خيالية . وفي الواقع العملي ، عندما نحيل مكعباً طول ضلعه واحد سنتيمتر ومساحته ٦ سم^{٢} إلى مسحوق فائق النعومة ، أبعاد ذراته من درجة الميكرومتر ، نحصل على مجموعة صغيرة من الحبيبات المجهرية يصل مجموع مساحاتها إلى ما يقارب ٦٠,٠٠٠ سم^{٢} ، أي ما يعادل صفيحة طول ضلعها ٢,٤٥ متر . وبتعبير نظري ، إذا ما جزأنا مكعباً طول ضلعه واحد

وأخيراً الساعة الشمسية



إلى (ن)^{٣} مكعب طول ضلع كل منها $\frac{١}{ن}$ ، نكون بذلك قد ضاعفنا المساحة الإجمالية له بمقدار (ن) مرة .

وبالطبع يمكن الذهاب في التقسيم إلى ما دون الميكروفر في حالة مسحوق معلّق غراوتي ، الأمر الذي يسمح لمعامل مضاعفة المساحة بأن يصل إلى المليون ! وإذا أضفنا أنه فيما يخص المكثفات فإن سعتها تتناسب طرداً مع مساحة النواقل ومقسمة على المسافة بينها ، نجد في حالتنا أن التباعد بين جسمين ناقلين من الفحم هي أصغر من الميكرومتر الأمر الذي يرفع - بشكل كبير - سعة المكثف ويسمح له بالوصول إلى سعة قدرها $\frac{١}{٣}$ فاراد بواسطة حجم يعادل زر القميص .

وأخيـراً

وبعد هذا الشرح المستفيض ، يمكننا تلخيص الأمور التي سمحت بالوصول إلى مكثف بحجم الزرّ وسعته $\frac{١}{٣}$ فاراد كالتالي :
المساحة الهائلة التي يوفرها المسحوق ، المسافة المتناهية في الصغر والتي تفصل بين جسمين ، حركة الشوارد في الالكتروليت والانتقال باتجاه وحيد بواسطة غشاء نصف نفوذ .

وإذا أضفنا أن هذا المكثف هو عنصر سلبي تماماً (أي غير فعّال كيماوياً) ، إذ لا يحدث فيه أي تفاعل كيميائي من نوع **الأكسدة والاختزال** Oxydo-Reduction كما هو الحال في أنواع البطاريات الأخرى ، نرى أن استهلاكه يصبح شبه معدوم . ويبقى أن الوصلات والالكتروليت يمكن أن تفسد مع الوقت ولكن هذا يتطلب زمناً طويلاً ، إذ تبلغ الخسارة في السعة ، نتيجة لذلك ، في غضون ١٠ سنين ما يقارب ٣٠٪ . الأمر الذي يقلّل فقط من فترة الظلام التي يمكن للساعة أن تعمل خلالها قبل التوقف التام . وفعلياً يجب أن تدوم فترة حياة هذا المكثف أكثر من ٢٠ سنة .

إذن ، وبفضل هذا المكثف ، أصبحت الساعة الشمسية حقيقة واقعة في الوقت الراهن . ومما يجدر ذكره أنه إذا كان تعرض الساعة إلى الشمس لمدة ٣ أو ٤ دقائق يكفي لتشغيلها فترة ٤٨ ساعة ، فإنه يلزمها نصف ساعة في حالة الطقس الغائم و١٢ ساعة في حالة الإضاءة المصطنعة أما إذا ما حدث وأن بقيت الساعة بشكل دائم تحت غطاء ما ، فإنها ستتوقف عن العمل إلى حين إعادة تعرضها للإضاءة .

عَوْد على بَـدْء

لقد بدأ الإنسان - منذ الزمن الغابر - بتقدير الزمن بالاعتماد على الشمس ، وهاهو اليوم يعود مرة أخرى إليها .

البطـاريـة والمكثـف

الشكل الخارجي متشابه تماماً ، ولكن في الداخل لا شيء مشترك بينهما ، البطارية الزرّ ، التي تستخدم في الساعات التقليدية ، تعمل بنفس مبدأ البطاريات الأسطوانية التي تستخدم في أجهزة الراديو الترانزستور وفي المصابيح الضوئية . وتحتوي على محلول (الكتروليت) بين الكترودين (مصعد ومهبط) يؤدي تحولهما الكيميائي إلى توليد تيار . ولكن سيئتهما العظمى تكمن في أنه عند انتهاء التحول ، تتوقف البطارية عن إعطاء التيار .

أما المكثف المستخدم في الساعة الشمسية ، فإن مبدأه مختلف ، إذ أنه يخزّن الطاقة المولدة من الخلية الكهروضوئية . إن سعة هذا المكثف الصغير هي ثلث الفاراد أي أنها تعادل مليوناً من مكثفات أجهزة الراديو العادية .

الغذاءُ والدّواءُ عندَ المُسلمين

بقلم : سليمى محجوب

لم يكن تراثنا العربي هندسة وكيمياء وفلك وطب ... فحسب ، بل هو مجموعة من علوم مختلفة تتعلق بنواحي الحياة العامة . فكان التراث العربي أدباً يزهو بين نثر وشعر ، وكان علماً يسمو بين فلك ورياضيات وبصريات ، وفناً يزخر بألوان من النقوش والزخرفة وفن البناء ، وروائع الموسيقى والغناء . كما كان صناعة تجود وتتألق بنفائس الملبوس والمأكول والمشروب وألوان الطيب والعطور .

إن علم الأغذية في الحضارة العربية الإسلامية وما يتعلق بذلك من صناعة وطباخة وتركيب للغذاء بشكل عام علم قائم بذاته ، تناوله خلال العصور المختلفة عدد كبير من العلماء والمؤرخين والأدباء والمصنفين والأطباء والصيادلة وتركوا لنا في هذا المجال عدداً كبيراً من المؤلفات .

وقد بحثوا في **الأغذية ومنافعها ومضارها** ، وتحدثوا عن **الأطعمة وطريقة تركيبها وصنعتها** . كما تحدثوا عن **الأشربة وأصنافها** ، فوصفوا موادها مفردة ، ثم ذكروا طريقة تركيبها بنسب محدودة ، ووفق خطة مرسومة .. وما ينتج عن ذلك من غذاء نافع ، ودواء ناجع .

لقد بحث العرب قديماً في الأغذية ، ودرس أطباؤنا وغيرهم خواصها فمزجوا بين **الغذاء والدواء** ، واكتشفوا أن كثيراً من الأغذية إنما هي شفاء لكثير من العلل والأمراض . واتخذوا من قول «ابقراط» الملقّب بأبي الطب : **«ليكن غذاؤك دواءك»** حكمة وقاعدة ساروا عليها في طبِّهم . فجعلوا «الطبيب الحاذق هو الذي يعالج بالأسهل فالأسهل ، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلّا عند تعذره ، ولا ينتقل إلى الدواء المركّب إلّا عند تعذر الدواء البسيط ، فمن سعادة الطبيب **علاجه بالأغذية ، بدل الأدوية** ، وبالأدوية البسيطة بدل المركبة»[١] .

ودرس العلماء العرب المواد الغذائية دراسة عميقة ومستقصية ، وكان رائدهم في ذلك ما جاء به حكماء اليونان وأطباؤهم **كابقراط وجالينوس وديسقوريدس** .. وغيرهم . إذ نجد ذكراً لهم في الكتب التي أُلِّفت في الغذاء والدواء ، كما في **كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار** .

لكن علماءنا العرب لم يقفوا مترجمين وناقلين فقط ، بل صححوا أخطاء من تقدمهم وقاموا بتجارب وأبحاث عديدة أوصلتهم إلى نتائج علمية مبتكرة نجدها في مؤلفاتهم .. كما جاء في مقدمة **ابن سينا** ، ومؤلفات **الرازي** ، **وابن البيطار** ، **وابن أبي نصر العطار** ، **وابن جزلة الدمشقي** ، وغيرهم .

الغذاء هو الدواء

كما أثبتت تجاربهم ودراساتهم أن كل غذاء هو دواء ، وأن لكثير من الأغذية استطبابات دوائية . فوصفوا **فوائد العسل** ، **والعدس** ، **والثوم** ، **والبصل** ، **والأقرج** ، **والتفاح** ، **والزيوت المختلفة** .. وغيرها من المواد الغذائية ، ورأوا أن الأرض غنية بمواردها كغذاء أو دواء أو الاثنين معاً .

وقد اتفق الأطباء العرب على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعول إلى الدواء ، ومتى أمكن بالبسيط لا يعول إلى المركب فقالوا : **«كل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لم يحاول دفعه بالأدوية»[٢]** .

وجاء في **كتاب «الطب النبوي» لابن القيّم الجوزيه** : «إن الأدوية من جنس الأغذية ، والأمة والطائفة التي غالب أغذيتها المفردات أمراضها قليلة جداً ، وطبها بالمفردات ، وأهل المدن التي غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة» .

كتب الطب الغذائية

إذا عدنا إلى كتب الأغذية التي ألّفها الأطباء العرب ، التي تجمع بين الغذاء والدواء ، كما في **كتاب «منافع الأغذية ودفع مضارها» لأبي بكر الرازي** فإننا نجد أن المؤلف يحدثنا عن موضوع كتابه والغاية من تأليفه ، ويُعد نفسه أول من ألّف في ذكر قوانين وأمور كلية تتعلق بتدبير المطعم والمشرب كغذاء ودواء معاً .

ويتحدث الرازي في كتابه عن الأغذية ومنافعها ودفع الضار منها بأغذية أخرى مماثلة ، فتكون الثانية دواء للأولى ، لذلك فهو يقول في المقدمة :

«رأيت أن أؤلف كتاباً في دفع مضار الأغذية تاماً ، مستقصى أبلغ وأشرح مما عمله الفاضل **جالينوس** ، فإنه سها وغلط في كثير من كتابه في هذا المعنى ، ولم يستقص في كثير منه ، ولاسيما **يحيى بن ماسويه** فإنه ضرَّ بكتابه الذي عمله في هذا الغرض أكثر مما نفع ، ولأني لم أجد لمن تقدمني في هذا الفن كتاباً مستقصى في غرضه المقصود فعملت كتابي هذا» .

وكأني بالرازي يعتبر نفسه المؤسس الأول لعلم الأغذية ويُعده فناً عندما يقول : «ولأني لم أجد لمن تقدمني في هذا الفن كتاباً مستقصى .... فعملت كتابي هذا» .

ويتابع المقدمة قائلاً : إنه لابد له من وضع قوانين وأمور كلية لهذا العلم :

«وإني لما أجلت الفكر في أن يكون هذا الكتاب تاماً مستقصى في غرضه المقصود ، رأيت أنه ينبغي أن ألحق بذكره الأمور الجزئية التي تخص عدداً في دفع مضاره ذكر قوانين وأمور في تدبير المطعم والمشرب»[٣] .

وقد جعل الرازي كتابه في مقالتين ، جعل **الجزء الأول** فصولاً كثيرة ، تحدث فيها عن الأطعمة المختلفة ومنافع بعضها ، ومضار الأخرى ، ووصف كيف يدفع الضرر بمواد غذائية أخرى تقوم مقام الدواء أو هي بالأحرى دواء للأولى .

ففي الباب الأول مثلاً يتحدث عن منافع

الحنطة والخبز المتخذ منها ويذكر مضارها وما يدفع به تلك المضار ، ويعدد أصناف الخبز المختلفة ويذكر ما يمتاز به صنف دون آخر ، وموافقته للآكل حسب حالته الصحية أو المرضية .

ومن هذه الأنواع يذكر الرازي **خبز الملّة** ، **وخبز الفطير** ، **وخبز الأرز** ، **وخبز العدس** ، **والخبز الباقلّي**[٤] ، **والباقلّي المطبوخ** . ويبيّن مضار كل نوع منها ، ويدعو إلى اجتنابه لما يسببه من حالات مرضية ، أما إن اضطر إلى تناوله فليؤخذ بعده مواد غذائية أخرى تكون مخففاً ودواء نافعاً .

ولأذكر على سبيل المثال ما قاله الرازي في «خبز الباقلّي» : «وأما خبز الباقلّي فمنفخ لا يكاد يدانيه في النفخ شيء من الحبوب . وهو مع هذا كثير الصعود إلى الرأس ، مثقل له . فمن كان من الناس يعتريه الرياح في البطن فالأجود ألّا يقربه ، فإن اضطر إليه أكله مع **الأمراق الدسمة** ، وأخذ بعده الفوتنجي[٥] ، والفلافلي[٦] ، وجوارشن الكموني[٧] ، ومن كان إنما يتأذى به بصعوده إلى الرأس فليصطبغ بعده بخلّ» .

وهكذا يستعرض الرازي في كتابه مختلف أنواع الأغذية . فيذكر منافع **اللحوم** ومضارها وأنواعها ، ويذكر **ألوان الطبيخ والبوارد** ومنافعها ودفع مضارها والموافق منها وغير الموافق في حال دون حال . ثم **الفواكه والملواء** ومنافعها ومضارها .. وعددا كثيرا من الأطعمة .

لقد قرن الرازي الغذاء بالدواء والداء . ووصف خواص كل مادة غذائية واستطباباتها وغنائها عن استعمال الأدوية البسيطة أو المركّبة إلا في حالات الضرورة القصوى .

كتاب منهاج البيان

ألّف **ابن جزلة الدمشقي**[٨] كتابه **«منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»**، **وهو كتاب في مفردات الطب** . أدمج فيه صاحبه أسماء بعض الأطعمة والأغذية وعرّفها مقرونة بأسماء المفردات والمصطلحات الطبية المختلفة ، كما وصف في كتابه «المفردات والأغذية والأعشاب الطبية» مع بيان خواصها ومنافعها ، وطرق استعمالها وفوائدها .

والكتاب يمثّل ما وصلت إليه الثقافة الطبية في تجربة الأدوية والأغذية مفردة ومركبة في **القرنين الخامس والسادس الهجريين في تاريخ الحضارة العربية** .

كتاب الطبيخ لابن سيار

ومن الكتب التراثية التي تبحث في الغذاء والدواء معاً مخطوط **«لابن سيار الوراق»** عنوانه : «**كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات ، وطيب الأطعمة المصنوعات مما استخرج من كتب الطب وألفاظ الطهاة وأهل اللب**» .

وهو كتاب مخطوط في **خزانة اكسفورد** . ذكر فيه مؤلفه كثيراً من مصطلحات الطب وحفظ الصحة ، كما جمع فيه إلى جانب المصطلحات الطبية والوصايا الصحية كل ما اتصل بذلك من صفات الأطعمة والأشربة في عهد **الخلفاء العباسيين** .

الغذاء والدواء في كتاب الجامع

ومن كتب الأغذية التي جمعت بين الغذاء والدواء **كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»[٩] لعبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي الملقب «بالعشّاب» والمعروف بابن البيطار** . والمتوفى سنة ٦٤٦هـ .

ويُعد هذا الكتاب من أعظم ما ألف في علم الأغذية والطب في تراثنا العربي الإسلامي .. إنه مؤلف ضخم ، ومعجم طبي غذائي علاجي . رُتّب على الحروف الهجائية واعتمد مؤلفه في مواده على مؤلفي **الروم والعرب** وعلى تجاربه الخاصة . وقد وصف فيه أكثر من (١٤٠٠) مادة غذائية ودوائية معاً . ذكر ابن البيطار المعروف منها منذ أقدم عصور التأليف فيها عند **اليونانيين** إلى أن تعاودها العرب في **العصر العباسي** : ترجمة ثم تجربة ثم تحقيقاً وتأليفاً . فنقرأ في الكتاب ما كتبه اليونانيون منذ عهد معلمهم الأول **«ديسقوريدس» اليوناني** إلى جانب ما كتبه بعده **«جالينوس» الطبيب اليوناني المشهور** .

كما نجد في مؤلف ابن البيطار تجارب **الهنود والمصريين القدماء** ، إلى جانب ما أضافه أطباء الإسلام **كالرازي وابن سينا** من المشارقة ، **وابن جلجل وابن وافد** من الأندلسيين . وفي الواقع لقد اجتمع في كتاب ابن البيطار ما لم يجتمع في غيره من أصول المادة الغذائية الطبية في تأليف المشارقة . وقد استوعب فيه القول في الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام ، وذكر ما ينتفع به الناس من الدواء والغذاء وسماه **«بالجامع»** لكونه جمع بين الداء والدواء والغذاء .

فقد ذكر في كتابه **فوائد التين والثوم والعسل والكراث والملوخيا** وغيرها وما لها من استطبابات كثيرة . وهو يعتبر هذه الأغذية مواد طبية تستعمل لمعالجة كثير من الأمراض .

ولنأخذ على سبيل المثال مادة **(عدس)** كما جاءت في كتاب ابن البيطار يقول : «**ديسقوريدس** : في الثانية أجوده أسرعه نضجاً إذا نضج ، وإذا نقع في الماء لم يسوده .

جالينوس : العدس يقبض قبضاً يسيراً ليس بالشديد ، فأما في الحرارة والبرودة فهو وسط . ويجفف في الدرجة الثانية ، ونفس جرمه يجفف ويحبس البطن . فأما الماء الذي يطبخ به العدس فيطلق البطن ولذلك صار من يستعمله لحبس بطنه يطبخه طبختين ، ويصب ماءه الأول .

ديسقوريدس : إذا أدمن أكله عرضت منه غشاوة في البصر وهو عُسْر الانهضام ، رديء للمعدة ، يولد الرياح في **المعدة والأمعاء** . وإذا طبخ بغير قشره عقل البطن . وأجوده أسرعه نضجاً وله قوة قابضة إذا طبخ طبخاً جيداً وهو رديء للأعصاب والرئة والرأس . وهو يقوي عقلة البطن إذا طبخ معه **هندباً** ، **أو قشور الرمان** ، **أو زعرور** ، **أو سفرجل** ، **أو الكمثرى** ، **وإذا خلط بالعسل جلا القروح العميقة**»[١٠] .

نلاحظ الدقة والأمانة العلمية عند ابن البيطار عندما يورد آراء الأطباء اليونان ، ولا يكتفي بذلك ، بل يورد بعد ذلك أقوال **ابن سينا** في (العدس) واستطباباته ، وأقوال **الرازي** في ذكر منافعه ومضاره ، مأخوذاً من كتابه **«دفع مضار الأغذية»** فيقول على لسان الرازي :

«ومقشره يعقل البطن ، ويسكن ثائرة الدم ، وينفع صاحب الجدري والأورام الحارَّة إذا طبخ مع الخل وماء الحصرم ونحوه ، **ويجب أن يتركه من يعتريه الأمراض السوداوية كالماليخوليا** ، وابتداء **السرطان** ، **والدوالي** ،

والبواسير فلا يتعرض له البتَّة»[١١] .

وبعد ذلك يذكر **ابن البيطار** رأيه الخاص في أنواع العدس وفوائد كل نوع مّن هذا الغذاء ومضاره ، فمنه **عدس مر** ، **وعدس نبطي** ، **وعدس الماء** .. وغير ذلك .

وقد أضاف ابن البيطار في مؤلفه هذا إلى ذخر الإنسانية مائتي غذاء ونبات جديد لم يعرفه الأطباء اليونان قبله **كالقرنفل** ، **والمسك** ، **والتمر هندي** ، **وجوز الطيب** ، **والقرفة** .. **وغيرها** . **وجميعها ذات خواص علاجية تدخل في تركيب كثير من العقاقير المعروفة في الطب المعاصر** .

صناعة الغذاء والدواء

ويمتزج الغذاء والدواء ، بل الحديث عن الغذاء والطب والصيدلة في كتاب : «**منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان**» . **لمؤلفه ابن أبي نصر العطار** .

فهو يعتبر **الصيدلة** صناعة من أشرف الصنائع بعد صناعة الطب . غايتها حفظ الصحة إن كانت موجودة ، أو ردَّها ان فقدت ، وهذا لا يكون إلا بالأدوية المفردة والمركبة والأغذية المألوفة .

ولنقرأ ما جاء في مقدمته فيقول : «فإني رمت مجموعاً يكون جامعاً جميع أغراضي ، كافياً في جميع ما يحتاج إليه الراغب في تحصيل الإحاطة بكمال ما هو بصدده ، وان يكون مستغنياً عن مرشد يرشده في جزئيات ما يضطر إليه فيما هو مشتمل به من صناعة الصيدلة ... إذ كانت هذه الصناعة أشرف الصنائع بعد صناعة الطب ، إذ كانت آلة لصناعة الطب التي موضعها النظر في بدن الإنسان من حيث حفظ صحته إن كانت موجودة . أو ردُّها ان كانت مفقودة .

ذلك يكون بالأدوية المفردة والمركبة والأغذية المألوفة . أعني صناعة الصيدلة المعروفة في هذا الزمان بصناعة العطر والشراب ، وقد ذكرت فيه قانون عمل الأشربة جملة والربوب حملة . ومثل هذا إنما يكون مع من تكون له عناية بالطب وإما عطّار أو شرابيّ[١٢] .

ثم يذكر المؤلف في هذه المقدمة ما يتضمنه كتابه من فصول وأبواب من ذلك **قانون عمل الأشربة وطبخها** ، **والربوب وتربيتها** ، **والمربيات وتربيتها** ، **والسفوفات ودقها** ، **والمراهم وطبخها** .

وجميع هذه المصنوعات الصيدلانية تدخل الأغذية في تركيبها كمواد بسيطة مفردة أو مركبة ، لينتج عنها دواء ، مفرداً كان أو مركباً .

ففي الشراب يذكر طريقة صنع أنواع من **شراب الليمون** ، وصنعة عمل أنواع من **شراب الورد** .... وفي **الربوب** يذكر طريقة **تربيب رب السفرجل** ، **ورب الحصرم** ، **ورب الجوز** ، وفي المربيات يذكر **تفاح المربى** ، **وسفرجل مربى** ، **واترج مربى** .. وغير ذلك من فصول الكتاب .

إن **ابن أبي نصر العطار** يجعل من صناعة هذه الأغذية دواء صيدلانياً وفق قانون معيّن كما جاء في المقدمة «ذكرت فيه قانون عمل الأشربة ....» ، كما يسمى كل فصل قانوناً لعمل صنف من أنواع الغذاء والشراب والعطر والدواء .

من ذلك مثلاً **قانون تربيب رب السفرجل** فيقول : «يؤخذ السفرجل البالغ المُر ، يمسح ظاهره بخرقة صوف ، وينقى داخله من الحب ، ويدق ويعصر ماؤه ، ويغلى حتى ينقص منه الربع ، ثم يروَّق ويعاد إلى النار ، ويغلى حتى يذهب منه الربع أيضاً ... يضاف إليه وزن نصفه سكر ...»[١٣] .

إذن ، هناك مقادير معينة لصناعة هذه الأغذية وبالتالي دستور معيّن لا يجوز الخروج عنه في انتاج هذا المركّب الغذائي الدوائي .

أما **ابن العديم** في كتاب «**الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب**» وهو واحد من الكتب الطبية التي ألفت في الغذاء والطب والصيدلة ، فإن مؤلفه يورد لنا فيما يورد صفة صنعة **ذريرة** غذائية طبية علاجية تنفع لبرد الرأس وتقوية الدماغ كما يقول : «سنبل أوقية ، كباش قرنفل ربع أوقية ، هال خمسة دراهم ، بسباسة[٥] ثلاثة دراهم .

تدق الحوائج ، وتجبل بماء ورد ، وتبخر كما ذكرنا في الصفة المتقدمة ، منفعتها لبرد الرأس ، وتقوية الدماغ»[١٤] .

ولا شك أن هذه الوصفات الغذائية إنما هي أشكال صيدلانية قد أحسن صنعها علماؤنا العرب ، وتوجد محاولات علاجية لتقليدها في صناعة الأدوية في عصرنا الحاضر ، وفي الأبحاث التي يجرونها اليوم فيما يسمى «**بالطب البديل**» .

وهكذا نجد أن علماءنا قد جمعوا في كتاب واحد صفات الأطعمة والأشربة ، وطريقة صناعتها ، وتهيئة كل لون منها على أنه دواء نافع ، وعمل كيميائي دقيق . له مقاديره الدقيقة ، ومكاييله الحسّاسة ، وشروط تركيبه بشكل فني وعلمي بعيد عن الخطأ ليكون دواء شافياً ، وغذاء مستكملاً للشروط الصحية التي تعوض للجسم فقد التغذية ، وتحقق القوة والتعادل الكيميائي والطبيعي للبنية .

الهـــوامش المراجــــع

(١) الباقلّي : ويخفف والباقلاء مخففة ممدودة الفول . وأكله يولد الرياح والأحلام الردية والسدر والهم وأخلاطاً غليظة . وينفع السعال وتخصيب البدن ويحفظ الصحة إذا أصلح (القاموس المحيط ج٣ ـ ص٣٣٦) ط . دار المأمون .

(٢) الفوتنجي : من الفوة (كالقوة) (عروق) يصبغ بها . وهي دواء مسقط مدر . مفتح .

(٣) الفلافلي : والفلفل حب هندي . والأبيض أصلح ، وكلاهما نافع لقلع البلغم المزج ، وللمغص والنفخ ، واستعماله في اللعوق للسعال وأوجاع الصدر (القاموس المحيط ج٤ ـ ص٣٢) .

(٤) جوارشن الكموني : الجوارشن فارسية وهي تعريب كوارش ومعناه الهضام .. ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت تطلق على ما عبر عنه داود الانطاكي بقوله «والجوارشات هنا عبارة عن الدواء الذي يحكم سحقه ولم يطرح على النار ، بشرط تقطيعه رقاقاً» . تذكرة ذوي الألباب ج١ ـ ص١٦٠ ط . بولاق .

والكموني من الكمّون وهو مادة غذائية هاضمة .

(٥) بسباسة : هي غلاف جوز الطيب ، أو شجرته ، أو أوراقه . طعمه حار عطري كطعم القرفة والقرنفل .

(٦) الطب النبوي ابن قيّم الجوزيه ص١١٣ .

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) كتاب «منافع الأغذية ودفع مضارها» للرازي : المقدمة ص ٨ معهد التراث العلمي العربي بحلب . رقم السجل ٢٨٥٤ .

(٩) ابن جزلة هو أبو علي بن يحيى بن جزلة الطبيب البغدادي المتوفي سنة ٤٩٣هـ على ما حكاه ابن خلكان .

(١٠) يمتاز كتاب ابن البيطار بالترتيب على الحروف الهجائية كترتيب المعاجم اللغوية الحديثة ويشاركه في هذا الترتيب ابن جزلة في المنهاج وابن الكتبي في «ما لا يسع الطبيب جهله» ، وهي من أحسن الكتب الجامعة للمادة الطبية الغذائية .

(١١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٣ ـ ص١١٨ .

(١٢) مقدمة الكتاب ص(٣) معهد التراث رقم السجل ٢٨٥٥ .

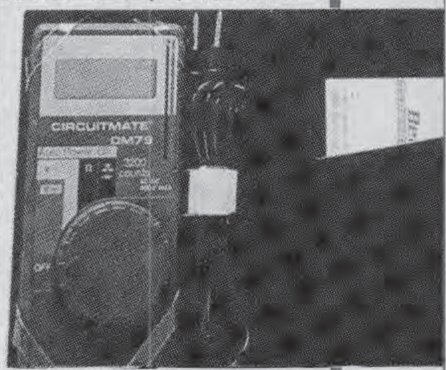
(١٣) الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب لابن النديم ج٢ ـ ص٤٩٠ ط . معهد التراث .

☆

الجديد في العلم

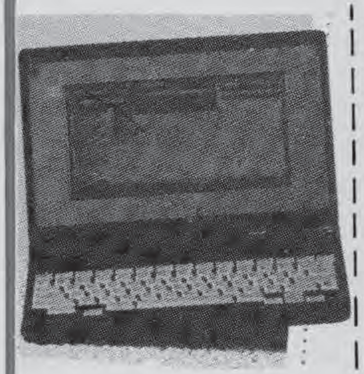
مقعد سيارة قابل للتحويل

حصل أحد المخترعين الأمريكيين لمقعد سيارة يمكن تحويله إلى عربة أطفال ـ حصل على **جائزة فيشر Fisher** ويمكن إضافة آلة تبديل للسرعة قابلة للطي إلى هذا المقعد تشمل فرامل خلفية . ولا يستغرق عزل هذا المقعد من داخل السيارة لإستعماله كعربة أطفال فوق الطريق أكثر من عشر ثوان .



فاحص الدارة الكهربائية

صممت إحدى الشركات الأمريكية المتخصصة فاحصاً للدارات الكهربائية يقوم بجميع أنواع القياسات الكهربائية المختلفة فهو ذاتي ضبط المدى ، ذاتي فصل التيار الكهربائي وقد رُكبت فيه شاشة صغيرة تبين أربعة أوضاع للدارة الكهربائية وهو بحجم البطاقة البنكية ويمكن وضعه بالجيب .

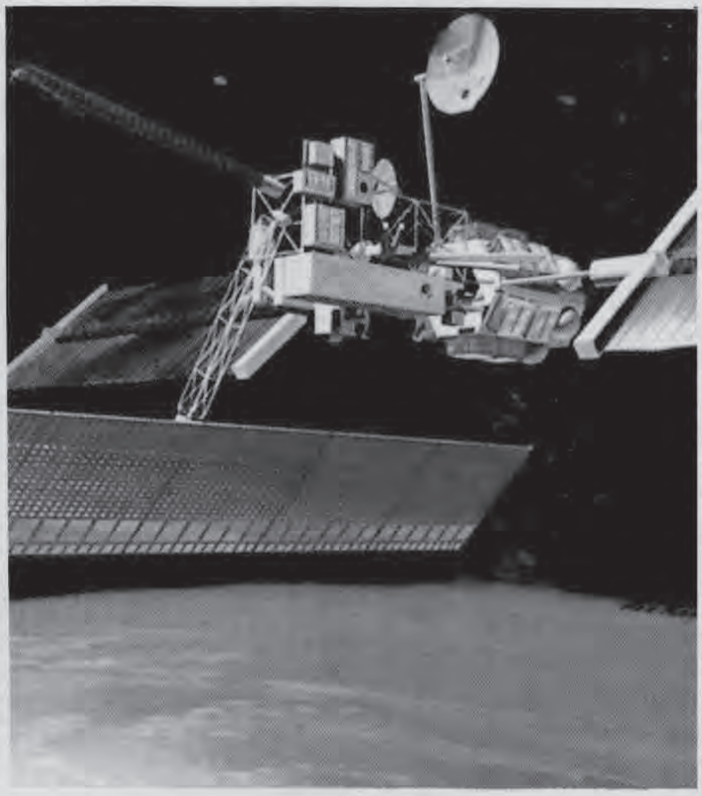


مهمة إلى كوكب الأرض

تخطط وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) لتنفيذ برنامج يكلف (٣٠) بليون دولار لإظهار ـ بالشكل العملي ـ الخصائص المتميزة لكوكبنا الأرضي ، وهو يدعو إلى نظام مداري لكوكب الأرض يتألف من أربع منصات هائلة الحجم على الأقل جُهزت بالمعدات العلمية وذلك لمسح الأرض من مدار (القطب إلى القطب) .

وسوف تطلق المنصة الأولى في عام ١٩٩٦م ، كما سوف يتم إقامة (مخابر أرضية) أصغر حجماً عام ١٩٩٣م . وسوف يكون لكل مخبر مهمة مختلفة نسبياً عن الآخر .

مثال : تعقب أثر طبقة الأوزون ومراقبة هطول الأمطار في المناطق الاستوائية



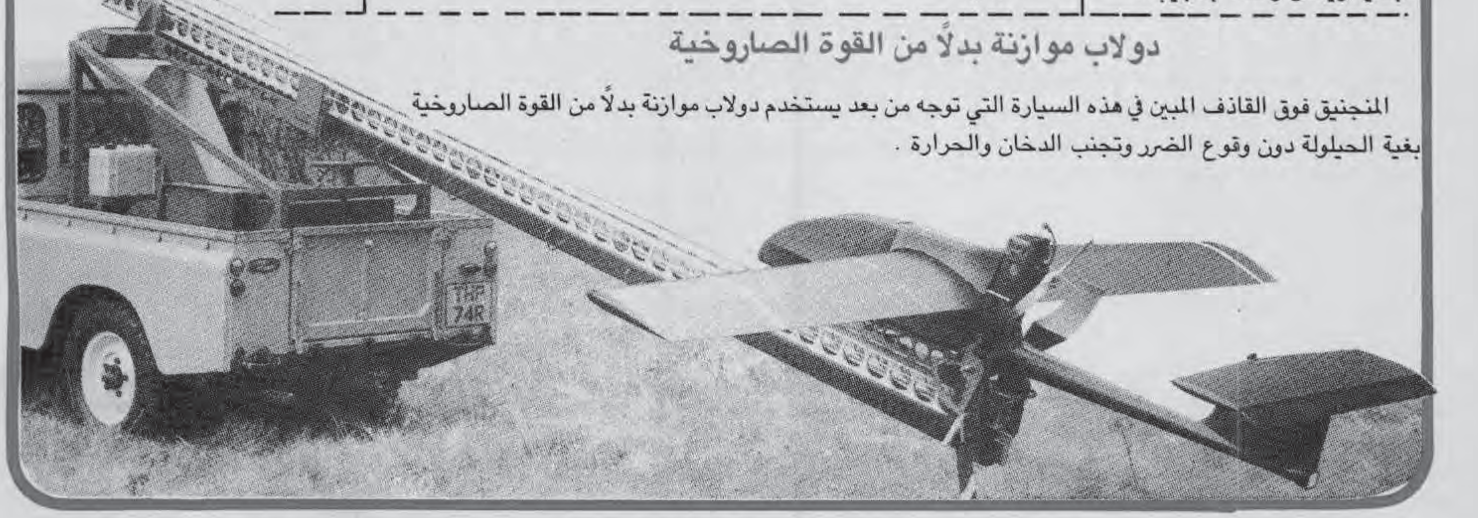
أخف جهاز كمبيوتر

إن إنقاص وزن أجهزة الكمبيوتر لا يعتبر شيئاً سهلاً أبداً لكن مصمموا هذه الأجهزة الامريكيون بدأوا يفكرون بإنقاص وزن هذه الأجهزة المحمولة هذه السنة . ويرى في الصورة أصغر وأخف جهاز كمبيوتر صنع حتى الآن وقد أطلق عليه اسم NEC Home electronics ultrolite ولا يزيد وزنه على (٢كجم) .

وبعد هذا التعديل كيف يمكن لجهاز الكمبيوتر أن يبين الأرقام على شاشته ؟ والجواب على ذلك : ابتكر الخبراء رقيقة لذاكرة الكمبيوتر صُنعت من مادة السيليكون وكانت تصنع قبلاً من قرص ميكانيكي دوار .

دولاب موازنة بدلاً من القوة الصاروخية

المنجنيق فوق القاذف المبين في هذه السيارة التي توجه من بعد يستخدم دولاب موازنة بدلاً من القوة الصاروخية بغية الحيلولة دون وقوع الضرر وتجنب الدخان والحرارة .




بين أقطار الدنيا هنالك
هرم معرفي واحد
مجلة
الفيصل
مجلة العرب الأدبية
شهرية للآداب والعلوم والثقافة
تصدر عن
دار الفيصل للصحافة والنشر
المركز الرئيسي: جدة - المملكة العربية السعودية - رمز بريدي: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٩٢٥ تلفون: ٦٤٢٥٦٨٧ - فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣.
فرع الرياض: السليمانية - تلفون: ٤٥٤٢٤٣٢

حتمية أسلمة العلوم

بقلم : جودة محمد عواد



★ د. عبدالله نصيف ★



★ الجاحظ ★

أسلمة المعرفة ـ كمبدأ ـ تعني تقرير وجود المعرفة الاسلامية والعلوم الاسلامية ، أما أسلمة العلوم أو المعارف فتعني جُهد يُبذل لإضفاء صبغة الاسلام على علوم تبدو أنها غير إسلامية ، ونقصد بها الترجمة العربية لكلمة Islamization .

وأسلمة العلوم لا تضيف «أيديولوچية» جديدة للعلم ، ولكنها تعيد العلوم إلى مكانها في كنف الإيمان والتوحيد ويصبح التعبير الأدق Reislamization .

وهناك فرق بين العلم (ويقصد به الدراسة النظرية لكشف القوانين الموجودة بالكون) ، والتكنولوجيا أو التقنية (ويقصد بها تطبيق تلك القوانين) ، والأجدر بالمسلم أن يتعلم العلم Basic science للحصول على التكنولوجيا ، وليس استيراد التكنولوجيا ! أي منتجات الحضارة .

فلسفة العلوم التجريبية

فلسفة العلوم كثيراً ما تغير من منطوق القوانين كما حدث مع **قوانين الحتمية والنسبية** وغيرهما في **روسيا والصين** !..وهناك نظريات فلسفية تقوم على قوانين علمية (**مثل نظرية التطور**) ، وهناك نزعات وطوائف في **أوروبا** قامت على العلم مثل : **النزعة العلمية المتطرفة Scientism** التي قامت على أساس أن العلم هو سيد الكون وهو الشيء المقدس ، وعلى العكس من ذلك ، فهناك النزعات المعادية للعلم **(اللاعلمية)** ، التي تدعو للفطرة الأولى ، وتحذر من أضرار العلم والتكنولوجيا الحديثة ، وأنهما يحفران للبشرية قبراً[١] .

ومعروف أن العلم والتقنية يخضعان لمعتقدات الناس واختلافاتهم الفكرية والأخلاقية والسياسية ،فعندما **اخترع «صموئيل كوهيه» القنبلة النيترون** لكي تفتك بالانسان وحده دون أن تدمر الأشياء الأخرى ، كان يفتخر بذلك ، لأنه لا يعتبر الانسان قيمة ؟!

لكن العالم المسلم الباكستاني **(د. محمد عبدالسلام)** الذي **فاز بجائزة نوبل عام ١٩٧٩م** أعلن أن إيمانه بالله وحده هو الذي ألهمه للربط بين قوى الطبيعة ، وأن عقيدة التوحيد تخدم الباحث المسلم في بحثه ، وتوجهه لخير البشرية ؟ فهناك فرق بين العالمين .

المسيرة العلمية الاسلامية

قامت الحضارة الاسلامية على أساس أن **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**..وكان المسجد هو المدرسة والجامعة لكل العلوم النافعة للكبار والصغار ، يبغون بالعلم وجه الله علماء ومتعلمين ،وتفجرت ينابيع المعرفة الصافية في كل أرض وطئتها قدم مسلمة ، واشتهر المسلمون بأنهم حملة علم وحكمة وعدل ورحمة ، وفي أيديهم وقلوبهم كتاب الله.. أبجدية العلوم والمعارف كلها ، حيث عاش الجميع ـ من عارفيه ومنكريه ـ حضارته وثقافته ، وتأثروا بتراثه الحافل بالأمجاد والمحامد .

وانداحت دائرة **«المعرفة القرآنية»** حتى وسعت المعمورة كلها في قصة طويلة رائعة مثيرة موثقة ، رواها مؤرخو الحضارة وراصدو حركة الانسان النشيطة على الأرض .

ونشأت **«دائرة المعارف الإسلامية»** التي كتبها وأعان عليها رجال لا يحصون عدداً من المؤلفين والمحققين والدارسين في كل فنون الثقافة وآدابها .

وحظيت **«المكتبة العربية»** بحصاد هائل بهر العالم قديمه وحديثه وأذهل الدنيا !!.. ولكنهم بعد ذلك تجاهلوها ، بل ووضعوها في **«قفص الاتهام»** ، بحجة أنها ثقافة لم تعد قادرة على العطاء والنماء والتقدم ، وأن لغتها لا تستوعب مترادفات العلم المتجددة !! وكذبوا على أنفسهم ، وكذبوا على الناس ، وكانت الكارثة !

أما الغرب ؛ فقام بدور «اللص الذكي» الذي يسرق تراثنا ثم يبيعه لنا مرة أخرى في صورة **«مذاهب معاصرة»** ، وبقينا نحن بلا «تراث حضاري» ولا «مذاهب معاصرة» .

وأما الشرق؛ فقد اكتفى «بتحنيط» التراث ، وإطلاق البخور حوله ، دون أن يقوم بنشره والاستفادة منه، وما أحوجه إليه لحل مشكلاته، والقضاء على عقده ومخاوفه[٢] .

جولة سريعة عبر القرون

إذا كان العلم مرتبطاً بالقوة ، ومن يملك العلم يملك القوة ، فقد سادت العلوم الإسلامية عندما بسط الإسلام جناحيه على أطراف الأرض ، وقد تخرجت قوافل الصحابة من مسجد الرسول «ﷺ» إلى الأقطار والأمصار ، ومن بعد الصحابة ظهر التابعون في **القرن الهجري الأول** ، وفي **القرن الهجري الثاني** زادت حركة العلم مع زيادة الفتوح الإسلامية على يد (تابعي التابعين) ، وفي القرن **الهجري الثالث** ازدهرت العلوم الاسلامي ، وبدأت حركة **«تدوين العلم»** لمختلف الفروع ، وفي **القرنين الرابع والخامس** اقتصر العلم على إيجاز الموسوعات وشرح الموجزات ، لكن نذير الهبوط أخذ يطل عندما أفتى كثير من العلماء بغلق باب الاجتهاد[٣] .

وبدأت الانحرافات السياسية تؤثر على



★ صلاح الدين الايوبي ★



★ ماركس ★



★ فرويد ★

مسيرة العلم ، حيث وجد من رجال الحكومة والشرطة والجند أمثلة سيئة في الدين والخلق ، وفقدت حركة «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» سلطانها ، وأخلد الناس إلى الترف والشهوات ، وانعكس ذلك على العلم .

ونظرة في كتاب «**الأغاني**» **للأصبهاني** وكتاب «**الحيوان**» **للجاحظ** ، تعكس ما كان هنالك من رغبة جامحة إلى اللهو واللعب !

وتعطلت مسيرة العلم عندما انشغل الناس بمباحث الروح ، والمسائل الفلسفية ، ووحدة الوجود ، وضيعوا في ذلك أوقاتهم وأعمارهم ، رغم أن الله سبحانه أنزل إليهم بينات من الهدى والفرقان ، وأرسل إليهم رسولاً شرح لهم ما اختلفوا فيه ..وأعقب ذلك اغفالاً للعلوم الطبيعية والتجريبية .

وفي **القرن السادس الهجري** توحدت الأمة بعد شتات ، وهزمت **الدول الصليبية** بقيادة **صلاح الدين الأيوبي في حطين** ٥٨٣هـ ، وانتهت بذلك الحملات الصليبية التي استمرت قرنين من الزمان ، وبدأت الأمة تعود إلى كتابها وعلومها .

وفي **القرن السابع الهجري** ضعفت الأمة الاسلامية ، وضعفت معها حركة العلم ، وإن كانت المكتبات عامرة بالكتب ، ودخل **التتار** بغداد فأسقطوا الخلافة ، وبعثروا الكتب في **نهر دجلة بالعراق** ! وبعد ما توحدت الأمة وهزمت التتار في **(عين جالوت)** ، عادت **دولة المماليك** وباءً ينشر الرق والخراب والجهل من جديد !!

وفي **القرن الثامن الهجري** دخل **العثمانيون** مسرح التاريخ ، وفتح «**محمد الفاتح**» مدينة **القسطنطينية** المنيعة سنة ٧٥٣هـ (١٤٥٣م) ، فتجدد رجاء المسلمين ، بعد أن استعصى فتحها طيلة ثمانية قرون !

وبسطت الامبراطورية العثمانية سيطرتها على العالم لمدة ثلاثة قرون كاملة (إلى نهاية القرن العاشر الهجري ـ **الخامس عشر ميلادي**) بفضل موقعهم الفريد ، وتمسكهم بالعلوم الاسلامية والأخلاق الاسلامية الأولى ، ثم تسرب إليهم داء فساد الأمم ، وكانت النهاية للخلافة الاسلامية الراشدة التي أظلت العالم ألف عام !! ويعتبر القرنين السادس عشر والسابع عشر (الميلاديين) من أهم أدوار التاريخ الانساني ، حيث بدأت أوروبا في الانطلاق من قيود **الكنيسة النصرانية** بعد معارك دموية بين القساوسة ورجال العلوم الطبيعية ، وظهرت على خريطة الأرض قارات وبحار كانت مجهولة للبشر ، وظهرت القوانين العلمية والنظريات التي تسخر قوى الطبيعة ، وانعكس هذا العلم على صناعة الحرب ، فظهرت الجيوش الأوروبية الحديثة التي هزمت الجيوش التركية سنة ١٧٧٤م ، وكان ذلك نذيراً باسدال الستار على العلوم الاسلامية ، واتجاه الأنظار إلى أوروبا(٤) .

أثر المادية الأوروبية على العلم

قامت الحضارة الأوروبية الحديثة على أساس **المدنية اليونانية** القديمة وفلسفتها المادية !

والحركة اليونانية كانت عقلية محضة ، وكانت تقاليد **اليونان** تحب كثرة الأفراح والأعياد والألعاب **(مثل الألعاب الأوليمبية)** والتماثيل والصور والغناء والموسيقى ، وجعلت لتلك الأشياء علوماً تدرس باسم «**الفنون**» ؟ ، ولهج الأدباء والمؤلفين بالحرية الشخصية والديمقراطية التي تصل إلى إباحة الزنا والحمل المحرم والشذوذ الجنسي !

وكانت شعائرهم الدينية محاكاة **لأساطير اليونان الاغريقي** ، حيث اتخذوا من الدين صورة توحدهم ، وإن كانوا لا يسمحون (للآلهة) بالتدخل في حياتهم العملية ، حيث كانوا يعبدونها في المعابد ، ويهزأون منها في دور السينما والمسرح !

وظهرت المادية في شتى العلوم ، فهم يفسرون الأخلاق تفسيراً مادياً ، ينشرون **الفلسفة النفعية واللذة الأبيقورية** ، وتقسيم الأخلاق إلى شخصية إجتماعية ، وان رجال السياسة لابد أن يتخلقوا بأخلاق الثعالب ! ولا يحتشموا من الكذب والخيانة ونقض العهود !!

وصار دين أوروبا الجديد هو «عبادة المال» ، وكنائسه : المصانع الضخمة ، والمختبرات ومراكز توليد الكهرباء ، وكهنته ، رؤساء الصيارف ونجوم السينما وأقطاب التجارة !

وظهر «**ماركس**» **(اليهودي)** ليصيغ النظرية الاقتصادية المادية ، و«**فرويد**» ليصيغ **النفس المادية** ، و«**داروين**» ليصيغ **نظرية التطور وأصل المخلوقات** بعيدا عن الدين .وأصبح ذلك كله علوماً تدرس في الجامعات !

وهكذا بدأت الحضارة من نقطة الإلحاد والمادية ، وصيغت الأخلاق في قالب الشهوات والرياء والاباحية ، وسلِّط على المعيشة شيطان الأثرة والشح ، ودُسَّ في عروق «الاجتماع» وشراييه سموم عبادة النفس والأنانية والإخلاد إلى الراحة والتنعيم..ولطخت «**السياسة**» بالجنسية والوطنية وفروق اللون وعبادة إله القوة ..ووقف رجال الدين النصارى من هذا كله يبيعون المناصب والوظائف كالسلع ، ويؤجرون أرض الجنة بالوثائق **وصكوك الغفران**، ويأذنون بنقد القانون ، وليس عندهم حرام أو مكروه، فتبرج النساء وأبيح الزنا وشرب الخمر وأكل الربا ولحم الخنزير وعزف الموسيقى والغناء مباح في الكنائس (دور العبادة) !

بل وصل الأمر إلى إباحة الشذوذ

حتمية أسلمة العلوم

الجنسي ، حيث يقوم بعض القساوسة بعقد زواج رجل على رجل ، وامرأة على امرأة في وثيقة زواج !

كيفية الأسلمة

بعد هذه الجولة السريعة.. يتأكد القارىء.. من حدوث الانحراف في مسيرة العلم ، ووجوب العودة الى الذاتية والأخلاقية الاسلامية في العلم !

فالانحراف لم يلوث **«العلوم الاجتماعية»** فقط بل امتد إلى **«العلوم الشرعية»** و**«العلوم الطبية والبيولوجية»** ومعروف أن المواد الاسلامية الشرعية لم تسلم من التشويه على يد **المستشرقين** ، الذين انبهرنا بشدة علمهم ، ومما ابتليت به هذه الأمة انها أرسلت أبناءها إلى جامعات أوروبا وأمريكا لنيل الدرجات العالية في **«العقيدة»** و**«المواد الشرعية»** حتى أن أربعة من مشايخ الأزهر **يحصلون على شهاداتهم** العالمية من **جامعة «السوربون» بفرنسا**[٥] .

والاسلام يُخرج من زمرته من لا يتحاكم إليه ، ولا يرضى بشرعه في أية جزئية من الحياة ، قال تعالى : **«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً»** النساء (٦٥) .

وليس معنى **الأسلمة** : تصدير الكتاب بآية من كتاب الله أو حديث لرسول الله ، (كما يحدث من بعض الأساتذة في **الجغرافيا والفلسفة والتربية والاجتماع** وغيرها).. لكن **الأسلمة خطةعمل ضخمة متكاملة ، وهي امتداد لجهود «رابطة العالم الاسلامي» بمكة المكرمة ـ والمعهد العالمي للفكر الاسلامي بامريكا وفروعه ، والجامعات الاسلامية والجهات العلمية** ، غير أننا نشارك بهذه الخطة المتواضعة :

● **أولاً : تقسيم مجموعات المواد العلمية إلى أربعة مجموعات رئيسية :**

أ) العلوم الشرعية : وتشمل علوم القرآن والسنة والفقه والسيرة والأخلاق وغيرها **(كليات الشريعة واللغة العربية)** كما تشمل علوم اللغة العربية والمواد القانونية المختلفة .

ب) العلوم الانسانية : وتشمل التاريخ والجغرافيا والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع **(كليات الآداب والتربية)** والفلسفة والتربية والعلوم السياسية وعلم الانسان وغيرها .

ج) العلوم البيولوجية والطبية : وتشمل الكيمياء والنبات والحيوان والتشريح والعلاج والأدوية والانتاج الزراعي والحيواني وغيرها **(كليات الطب والزراعة والعلوم)** .

د) العلوم الطبيعية والرياضية : (وتشمل فروع الرياضيات والاحصاء وعلوم الفلك والفضاء والعلوم النووية والمغناطيسية والكهربية وغيرها) (كليات العلوم) .

● **ثانياً** : **أسلمة عقول العلماء** : بمعنى دعوة العلماء والأساتذة الذين يريدون «إسلامية العلوم» إلى اجتماعات ودورات دراسية للتعرف على أهم ملامح العقيدة الاسلامية والشريعة والأخلاق وأهم المخالفات الشرعية ، ووضع خطة موحدة للعمل بعد ذلك .

● **ثالثا** : **خطة العمل** : ونبدأها **بالعلوم الشرعية** ، بمعنى إعادة كتابتها على أسس علمية صحيحة ، خالية من **الضعيف والإسرائيليات والخلافات المذهبية** مما تعج به كتب التراث ، ولعل **الأزهر** تنبه لذلك ، فقرر مادة جديدة أسماها **«الدخيل في التفسير»** لكي يتجنب دعاة الروايات المدسوسة في التفاسير .

كذلك فنحن بحاجة إلى مادة جديدة في **«علم التوحيد»** خاليةمن الاستطراد في المسائل الكلامية والفلسفية ، وكذا تبسيط **علم الفقه** .. وغيرها ، وهو جهد الجامعات الإسلامية .

أما العلوم الانسانية والبيولوجية والطبيعية فتكون خطة الأسلمة كالآتي :

★ **أولاً** : يبحث المتخصص عما ورد في **القرآن الكريم** وصحيح **السنة** فيما يخص مادته، ويذكر تلك الآيات بترقيمها والأحاديث الصحيحة بعد تخريجها .

★ **ثانياً** : يكتب بعد ذلك ما ورد في التراث (مختصراً) من جهود علماء المسلمين في تخصصه ، مع ذكر أهم العلماء وأهم مراجعهم ونظرياتهم وبحوثهم التي استفاد منها العالم .

★ **ثالثاً** : يكتب مادته باباً باباً ، مشيراً في هامش الصفحات إلى **الربط الإيماني** للحقائق والنظريات التي يذكرها ، مع التنويه إلى اتفاق ما يقوله أو عدمه مع الآيات والأحاديث .

★ **رابعاً** : يُفرق في كل باب بين النظري والعملي (التطبيق) مشيراً إلى **وجهة النظر الاسلامية في التطبيق ، وهو أهم جزء في الأسلمة** ، حيث يذكر التوجيه الاسلامي لنتائج العلوم والبحوث التجريبية .

★ **خامساً** : يمكن كتابة المصطلحات الاجنبية (العلمية) بلغتها ، كما يمكنه كتابة منطوق النظرية العلمية بلغتها ثم ترجمتها ، لكن الشرح يجب أن يكون باللغة العربية لجميع العلوم ، **والتعريب هو الأساس في عملية الأسلمة** ، ولم يعد هناك باباً للمجادلة في هذا الموضوع بعد أن تحيز أهل كل لغة إلى لغتهم .. يثرونها بالمترادفات، ويجعلونها لغة العلم والحديث ، وبقيت لغتنا العربية ـ بفضل جهل أبنائها ـ قاصرة على الشعر والقصص.. والموضوع في غاية الأهمية ، يفتح الحوار أمام العلماء المسلمين.. وبالله التوفيق .

☆ ☆

بمناسبة عام مكافحة المخدرات الذي تتبناه مجلة الفيصل :

إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية «١»



دراسة : قسم التحرير بالمجلة

في اليوم السادس والعشرين من شهر يونيو عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين للميلاد ، وفي إحدى قاعات المقر الدولي للأمم المتحدة في مدينة «فيينا» ، عاصمة دولة النمسا ، بدأت جلسات الدورة الأولى لمؤتمر الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية ..

لقد كان انعقاد ذلك المؤتمر بمثابة استجابة عقلانية لضرورة ملحة أبدتها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ، من أجل أن يتحرك المجتمع الدولي -ممثلاً في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى -من أجل التوصل إلى موقف دولي جماعي ، تستطيع دول العالم من خلاله أن تصوغ حرباً شاملة ضد زراعة وانتاج وتصنيع وتهريب وتجارة وترويج وإساءة استعمال المخدرات والمؤثرات العقلية .

وقبل دورة إنعقاده الأولى ، رفع «المؤتمر» شعار «**نعم للحياة.. لا للمخدرات**» .. وبعد حوالي العام ونصف العام ، وفي ذات المقر والمدينة والدولة ، وقعت الوفود الممثلة لثمانين دولة عضو في الأمم المتحدة على نص «**إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية**».. ثم توالى تصديق دول أخرى على ذات الاتفاقية .

وخلال فترة إعداد صياغة الاتفاقية المشار اليها ، تداولت وفود الدول الأعضاء ، وأثارت الكثير من الجدل والنقاش حول بعض مواد الاتفاقية ، التي ارتأت تلك الوفود أنها تمس بشكل مباشر أو غير مباشر ، سيادة الدولة على أراضيها أو حالة الالتزام بنص وروح تلك المواد ، أو أن في موادٍ أخرى تناقضاً ما مع نص أو روح القوانين السائدة أو القواعد المرعية داخل حدود أراضيها . ومن المواد التي أثارت ذلك النقاش وهاتيك المداولات ، المسائل التالية :

(١) المصادرة : ويقصد بها «مصادرة» أو «تجميد» سائر الممتلكات والأموال والشركات التي يكون الحصول عليها نتيجة الاتجار غير المشروع في المواد المخدرة والمؤثرات العقلية .

(٢) تسليم المجرمين : وتختص بتسليم المجرمين من أبناء دولة ما ، للدولة التي ارتكبوا فيها احدى جرائم المخدرات لمحاكمتهم في المخالفات المنسوبة إليهم ، وفقاً لقوانين الدولة الطالبة .

(٣) التسليم المراقب : وهو مراقبة المهربين إبان دخولهم أراضي الدولة المستهدفة ، وزرع أحد المتعاونين مع جهاز مكافحة المخدرات - سواء في دولة المنشأ أو في دولة الهدف - في عصابة الاتجار المحظور بالمخدرات باعتباره وسيطاً لنقل المخدرات إلى مروجها في الدولة الهدف . وبالتنسيق مع جهازي مكافحة المخدرات في البلدين ، يتم القبض على المهربين لدى استلامهم المواد المخدرة من المتعاون ، كما يتخذ التسليم المراقب أساليب وطرق تطبيقية أخرى .

وغير ذلك مما سيجري شرحه في مكانه من مواد الاتفاقية .

هذا ، ولسوف نقوم في هذا المقال - والمقالين التاليين - بشرح بنود الاتفاقية ، اعتماداً على المتن الخاص بها ، وعلى تقارير لجان المداولات ، ومجموعات العمل التي أنيط بها مناقشة مشروع نص الاتفاقية على امتداد الفترة من يوم ١٩٨٧/٦/٢٦م ، وحتى يوم التصديق على صيغتها النهائية في يوم ١٩٨٨/١٢/٢٠ .

نص الاتفاقية

يتكون نص الاتفاقية من الديباجة ، ثم أربعة وثلاثين مادة تتناول الأحكام والمبادىء والالتزامات التي يتكون منها متن الاتفاقية ، وهو ما سنتناوله فيما يلي :

الديباجة

كغيرها من الاتفاقيات الدولية - ثنائية كانت أو متعددة الأطراف أو دولية - تبدأ «**الاتفاقية**» بالديباجة المعتادة ، التي تعرض للأسباب الداعية إلى إبرامها ، ثم تمهد إلى نص المتن الخاص بالاتفاقية .

وفي ديباجة «الاتفاقية» موضوع طرحنا هذا ، جرت الاشارة إلى عدة نقاط ، نذكر منها ما يلي :

١ - أن المجتمع الدولي - ممثلاً في الدول الأطراف في هذه «**الاتفاقية**» - يساوره بالغ القلق إزاء جسامة وتزايد انتاج **المخدرات والمؤثرات العقلية** ، والطلب عليها ، والاتجار غير المشروع فيها ، وتغلغل ذلك الاتجار غير المشروع في مختلف فئات المجتمع ، خصوصاً **الأطفال** الذين يستغلون في كثير من دول العالم باعتبارهم سوقاً غير مشروعة

لاستهلاك وانتاج وترويج وتجارة المخدرات والمؤثرات العقلية.. الأمر الذي يشكل خطراً جسيماً على أمن الدول واقتصادها .

٢ ـ أن ثمة رابطة وثيقة بين الاتجار في المخدرات وأنشطة الجريمة المنظمة .

٣ ـ أن الاتجار غير المشروع بالمواد المخدرة والمؤثرات العقلية ، يدر أرباحاً وثروات طائلة ، تمكن العصابات الحائزة عليها من «اختراق وإفساد هياكل الحكومات والمؤسسات التجارية والمالية المشروعة ، والمجتمع على جميع مستوياته» .

٤ ـ إزاء تلك المخاطر ، ورغبة في القضاء على الطلب على إعداد المخدرات والمؤثرات العقلية ، أبرمت هذه الاتفاقية ، في سعي حثيث من المجتمع الدولي ، لتحقيق الأهداف التالية :

أ) حرمان الأشخاص المشتغلين بالإتجار المحظور بالمخدرات من عوائد وأموال نشاطهم ذاك ، ومن ثم ينتفي الواقع الذي يغريهم بممارسة الاتجار في المخدرات .

ب) القضاء على مشكلة إساءة استعمال المخدرات من جذورها .

ج) تشديد الرقابة على المواد الكيميائية المستخدمة في تصنيع المواد المخدرة والمؤثرات العقلية .

د) تعزيز التعاون الدولي في مجال القضاء على الاتجار المحظور في المخدرات والمؤثرات العقلية .

هـ) تعزيز واستكمال التدابير المنصوص عليها في «الاتفاقية الوحيدة» المبرمة في عام ١٩٦١م ، والبروتوكول المعدَّل لها والصادر في عام ١٩٧٢م ، واتفاقية المؤثرات العقلية لسنة ١٩٧١م .

وبعد الديباجة تأتي مواد الاتفاقية ، وهي ما نعرض لها فيما يلي :

المادة (١)
التعاريف

تحدد المادة الأولى من «الاتفاقية» المقصود بالمصطلحات الواردة في نصوص مواد الاتفاقية . وتضع تلك المادة اثنين وعشرين تعريفاً نذكر منها ما يلي :

●● **الهيئة** : ويُقصد بها «**الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات**» International- (INCB) Narcotics Control Board ، التي أُنشئت بموجب

اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية «١»

«الاتفاقية الوحيدة للمخدرات» لسنة ١٩٦١م .

●● **الناقل التجاري** : Trafficker وهو أي شخص أو هيئة عامة أو خاصة أو أية هيئة أخرى تعمل في مجال نقل الأشخاص أو البضائع أو المواد البريدية مقابل أجر أو أية منفعة أخرى .

●● **اللجنة** : وهي «**لجنة المخدرات**» (CNC) Committee of Narcoties Control التابعة لمجلس الأمم المتحدة الاجتماعي والاقتصادي .

●● **المصادرة** : ويقصد بها الحرمان النهائي من الأموال (الناتجة عن الاتجار في المخدرات) بأمر من المحكمة أو أية سلطة أخرى .

●● **التسليم المراقب** : وهو أسلوب السماح للشحنات غير المشروعة من المخدرات أو المؤثرات العقلية ، أو المواد المدرجة في الجدولين الأول أو الثاني ـ المرفقين بالاتفاقية ـ بمواصلة طريقها إلى خارج إقليم الدولة المنتجة ، أو عبر دولة أخرى ، أو إلى داخل الدولة المستهدفة ، بعلم سلطاتها المختصة وتحت مراقبتها ، بغية كشف هوية وضبط الأشخاص المتورطين في ارتكاب إحدى أو بعض الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (١) من المادة الثالثة من نص «الاتفاقية» .

●● **الاتجار غير المشروع** : وهو القيام بإرتكاب الجرائم المنصوص عليها في الفقرتين (١) و(٢) من المادة الثالثة من «الاتفاقية» .

●● **المتحصلات** : هي أي أموال مستمدة أو حُصل عليها ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ من ارتكاب إحدى الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (١) من المادة الثالثة .

●● **المؤثرات العقلية** : هي المواد ـ الطبيعية أو الاصطناعية ـ أو كل المنتجات الطبيعية المدرجة على الجداول الأول والثاني والثالث والرابع ، الواردة في «اتفاقية المؤثرات العقلية» لعام ١٩٧١م .

●● **دولة العبور** : هي الدولة التي «**يجري عبر إقليمها نقل المخدرات والمؤثرات العقلية**» ، حيث لا تكون تلك الدولة هي المنشأ أو المقصد النهائي لتلك المواد .

المادة الثانية
نطاق الاتفاقية

تضع هذه المادة على الدول الموقعة عليها تطبيق الإلتزامات والوفاء بالواجبات التي تنص عليها «الاتفاقية» ، والتي تهدف إلى توفير المزيد عن الفعالية لسبل التصدي لكافة مظاهر الإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية التي لها بُعد دولي . كما اشترطت هذه المادة أن تقوم الدول الأطراف بتنفيذ تلك التدابير على أساس المساواة في السيادة والسلامة الإقليمية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، وكذلك عدم جواز قيام أي دولة طرف بممارسة وأداء المهام ، التي يقتصر الاختصاص بها على سلطان ذلك الطرف ، في إقليم طرف آخر بموجب قانونه الداخلي .

المادة الثالثة
الجرائم والجزاءات

تحدد هذه المادة الجرائم التي تندرج تحت نشاط الاتجار المحظور بالمخدرات والمؤثرات العقلية وكذا الجزاءات (**العقوبات**) التي تطبق بحق مرتكبي تلك الجرائم فيما نوجزه في التالي :

١ ـ الإنتاج ، أو الصنع ، أو الاستخراج ، أو التحضير ، أو العرض للبيع ، أو التوزيع ، أو السمسرة ، أو الإرسال ـ مباشرة أو بالعبور ـ أو النقل أو الاستيراد لأي مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية بما يخالف أحكام اتفاقية ١٩٦١م أو برتوكولها المعدل لها لعام ١٩٧٢م أو اتفاقية المؤثرات الفعلية لعام ١٩٧١م .

٢ ـ زراعة **خشخاش الأفيون أو شجيرة الكوكا أو نبات القنب .**

٣ ـ صُنْع أو توزيع أو نقل معدات أو مواد كيميائية مما يستخدم في زراعة أو تصنيع المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية ، مع العلم المسبق باستخدامها لهذه الأنشطة المحظورة .

٤ ـ تحويل أونقل الأموال المستمدة من إحدى جرائم ومخالفات المخدرات ، أو إخفاء أو تمويه حقيقة تلك الأحوال أو مصدرها ، أو مكانها ، أو ملكيتها ، أو حركتها ، مع العلم بأنها قد تم الحصول عليها من إحدى الجرائم السابق الإشارة إليها .

أما بالنسبة **للجزاءات** ، فقد جرَّمت هذه المادة من «الاتفاقية» الأمور البالغة الخطورة التي تتضمن ما يلي :

١ ـ التورط والانتماء إلى عصابة إجرامية منظمة ، أو في أنشطة منظمة إجرامية دولية ، أو أي أنشطة مخالفة للقانون تسهل ارتكاب الجريمة ، أو استخدام الجاني للعنف أو الأسلحة .

٢ ـ أن يكون الجاني شاغلاً لوظيفة عامة ذات علاقة بمكافحة الجريمة المعنية .

٣ ـ التغرير بالقصّر أو استغلالهم .

٤ ـ أن تكون للجاني سابقة بالإدانة داخل الدولة أو خارجها.. خصوصاً جرائم المخدرات .

ثم تضمنت المادة إشارات إلى **الإجراءات القضائية ذات العلاقة بقضايا المخدرات ، وفق القوانين والنظم المعمول بها داخل حدود أراضي الدولة الطرف .**

المادة الرابعة
الاختصاص القضائي

حيث أن جرائم المخدرات (التي أوجزناها في النقاط الأربع الأولى من شرح المادة الثالثة أعلاه) فإن «الاتفاقية» تتيح لكل طرف موقع عليها ما يلي :

●● **أولاً** : اتخاذ التدابير الكفيلة بتقرير موقفه واختصاصه القضائي إزاء الجرائم المنصوص عليها في المادة الثالثة من الاتفاقية ، حال توفر الأركان التالية :

١) أن ترتكب الجريمة على أرضه الوطنية ، أو على متن سفينة ترفع علمه الوطني ، أو على طائرة كانت مسجلة بمقتضى قوانينه وقت ارتكاب الجريمة .

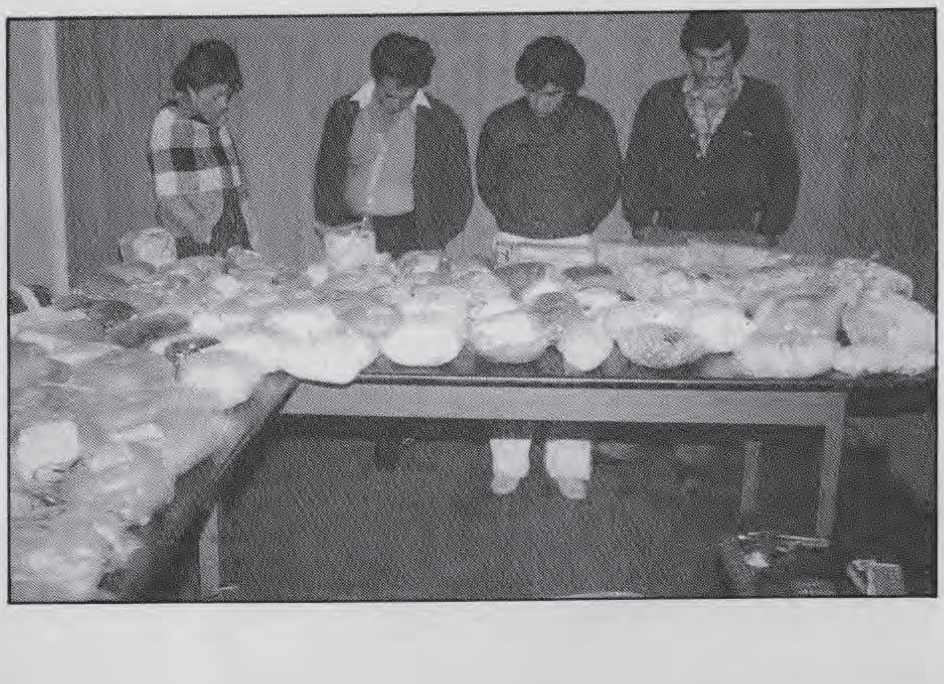
٢) إذا ارتكب الجريمة أحد مواطنيه أو أحد المقيمين على أرضه .

●● **ثانياً** : إذا ارتكب جريمة المخدرات أحد المقيمين الأجانب على أراضي الدولة الطرف ، دون أن يرتضي هذا الطرف تسليم ذلك المجرم إلى دولته لمحاكمته وفق قوانينها المحلية .

وجدير بالذكر أن **مسألة تسليم المجرمين** ـ التي تعرضت لها المادة السادسة من «الاتفاقية» ـ قد أثارت الكثير من الجدل أثناء المداولات التمهيدية التي شهدتها اجتماعات اللجان المعنية بوضع «الاتفاقية» وكذلك «**مجموعات عمل**» **خبراء مكافحة المخدرات** ، وذلك خلال الفترة من بداية أعمال «المؤتمر» في السابع عشر من شهر يونيو عام ١٩٨٧م ، وحتى التوقيع على «الاتفاقية» في صيغتها النهائية في اليوم العشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٨٨م .

هذا ، وسوف نعرض في **المثال الثاني** من قراءتنا لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية للمواد الخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والثامنة ، والتاسعة من «الاتفاقية» والتي تعرض ـ بالترتيب ـ لمسائل المصادرة ، وتسليم المجرمين ، والمساعدة القانونية المتبادلة ، وإحالة الدعاوي ، وأشكال أخرى من التعاون والتدريب .

أما في **الجزء الثالث** ـ والأخير ـ من هذه القراءة ، فسوف نعرض ـ بإذن الله ـ لبقية مواد الاتفاقية ابتداء من المادة العاشرة ، وحتى مادتها الرابعة والثلاثين ، كما سننشر جدولي المواد المخدرة والمؤثرات العقلية ، اللذان أضافتهما «الاتفاقية» إلى الجداول السابق إدراج المواد الموضحة عليها في الحظر والتداول والاستعمال بمقتضى **«الاتفاقية الوحيدة للمخدرات»** لعام ١٩٦١م ـ **والمعدلة ببروتوكول عام ١٩٧٢م** ـ و«**اتفاقية المؤثرات العقلية**» **لعام ١٩٧١م** .



فهرس
مواد «اتفاقية» الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية

البقية في العدد القادم

رحلة في كتاب



المناخ المدرسي

اصدرها :
مركز (التقويم والتطوير والبحث التربوي) في أمريكا

عرض :
د. محمد عبد العليم مرسي

هذا الكتاب حلقة من حلقات السلسلة التربوية الطيبة التي أصدرها مركز «التقويم والتطوير والبحث التربوي «التابع لمؤسسة في دلتا كابا الأمريكية ، الموجودة في مدينة بلومتجتن بولاية انديانا ، وذلك تحت سلسلة مثيرة عنوانها : «سلسلة الموضوعات الساخنة The Hot Topics Series ، وقد صدر هذا الكتاب في نوفمبر عام ١٩٨٧م .

تقول مقدمة هذا المركز The Center on Evaluation, Development and Research بأن هذا العمل كله مهدى إلى العاملين في الإدارة التربوية الذين عليهم أن يتخذوا قرارات مسؤولة مبنية على أسس علمية ، وإلى المعلمين والمهنيين الذين عليهم أن يفسِّروا دائماً المتغيّرات التي تجرى على المناهج ، وكذلك إلى الطلاب وأولياء أمورهم الذين عليهم أن يتعاملوا مع المشكلات والقضايا التربوية المعاصرة .

إن هذه السلسلة تقدم للقراء مختارات من أفضل البحوث والتجارب التربوية المتاحة ، وهذه المختارات جاءت بناء على استفتاءات أجريت في المؤسسات التربوية الرائدة . وكل عمل من هذه الأعمال العلمية يحتوي على عدد من المقالات التي اختيرت بواسطة العاملين في المركز ، من عدد من المصادر كي تساعد القراء على تجنب التكرار وعدم ملاءمة بعض الموضوعات المعروضة في الميدان . وكل موضوع من الموضوعات المقدمة في كتاب يمثل اتجاهاً كلياً Holistie Approach عن طريق تقديم عدد كبير من جوانب الموضوع الواحد ، في كل عام وعلى ذلك فإن تنوُّع الموضوعات سوف يعكس الاهتمامات التربوية السائدة في محيط التربويين .

أما مقدمة هذا الكتاب «**المناخ المدرسي School Climate**» فتقول إن خلق البيئة المدرسية الإيجابية .. والمحافظة عليها ، بالنسبة لكل من المعلم والطالب يعتبر الهدف الأساسي لجميع العاملين المتخصصين في هذا الميدان .. أي ميدان : المناخ المدرسي . وهذا الجانب ـ كميدان جديد ـ للدراسة يُعد جديداً ويعكس المتغيّرات الحادثة في مجال التطبيقات التربوية ، والمجتمع الأمريكي بصفة عامة .

إن المدارس الثانوية التي بنيت ـ **في الولايات المتحدة الأمريكية طبعاً** ـ **بعد الحرب العالمية الثانية** ، كانت أكبر في حجمها من تلك التي بنيت في فترة سابقة ، وبعض هذه المدارس التحق بها حوالي أربعة آلاف طالب ، وبطبيعة الحال فإن أنماط التفاعل التي تمت بين الطلاب ، والمعلمين ، والعاملين في الإدارة قد ظهرت في داخل هذه المباني الجديدة الكبيرة .. بل الضخمة . كذلك فإن بعض الباحثين التربويين قد ركزوا على المتغيّرات والعوامل المنظمة التي ميّزت (شخصيات) هذه المؤسسات الضخمة .

وفي الفترة المتأخرة من الستينات والمبكرة من السبعينات نجد أن الباحثين التربويين كانوا أقل اهتماماً بالبحث في المواصفات المؤسسة لهذه المدارس ، وتعاملوا في بحوثهم مع الطلاب كأفرادٍ داخل ثقافة المدرسة ، ولكننا الآن نجد أن المدرسة ـ كمؤسسة ـ قد أصبحت موضع الفحص والتدقيق وإمعان النظر ، وخاصة إذا نظرنا إليها باعتبار صلتها بفعالية البيئة التعليمية .

وإذا ما رجعنا إلى التاريخ وجدنا أن جمع المعلومات قد ركز على تطوير استراتيجيات لتحسين نوعية المناخ المدرسي ، وأن كثيراً من أدوات البحث قد صممت ـ خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ـ لجمع المعلومات المتعلقة بالعوامل ذات الارتباط بالمناخ المدرسي الإيجابي . ولقد استخدمت نتيجة هذه المجهودات البحثية لصياغة خطط محددة لتحسين ذلك المناخ المدرسي .



المناخ المدرسي

وهذا الكتاب يفحص تطور موضوع المناخ المدرسي .. كميدان للدراسة ، كما أنه يمدنا بالمعلومات عن الأدوات المفيدة التي يمكن بواسطتها تقييم المناخ المدرسي ، كما أنه يصف لنا عدداً من البرامج المتنوعة في هذا المجال .

محتويات الكتاب

يتكوَّن الكتاب من (٢٢٦) مائتين وست وعشرين صفحة ، من القطع الكبير ، وهو يشتمل على **خمسة فصول** ، تتكوَّن من ٢٨ بحثاً أو مقالة اقتبست من الدوريات المتخصصة في المجال التربوي ، وخلف كل بحث أو مقالة عدد من المراجع الطيبة ، ولعل استعراضاً سريعاً لفصول الكتاب ومحتويات كل من البحوث والمقالات سوف يعكس أهمية الكتاب ، خاصة أن كل فصل منها قد ركز حول محور معين .

تاريخ المناخ المدرسي .. ومكوناته

هذا هو الفصل الأول وقد كتب في هذا الجانب ثمانية بحوث ، تحت العناوين التالية ، وبالمؤلفين أو الكُتَّاب التربويين التالية أسماؤهم قرين كل بحث ، وكذا نجد المصدر الأساسي الذي نشر فيه البحث أصلاً ، والوقت الذي نشر فيه :

١ ـ بحث بعنوان : «**ما الأمر المهم جداً فيما يختص بالمناخ المدرسي**» ، والكاتب هو «**نورتون م . سكوت**» أستاذ الإدارة المدرسية والإشراف التربوي في **جامعة ولاية أريزونا** ، الذي سبق له أن أشرف على عدد من الدراسات في هذا المجال في المدارس المحلية ، وقد نشر البحث في **مجلة «التربية المعاصرة»** في خريف ١٩٨٤م ، وفي ورقته هذه نجد أنه قد اقترح عدداً من الأمور **لتحسين الشخصية الجمعية The Colleetive Persanality** للمدرسة .

٢ ـ وهذا البحث بعنوان : «**تحليل للثقافات المدرسية المثمرة**» ، وقد كتبه «**چورچياديس وليام**» ، و«**إرنيستينا فيونتس**» ، و«**كارولين سيندر**» ، **وجميعهن من العاملات في جامعة هيوستن ـ تكساس** ، وقد توصلن في بحثهن إلى أن المناخ المدرسي الطيب هو ثمرة تجميعية لعدد من العوامل التي يمكن أن تدور حول عدد من المحاور الأساسية هي : الاستعداد للعمل في هذا المجال ، السلوك التعاوني في العمل ، ثم **الانتاجية** المهنية .

٣ ـ أما هذا البحث فقد كتبه «**نايت ستيفاني**» من **جامعة تكساس** ، عام ١٩٨٦م ، بعنوان : «**المناخ المدرسي**» ، وهو عبارة عن استعراض لأدبيات الموضوع ، خاصة في السنوات الأخيرة ، حيث استعرض الكاتب عدداً مختاراً من المقالات المنشورة في المجالات العلمية ، وفي **وثائق مركز مصادر المعلومات التربوية (ERIC)** ذات الصلة بموضوع المناخ المدرسي ، التي كتبت في الفترة من ١٩٨٠م وحتى ١٩٨٦م .

٤ ـ بحث بعنوان : «**المناخ المدرسي المعتنى به**» بقلم «كيلي إدجار» ، وقد نشر في **مجلة «القيادة التربوية» Educational Leadership** ، في المجلد رقم (٣٩) ، في ديسمبر ١٩٨١م ، وفيه نجد أن الكاتب يبتدع لنا خطة وصفية شاملة يبين فيها كيفية تقييم المناخ المدرسي وكيفية تحسينه وتطويره .

٥ ـ أما هذا البحث فهو بحث مثير حيث جعل له المؤلفان «**چويس بردس**» ، و«**مايكل ماكبين**» عنواناً جذاباً هو «**نمو المعلم في البيئة المدرسية**» ، وقد نشر أيضاً في مجلة «القيادة التربوية» السابقة الذكر ، وذلك في المجلد رقم (٤٠) ، في نوفمبر ١٩٨٢م ، ولقد رصد المؤلفان أموراً كثيرة تتعلق بعمل المعلمين ، من حيث وعيهم بتأثيرهم الاجتماعي ، وفهمهم لذواتهم ، ونموِّهم المهني في عملهم .

٦ ـ وهنا نجد بحثاً بعنوان : «**ملامح المدرسة الناجحة أو الفعَّالة**» بقلم «**كوران توماس**» ، ويُعد من بحوث التقويم الذاتي ، وهو منشور منذ اكتوبر ١٩٨٣م ، وقد ناقش الكاتب الملامح الأساسية التي تجعل المدرسة ناجحة ومؤثرة ، وحدد عدداً طيباً منها .. أي من تلك الملامح .

٧ ـ وهذا المقال بعنوان : «**تعاون المعلمين والإداريين**» ، وقد كتبته «**آن هاسين فليج**» ، واعتبرت ذلك التعاون بين الطرفين أساساً لنجاح المدرسة كلها ، وقد نشر المقال في مايو ١٩٨٦م ، وقد تبنت فيه فكرة مؤداها أن الاتصال الجيد بين الطرفين (المعلمين والإداريين) ، وكذا الاحترام المتبادل أمران مهمان ، ولأغنى عنهما لنجاح المدرسة .

٨ ـ وأخيراً نصل إلى الورقة الأخيرة في هذا الفصل ، وهي بعنوان فلسفي قصده المؤلف «**ريتشارد ريفو**» صياغته كالتالي : «هل يجب أن يختار مديرو المدرسة بين معنويات المعلم وفعالية المدرسة ؟ وقد نشر البحث في مايو ١٩٨٦م ، وقد ركَّز الكاتب على حرية المعلم في التدريس في مدرسة يسود مناخها جوٌّ من تبادل الاحترام ، وتحظى القيم فيه بدرجة عالية من التقدير .

أدوات تقدير المناخ المدرسي

أما الفصل الثاني فيبحث تحت هذا العنوان نجد ثلاث أوراق فقط .. هي :

١ ـ ورقة كتبها «**جوتفريد سون دينيس**» ، «هيبل جاري» «جوتفريد سون» ، «رينس كاستاميدا» ، بعنوان : «**مراجعة لأدوات تقدير المناخ المدرسي**» ، وقد نشرت في يونيو عام ١٩٨٦م ، في **جامعة جون هوبكنز في بلتيمور بولاية ميريلاند** . وفي هذه المقالة العلمية نجد أن المؤلفين الثلاثة يقارنون بين عشرين من هذه الأدوات ، التي استخدمت بنجاح في تحسين عدد من المشروعات المدرسية .

٢ ـ أما الورقة الثانية فقد قدمها «ويلسون بروس» ، ونشرها في مجلة «القيادة التربوية ، في المجلد رقم (٤٢) ، بتاريخ مارس ١٩٨٥م ، بعنوان : «**تقدير المسح المدرسي**» وقد فحص الكاتب تسعة أبعاد تنظيمية في المدرسة . وبيَّن العلاقات المتبادلة بينها ، وأثرها على المناخ المدرسي السائد .

٣ ـ أما الورقة الأخيرة في هذا الفصل فقد كتبها أربعة من الباحثين التربويين هم : «**چون بيبر**» ، «**جيروم فريبيرج**» ، «**مارك جينزبيرج**» ، «**دينيس سبك**» ، وقد صمموا فيها عدة استبانات جعلوا منها أدوات لقياس قناعات المعلمين وأولياء الأمور والطلاب عن المناخ المدرسي ، وقد قدمت هذه الورقة للمنظمة الأمريكية للبحث التربوي ، في مؤتمرها في ابريل ١٩٨١م . وللعلم فإن هذه الاستبانات قد جرى تصميمها وتقييمها في جامعة هيوستون/تكساس قبل عرضها في المؤتمر المشار إليه .

برامج المناخ المدرسي

وفي الفصل الثالث نجد عدداً من الكُتّاب أو الباحثين التربويين يتعاملون في بحوثهم مع عدد من البرامج التي وضعت للمناخ المدرسي ، وذلك كالآتي :

١ - ورقة قدمتها الباحثة «**باتريشيا ويرثمر**» ، بعنوان : «**المناخ المدرسي وتعلُّم الطالب**» ، وقد نشرت من خلال مؤسسة في دلتا كابا التربوية ، في المجلد رقم (٥٢) ، في شهر مايو ١٩٧١م ، والورقة كتبت بناء على خبرة الباحثة في مدرسة «**چون آدمز» الثانوية في بورتلاند بولاية أوريجون** ، وقد تركزت الورقة حول حرية الطالب والتفاعل الإيجابي بين المُعلِّم والتلميذ ، وعلاقة كل ذلك بدرجة تحصيل الطالب وتعلمه .

٢ - أما البحث الثاني فقد كتبه «**وليام كير**» ، بعنوان : «**جعل المدارس الكبرى .. إنسانية**» أو **Humanszing Large Schools** ، وهو عبارة عن خبرة حقيقية في التعامل داخل مدرسة واحدة ، كما يقول المؤلف ، وقد نشر البحث في مايو عام ١٩٧٣م ، أما المدرسة التي تأثر بها الكاتب في دراسته هذه فهي مدرسة «**يوركستادن» الثانوية ، في مدينة آرلنجتون ، بولاية ڤيرچينيا** ، وقد استفاد من شدة التنوّع العرقي الموجود بين طلاب المدرسة .

٣ - وكتب «**ألبرت تيبت Tippit**» ، و«**روبرت تريب Tripp**» ، و«**شارلوت بيب Bibb**» ، و«**چون ديڤز Davis**» بحثاً بعنوان : «**مجهود متغيِّر في الفهم المقصود ذي الثلاثة أبعاد**» ، وقد نشر في المجلد رقم (٦٢) في نشرة الـ NASSP ، بتاريخ يناير ١٩٧٨م ، وقد ركَّز الباحثون على الأبعاد الثلاثة التالية : التقدير ، التدريب ، والربط ، وعلاقتها في برامج تحسين المناخ المدرسي .

٤ - أما هذا البحث المعنون «**يوم في العمر**» **A Day in the life** ، فقد كتبه «**ريتشارد ساجور Sagor**» ، وقد بحث فيه أسلوباً جديداً لتقدير المناخ المدرسي وفعاليته ، وقد نشر في مجلة القيادة التربوية ، بالمجلد (٣٩) ، في ديسمبر ١٩٨١م . وقد بيَّن الباحث مظاهر وجوانب البيئة المدرسية وفعاليتها ، والجوانب المعرفية المتضمنة في ذلك .

٥ - أما الورقة الأخيرة في هذا الفصل ، الذي هو مجال برامج المناخ المدرسي فقد كتبها «**چيروم فريبرج Freiberg**» ، بعنوان : «**تحسين المناخ المدرسي - عملية ميسَّرة**» ، وقد قدمها في «سيمينار» عقد بخصوص تطوير المدارس ، في شهر يوليو عام ١٩٨٣م ، وقد كان ذلك في مدينة هيوستون حيث اشترك في هذا «السيمينار» ، أو اللقاء العلمي ، عدد من الإداريين العاملين في حقل التعليم ، ومن أساتذة الجامعة ، ومن ممثلين عن المجتمع المحلي .



البرامج الحالية

وفي الفصل الرابع سنجد أن مركز البحث والتطور والتقويم التربوي قد أورد لنا ست أوراق انصبت كلها على البرامج الحالية المتعلقة بالمناخ المدرسي ، سواء كانت دراسات وصفية أو تقويمية أو نقدية ، وذلك كما يتضح من العرض الموجز التالي :

١ - ورقة للكاتبة «**ساندرالي أندرسون**» ، بعنوان : «**الدوران حول المدرسة المتوسطة في منطقة كولومبيا**» ، وقد نشرت في مجلة «القيادة التربوية» ، في المجلد رقم (٤٠) ، في ديسمبر ١٩٨٢م ، وقد بيَّنت الكاتبة أن تحسين التحصيل الأكاديمي كان هو الهدف الرئيسي للجهود الناجحة لتحسين وضع هذه المدرسة بصفة عامة .

٢ - أما ورقة «**ستيفن ميللر**» فقد قدمها بعنوان : «**تحسين مناخ التعلم المدرسي .. دراسة حالة**» ، وقد نشرت في نفس المجلة السابقة ، وفي نفس التاريخ ، وهي في مجموعها عبارة عن نتائج دراسة حالة برنامج وضع لتحسين التحصيل الأكاديمي والمناخ التعليمي في إحدى المدارس الابتدائية ، في مراحلها العُليا .

٣ - ورقة «**روبرت إيڤانز**» بعنوان : «**برنامج مدارس ولاية أوهايو الفعَّال**» ، وقد نشرت في المجلة الدورية لـ NASSP ، في أكتوبر ١٩٨٣م ، وفيها بيَّن الكاتب ملامح خطة مدارس ولاية أوهايو التي وضعت بقصد زيادة فعالية هذه المدارس ، وقد بيَّن الكاتب - من خلال نقده العلمي - توقعات التحصيل الدراسي ، وفعالية البيئات المدرسية الخاصة بالتعليم والتعلم هناك .

٤ - أما الكاتبان «**دينيس مكارثي**» ، «**ثيرى كلارك**» فقد قدما ورقة بعنوان : «**تحسين المدرسة في مدينة ولاية نيويورك .. تطوير برنامج**» ، وقد نشرت الورقة في مجلة «الباحث التربوي Educational Researcher» ، في المجلد رقم (١٢) ، في ابريل ١٩٨٣م ، وفي هذه الورقة وصف الكاتبان مشروع تحسين مدارس نيويورك ، وكذا تحصيل الطلاب الذي تحسّن بعد أن نفّذ البرناج وحقق أهدافه .

٥ - ثم نصل إلى بحث الكاتب : «**ريتشارد دلاس**» ، «**چون يانج**» ، و«**چودي چونستون**» ، «**بول لوماهيو**» ، **ووليام بيكل**» ، وقد وضعوا له عنواناً هو : «**تجديد التعليم الثانوي في بتسبرج**» ، وقد نشر في مجلة «القيادة التربوية» ، في المجلد رقم (٤١) ، بتاريخ مارس ١٩٨٤م ، ولقد كان التركيز في هذا البحث على **التنمية المهنية Profenional Development للمعلمين** ، وقد بذل الجهد لتحسين نوعية التعليم على مستوى المدارس الثانوية في بتسبرج .

٦ - أخيراً نصل إلى ورقة «**مورين ماكورميك لاركين**» ، التي وضع لها عنواناً : «**مكونات المشروع الناجح والفعَّال للمدرسة**» ، وقد نشر في المجلة

المناخ المدرسي



السابقة ، بتاريخ مارس ١٩٨٥م ، وقد ركزت الورقة حول تحسين تدريس مواد القراءة والرياضيات ومهارات اللغة في (١٨) ثمان عشرة مدرسة .

نماذج لبرامج المستقبل

ونأتي إلى الفصل الختامي في الكتاب ، الذي خصصه المسؤولون في مركز البحث والتطوير والتقويم ، في مؤسسة في دلتا كابا التربوية ، لتقديم بعض الأوراق التي تعاملت مع بعض البرامج المستقبلية ، في موضوع المناخ المدرسي ، وذلك كالتالي :

١ ـ ورقة الباحث **«رونالد كوك»** ، بعنوان : **خمس خطوات نحو مناخ مدرسي أفضل»** ، قد قدمته نشرة الـ NASSP ، في المجلد رقم (٦٧) ، في مايو ١٩٨٣م ، وقد شرح الكاتب هذه الخطوات الخمس بشيء من التفصيل ، التي قال إن اتباعها يؤدي إلى تحسين المناخ المدرسي تحسيناً ملموساً .

٢ ـ أما الباحثات : **«ليزلي هولنج»** ، **«جوديث ريتشارسون»** ، و**«شيرلي هورد»** فقد قدمن ورقة بعنوان : **«ثلاثة مشروعات تبيّن كيف أن مشاركة الجامعة والمدرسة معاً يمكن أن تؤدي إلى الفعالية»** ، وقد نشرته لهن المجلة السابقة ، في اكتوبر ١٩٨٣م من المجلد رقم (٦٧) .. وقد بينت الباحثات فكرة مؤداها أن الخبراء في مجال التربية إذا اشتركوا في مجال البحث التربوي يمكنهم أن يعملوا على تشجيع تطبيق البحوث التربوية ونتائجها ، مما يزيد من فعالية المدارس ويحسن أداءها .

٣ ـ ثم نجد ورقة لكُتّاب ثلاثة هم : **«كارولين سيندر»** ، و**«ريتشارد كريجر»** ، و**«روبرت ماكورميك»** ، بعنوان : **«تحسين المدرسة كهدف مرجعي .. نموذج تعاوني»** ، وقد نشر في نفس المجلة السابقة في المجلد رقم (٦٧) ، بتاريخ اكتوبر ١٩٨٣م ، وقد طبق هذا المشروع في إحدى المدارس ، **بولاية ألاسكا** ، ووصف الكتاب فعاليته حين قوّموه .

٤ ـ بحث **«لاري شيس»** بعنوان : **«الدوائر النوعية في التربية»** ، وقد نشر في مجلة «القيادة التربوية» ، في المجلد رقم (٤٠) ، بتاريخ فبراير ١٩٨٣م ، وهو عبارة عن أداة لقياس الإدارة التربوية ، وهي أداة مستعارة من مجال **الصناعة اليابانية** ، للإستفادة منها في مجال حل المشكلات التربوية .

٥ ـ ورقة **«تيموثي براون»** ، بعنوان : **«تحسين المناخ المدرسي»** .. العرض في مواجهة المشكلة» ، وقد ظهرت هذه الورقة في نشرة الـ NASSP ، في المجلد رقم (٦٨) ، في مايو ١٩٨٤م ، وفي هذه الورقة تحدث الكاتب عن التخريب المتعمد من جانب الطلاب Vandalism ، باعتباره واحداً من الأعراض الكثيرة لمشكلات أكبر في المدارس، وللإحباط الذي يلاقيه الطلاب في المدارس ، وقد حاول الكاتب أن يقدم بعض الحلول لتلك المشكلات .

٦ ـ وهذه المقالة أعدها **«برايان روان»** ، و**«ستيفن بوسرت»** ، **«ديفيد دواير»** ، بعنوان : **«البحث في مجال المدارس الفعَّالة .. مذكرة تحذيرية»** ، وقد نشرت الورقة في مجلة «الباحث التربوي» ، في المجلد رقم (١٢م) ، بتاريخ ابريل ١٩٨٣م ، وفي هذه الورقة نجد أن المؤلفين قد سلطوا أضواء على البحث في مجال المدارس الفعَّالة ، كما أنهم تعرضوا لبعض المشكلات التي تعترض سبيل ذلك البحث .

٧ ـ وأخيراً نصل إلى آخر البحوث في هذا الفصل .. والكتاب كله ، وهو للكاتبين **«بروس ويلسون»** ، و**«ريما يمللر»** ، و**«جريتشن روزمان»** ، بعنوان : **«نماذج لاستخدام المعلومات لتحسين المعلومات ، من الوجبات السريعة إلى المطاعم ذات الخمس نجوم ، وذلك في مدينة فيلادلفيا ، بولاية بنسلفانيا** ، وقد نشرته مؤسسة البحث في سبيل مدارس أفضل Research Lor Better Schools, Inc ، في نوفمبر ١٩٨٥م . وقد أوضح الكتّاب ثلاثة نماذج لتحسين نوعية المدارس ، بالإضافة لعدد من المقترحات لاستخدام المعلومات عند التخطيط وخطوات التطبيق.

وبعــد

فهذا استعراض سريع لفصول هذا الكتاب ، الذي تكوَّن من حوالي ثلاثين بحثاً ومقالة ، شارك في كتابتها حوالي ستون كاتباً .. كما رأينا ، وقد استخدموا عدداً وافراً من المراجع الحديثة ، وكان لكل منهم أسلوبه في الكتابة وتناول موضوع «المناخ المدرسي» ، كما قدم عدد منهم أنواعاً مختلفة من أدوات قياس ذلك المناخ ، تلك الأدوات التي يمكن لمن يستخدمها أن **يقيسه** وأن يتوصل إلى العناصر المكونة له ، كما يتوصل إلى تفاعل تلك العناصر مع بعضها .

لقد شاركت ذات يوم بورقة علمية في مؤتمر استغرق خمسة أيام هنا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان عنوان ذلك المؤتمر Excellence through Diversety ، وكان معناه **التوصل للامتياز من خلال التنوّع والاختلاف وكثرة البحوث التي قدمت** ، واعتقد أن ما عرض في **هذا الكتاب يعبّر عن ذلك** المعنى ، ومن هنا تأتي فائدته للتربويين عامة ، وللمهتمين بقضية المناخ المدرسي بصفة خاصة .

معجم مفردات ألفاظ القرآن

للعلّامة : الراغب الأصفهاني * تحقيق : نديم مرعشلي

للعلامة **الراغب الأصفهاني** جهد معروف في الأبحاث اللغوية ولا سيما ما يتصل بالدراسات القرآنية ، وأفانين البلاغة وتحقيق البيان . ويعد كتابه « **معجم مفردات ألفاظ القرآن** » الذي نحن بصدده ثروة من الآثار اللغوية التي تشهد له بطول كعبه ، وغزارة علمه ، فهو سفر جامع بين اللفظ اللغوي شكلاً والمعنى القرآني محتوى . في قاسم مشترك ركز فيه المؤلف الكبير على دراسة المفردات القرآنية دراسة معجمية رائدة فكان أحد شوامخ التراث العربي[1] .

ومن المؤسف أن ما وصلنا عن حياة هذا العلامة نزر قليل وكل ما ترده المصادر والمراجع أن أصله من « **أصفهان** » وإليها ينسب ، وأنه عاش في **بغداد** لا تعرف سنة ولادته . وأسمه الكامل « **أبو القاسم الحسن بن محمد بن المفضل** » فهو أديب لغوي فقيه مؤرخ ، روي أنه مات ببغداد سنة ١١٠٨م .

وإذا كنا لا نعرف الكثير عن حياته وسيرته الذاتية فنشاطه الفكري يدل على غزارة علمه وسعة إطلاعه .

آثار المؤلف

ومن آثاره أنه ألّف كتاب (**محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء**) . وهو سفر جامع يضم خمسة وعشرين مجلداً تتناول موضوعات منها : الأخبار ، والأشعار والأمثال والنوادر وغيرها كثير . وله كتب قيمة أخرى منها :

(١) رسالة منبهة على فوائد القرآن (**مفقودة**) .
(٢) تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين (طبع في بيروت ١٣١٩هـ) .
(٣) الأخلاق .
(٤) أدب الشطرنج .
(٥) أفانين البلاغة .
(٦) تحقيق البيان .
(٧) كتاب في التفسير لم ينجزه .
(٨) كتاب الذريعة إلى أحكام الشريعة .
(٩) مقدمة لتفسير القرآن .

معجم مفردات ألفاظ القرآن

كتاب يجمع ألفاظ القرآن الكريم على **الترتيب الأبجدي** الذي نهجه صاحب « **المنجد** » ، وقد لاقى معجم الراغب الكثير من العناية فطبع عدة مرات ، ولكن تحت عنوان « **مفردات في غريب القرآن** » ، أو « **الغريب في مفردات القرآن** » ، ولكن ما نعتقده جازمين ذاتياً وموضوعياً أن أقرب عنوان له وألصقه بفحواه هو « مفردات ألفاظ القرآن » .. مضافاً إلى كلمة كتاب أو معجم كما جاء في « **دائرة المعارف الإسلامية** »[2] .

وقد ورد في مقدمة المعجم أن الراغب الأصفهاني . كان يخطط لتأليف كتاب آخر تحت عنوان : « **الألفاظ المفردة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة** » وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الرجل كان يجهد نفسه من أجل الإنتاج الفكري وتمكنه من اللغة العربية ، وتعمقه في الفقه والشريعة بحيث عالج مختلف أفانين التأليف وكان له عقل راجح .

ويتميز المعجم بمقدمة قصيرة قيمة ورد فيها على الخصوص ، وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة ، فتحصيل معاني ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه ، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يبنيه . وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم »[3] .

وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هـو بالإضافة إليها كالقشور والنوى ، بالإضافة إلى أطايب الثمرة ، وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف ، ثم الباء ، على ترتيب حروف المعجم معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد ، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات .

وقد استشهد الراغب الأصفهاني في نهاية مقدمة معجمه بآية قرآنية ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ . وكذلك الآية ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾[4] .

منهاج المؤلف في معجمه

إن المنهاج الذي اتبعه المؤلف كان يشبه المناحي التي سلكها الزمخشري ، واعتمد كلاهما الترتيب الألفبائي فاء الفعل وعينه . فلامه لكن الذي يؤخذ عليه أنه يقدم جذوراً يجب تأخيرها وبالتالي يؤخر ما يجب أن يقدم ثم إنه يعتبر المضعَّف الثلاثي طوراً ثنائياً ، أي يتبع الصورة الإملائية للكلمة (بت ـ بث ـ فر ـ مر) .

وطوراً يفك تشديدها (بتت ـ بثث ـ فرر ـ مرر) . وفي كلتا الحالتين له حق الأسبقية في الترتيب المعجمي (نفس الطريقة التي نهجها صاحب « المنجد » مع التزام الأخير باعتبار مضعف الثلاثي ثنائياً بشكل مطلق .

ويعد المؤلف الواو والياء (مهموز العين) معلومات لا فارق بينهما في الترتيب المعجمي . يقوم باب الواو على باب الهاء ثم يدرج بعض الأسماء الأعجمية تحت أكثر من جذر مثل (جالوت) إذ أورده تحت جذري (جلت وجال) بآن واحد . يلحق بعض الجذور بغيرها وكان من الأحسن فصلها . والمعجم يتألف من ٧٢٢ صفحة .. وقد صدر عن دار الفكر ببيروت .

وفي الختام أورد المحقق فهرساً عاماً استغرق حوالي (١٤٨) صفحة . أما التحقيقات العامة فكانت تشتمل على الشكل الآتي :

(١) الترتيب القاموسي كما أورده المؤلف .
(٢) تحقيق وتصويب .
(٣) المسرد الألفبائي للسور القرآنيـة الكريمة .
(٤) تحقيق الآيات القرآنية الكريمة .
(٥) الأعلام (الأشخاص) .
(٦) الجماعات والقبائل والأمم .
(٧) الأصنـام .
(٨) الأمكنـة .
(٩) الكتب واللغات .
(١٠) أسماء السور القرآنية .
(١١) الأحداث والوقائع .
(١٢) المذاهب والفنون والأنساب .
(١٣) الأحاديث والأقوال المأثورة .
(١٤) الأمثـال .
(١٥) القوافي .

الهـوامـش

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) سورة البقرة الآية ١٩٧ .

كتابُ "الشفا بتعريف حقوق

* للقاضي عياض *

ولد القاضي عياض بسبتة سنة ٤٧٦هـ ولما كان في العقد الثالث من عمره سافر إلى **الأندلس** بقصد الأخذ عن رجالها . ثم قصد **المشرق** . ولما عاد إلى بلاده **اشتغل بالقضاء والفتوى في سبتة والأندلس** .. وكان إمام وقته في **الحديث وعلومه** . عالماً **بالتفسير** وجميع علومه **فقهياً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وانسابهم** . كاتباً شاعراً مجيداً . ريان من علم الأدب . خطيباً بليغاً . صبوراً شكوراً حليماً جميل العشرة جواداً سمحاً كثير الصدقة دؤوباً على العمل صلباً في الحق .

● **آثـاره** : **للقاضي آثـار كثيرة بلغت الثلاثين بيد أنه ويا للأسف لم يبق منها إلا النزر اليسير من هذه التصانيف البديعة «اكمال المعلم في شرح مسلم»** كمّل به معلم شيخه **المازرى** .

ومنها كتاب «**الشفا في التعريف بحقوق المصطفى**» الذي هو موضوع عرضنا هذا . أبدع فيه كل الإبداع ، وسلم له أكفاؤه ببراعته فيه . ولم ينازعه أحد في الانفراد به ولا أنكروا عليه مزية السبق إليه . بل تشوفوا للظفر به وأنصفوا في الاستفادة منه وحمله عنه الناس فطارت شهرته شرقاً وغرباً .

وهو في الحقيقة كتاب فريد . دحض به مزاعم الملاحدة ومطاعنهم على المقام النبوي الشريف . وأتى في ذلك مما لا ينكره إلا أعمى القلب مطموس البصيرة .

أقسام وفصول الكتاب

حصر القاضي عياض الكلام في كتابه في أقسام أربعة :

● **القسم الأول** : في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي الكريم قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب . **الباب الأول** في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول .

الباب الثاني في تكميله وجل له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً .

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه إثنا عشرة فصلاً .

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً .

● **القسم الثاني** : فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول فيه في أبواب . **الباب الأول** في فرض الإيمان به ووجب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول . **الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول .

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول .

● **القسم الثالث** : فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه ، وهذا القسم هو سر الكتاب ولباب ثمره هذه الأبواب وما قبله كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما ورد من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من عرض هذا الكتاب .. عن عهدته يشرّق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين .

الباب الأول فيما يتصل بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة ستة عشر فصلاً .

المصطفى صلى الله عليه وسلم »

الباب الثاني في أحواله الدنيوية وما يجوز ابعاده من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول .

● **القسم الرابع** : في تصرف وجوه الأحكام على مَنْ تَنَقَّصه أَوْ سَبَّهِ عليه أفضل الصلاة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين : **الباب الأول** ، في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نصر وفيه عشرة فصول . **الباب الثاني** ، في حكم شانيه وموذيه ومنتقصه وعفويته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختم بباب ثالث جعل تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله جل وتعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي ﷺ وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة يزيح كل لبس ويوضح كل تخمين وحدس ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصرح بالحق ويعرض عن الجاهلين .

تلك هي الأبواب والفصول والأقسام التي ضمنها القاضي عياض في مقدمة كتابه . والحقيقة أن عياضاً يُعد أعجوبة عصره وموسوعة شاملة لما كان يحيط به من ثقافات واسعة واتجاهات فيها فهو ناظم ناثر منشىء مؤلف ناقد وهو حافظ واعية فقيه مجتهد وخطيب ماهر وصوفي متزن متمكن .

ويقول **ابن بشكوال** بأن القاضي عياض جمع من علوم الحديث كثيراً وله عناية كبيرة واهتمام بجمعه وتقييده . وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم .

وقد تم تأليف «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى» عند ضحى يوم الثلاثاء ثالث عشر رمضان المعظم عام ثمانية وثمانين وألف ختمه بعدة أبيات شعرية منها :

أمـوت ويبقـى كـل مَـا كتبتـه
فيـاليت من يقرأ كتـابي دعـا ليـا
لـعـل الاهـي أن يمـن بفضلـه
ويـرحم تقصـيري وسـوء فعـاليـا

وقــال :

رحـم اللّـه مـن قـرأ خط كفيـي
ودعـا لي بـالـمغفـرة يـوم حتفـي
فـعسى أن يكـون عبـداً مطيـعـاً
يستجيـب الالـه منـه فيـعفـي
كتبـت بخطـي كتـاب الشفـا
رجـوت بـه أن أنـال الشفـا
وقـدمـت في الحشر لي عـدة
محمـد الـهـاشـمـي المصـطفـا

وقـــال :

أولئـك النفـر المـاجـور ذاكـرهـم
والمقتـدي بـهم اكـرم بـهم نفـرا
منـهم عتيـق فـعظـم قـدره أبـدا
صهـر النبي وعظـم بعـده عمـرا
من قام بالسيف والإسـلام مستترا
لا يعبـد الله بعـد اليـوم مستتـرا
وخص بـالفضـل عثمـان رابـعهـم
عـلي المتقـا أعـلا الـورى قـدرا
صهـر النبي وسيف المسلمـين إذا
خـافـوا وأول خلق حـج واعتمـرا
زوج البتول أبو السبطين أفضل من
يـرمي الجمار ومن لبيّ ومن نحـرا
والخائض الحرب والجيشان قد وقفا
قالوا دنا الموت والصفار قد صدرا
وطلحــــة والـزبـير ثم سعـدهم
ثم السعيد جميعاً طـاب مختبـرا
ثم ابن عـوف فـلا نكتم منـاقبـه
ثـم ابـن صراح كـل لـهـم عفـرا
صحب الـرسـول لعمـر الله كلهم
محبـهم فـازوا لثـانـي لهم خسرا
بـدراً عـدرفـع المختـار مننـزلهم
طـوبـى لعبـد منيب معـهم حشرا

المراجع والمصادر

(١) النبوغ المغربي ـ العلامة عبدالله كنون .

(٢) الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى .

(٣) الأدب المغربي محمد بن تاويت ـ محمد الصادق عفيفي .

(٤) الشفا القاضي عياض .

(٥) تنزيه الانبياء عن تسفيه الأغبياء الإمام جلال الدين السيوطي .

بقلم : د. عبدالله أحمد باقازي

العقاب والطحلب



أشرفت **«العقاب»** من عليائها ، ومسحت المكان بنظراتها.. بدت الأرض تحت نظراتها ساحة تتوزعها الخضرة ، والمـاء ، والجبـال الشاهقة ، رفعت نظراتها للأعلى فرأت السحب البيضاء.. استنشقت رائحة المطر من أجواء السحب المحيطة ، تدفقت شرايين الخضرة في عينيها ، أحسَّت بجمال الجبـال الشاهقة المتوزعة تحت ناظريها .. حلقت **«العقاب»** ما شـاء لها ، وتماوجت حركاتها ، وتمازجت مع روائح المطر الندية المنبعثة من السحب ثم هبطت على الأرض .

في حركتها السريعة اتجهت نحو **ينبوع «الماء»** ، وحطَّت بجواره ، لفت نظرها **«طحلب»** متعفن مخضَّر يملأ ساحة زاوية المكان المواجهة لها .

نظرات إلى **«الطحلب»** بنظرات يلونها التساؤل والإستغراب ، وامتد **«الطحلب»** في حركة تموجية بطيئة ، فانبعثت روائح عفنـة من جراء الحركة ، اتسعت حركة **«الطحلب»** وتمزقت أطرافه المخضرة بعفونة ، وهو يحاول الزحف لتغطية مساحة الماء أمام العقاب .

كانت **«العقاب»** لا تزال تمسح الطحلب بنظرات تساؤل غريبة وهي تلمس تمطيه وتمدده العبثي من أجل الا ترى الماء والا تقترب منه.. ازداد تمطيه وتمدده العبثي وراحت هي ترقبه باستغراب وتعجب ..

ازداد استغرابها وتعجبها وهي تشاهد الطحلب المخضر في عفونة واضحة لا يكاد يغطي زاوية نبع الماء ، وهو يحاول عبثاً أن ينشر نفسه عليها ، والعفونة تتصاعد مع كل حركة تمدد يقوم بها ..

نظرت العقاب بألم **«للطحلب»** الهزيل وهو يحاول أن يغطي ساحة زاوية الماء أمام ناظريها لكي لا تقترب من الماء ، عجبت للحركة العاجزة اليائسة ، فكَّرت أن تعلو زاوية نبع الماء ، وأن تخفق بجناحيها العظيمين فوق سطح الماء ، حتماً سيتلاشى الطحلب وسيتمزق.. رأت أن هذه الحركة تسيء إلى اسمها ومكانتها العالية ، فاستمرت ترقب مهزلة «الطحلب المسكين» !!

هبت رياح عاصفة فاهتز الطحلب فوق سطح الماء.. رصدت **«العقاب»** الحركة متعجبة راثية له !!

اقتربت **«العقاب»** من الماء.. كان الطحلب من شدة زحفه اليائس قد تمزق إلى أجزاء طحلبية شتى ، ورائحة العفونة انتشرت أكثر .

غمرت **«العقاب»** جسمها في الماء ، و**«الطحلب»** المتعفن يبتعد متبدداً إلى طحالب صغيرة شتى .

فكَّرت **«العقـاب»** أن تخفق بجناحيها العظيمين بشدة وهي تهم بالطيران مرتفعة عن ساحة الماء التي أصبحت متعفنة.. خشيت أن تسيء هذه الحركة إلى اسمها ومكانها الشاهق ، فطارت في صمت ، وعندما ارتفعت في طيرانها صافحتها روائح الأعشاب الندية المعطرة من ربوة قريبة !!

ارتفعت العقاب أكثر وأكثر.. دانت السحب ، كانت الشمس قد أطلَّت من خلال السحب ضياءًا ذهبي اللون ، فانتشر الدفء والوهج في **«العقاب»** ، وانعكست الأشعة الذهبية على ريشها البراق المبتل بالماء فتولد بـريق وسرى دفء عذب ..

تذكرت **«العقاب»** في عليائها ، والشمس تغسلها بالدفء والضياء الذهبي ، والسحب تنير الجو حولها بألق وأريج ندي **«الطحلب»** المسكين الذي تبدد طحالب صغيرة وهو يحاول جاهداً أن يغطي مساحة ماء النبع أمامها فرثت له بصورة أكثر ، وتذكرت هيئته الممزقة العفنة وذرات غبار الرياح تعلوه ، وحركته النهائية وهو يتلاشى متجهاً إلى زاوية الماء المتعفنة ليتشكل من جديد «طحلباً» عفناً راكداً .

عند قدمي أمي

بقلم : صبحي أسعد عودة



هنا ياأمي ألقيت رحالك ، بعيداً عن البلد وفي البيت الذي شد ما اعترضت على سقفه بالأسمنت المسلح . كنت دوماً تقولين كلها أيام ونعود . فماذا نفعل بهذه الحاجات وماذا نفعل بهذا البيت حين نعود ؟ ها قد مضى أربعون حولاً ونحن ، ياأمي ، لا حول لنا ولا قوة .

كنت في العاشرة من عمري حين خرجت مع النساء والأطفال من **فلسطين** وبقي الرجال يقاتلون . غادرت **حيفا** إلى قرية « **الطيرة** » ، حيث كان يسكن أخوالي . كانت قرية وديعة جميلة ارتديت فيها « القمباز » لأول مرة وخلعت البنطال القصير . لعبت في بيادرها ودرست القمح مع صبيتها كسرت البصل وأكلت الخبز مغموساً بزيت الزيتون . دسست نفسي في طوابينها (أفران بدائية) وأكلت الخبز الحار المدهون بالزبد والسمن . في أحد أركانها دخنت لفافة من الورق متشبهاً بمن يدخنون لفافات التبغ . وأطلقت رصاصتي الأولى من مسدسي أتى به أحد الطيبة . في هذه القرية أجلست وأخي في خُرْجي (رحلي) حمار . كانت السعادة تطل من عينيك وأنت ترقبيننا نلهو ونلعب .

ما كنت أدري وأنا الغر الصغير أني سأشهد في هذه القرية الوادعة المزيد من القتل والإرهاب . أتذكرين ياأمي ، ما جرى **لنمر وصالح وإبراهيم** وغيرهم ؟ ما برح منظرهم يعاودني حتى الآن . رأيتهم يغدون مدججين بالسلاح الجديد يهزونه في الهواء كمن يرقص « الدبكة » أو « العرضة » .

كانت سيارة الجيب المكشوفة تنهب الأرض بهم مسرعة ، ولما غابوا عن أبصارنا بقيت أنتظر عودتهم مع من انتظر . كان صوت الرصاص يتناهى إلى مسامعنا من بعيد . وبعد طول انتظار عادوا ورؤوسهم وقسم من أجسادهم يتدلى من أطراف السيارة كأنهم أغداق تدلت من نخلة باسقة ، لم تعد تلك الهامات ترقص . لم يعد منهم سوى شخص واحد .

أوقف السيارة أمام المقهى وسط القرية وأخذ يصيح بأعلى صوته « ياناس ياهو ياعالم شوفوا » وأخذ يفتح طلقات البنادق ويخرج ما بها ويلقي به على الطاولة أمام أهل القرية .

« انظروا هذه طلقة محشوة رملاً وهذه بنشارة الخشب ، أما هذه فبارودها أكلته الرطوبة ، هذه الطلقة فقط بارودها جيد لكن عيار بارودها أكثر مما ينبغي ، بمثل هذه استشهد نمر . انفجرت به بندقيته عندما أطلق النار على صهيوني . أما تلك فكانت سبباً في استشهاد صالح الذي ضغط على الزناد مرة تلو المرة والصهيوني يقترب منه وكأنه يعلم أن السلاح الفاسد قد وصل .

ياحسافة على صيغتك (حليك) التي بعتيها يا أم نمر لقد اشتريت بندقية الموت لابنك . وأنت ياأبا صالح استبدلت قوت عيالك بما كان سبباً في موت ولدك . ليتني مت ولم أر هذا » ، ثم أخذ يبكي كالنساء .

اتذكرين ياأمي ؟ ما بك ؟ لم لا تردين ؟ إن يدك تزداد برودة . بل إنها أصبحت كالثلج . سأدثرك لعلك تحظين ببعض الدفء . كنت أغط في النوم هكذا مثلك حين أيقظتني يومئذ وألبستني قميصين وبنطالين اتقاء برد الصحر . وهرولت وأخي الصغير لنحاذي خطواتك . كانت طرقات القرية مظلمة إلا من أضواء مصابيح تهوي على الأرض تتبعها قذائف تنشر في بيوت القرية الموت والدمار . لم نتوقف عن الجري حين بلغنا « **باب النهر** » ، وهو معسكر تجمع فيه جنود عرب وجنود إنجليز . ولا أعلم لأيهما كان المعسكر . كان الجميع ينظرون إلى القرية البعيدة وقد تصاعدت منها ألسنة اللهب . لم يحرك أحد من الجنود ساكناً رغم عويل النساء واستجدائهن النجدة لأزواجهن وأبنائهن المجاهدين .

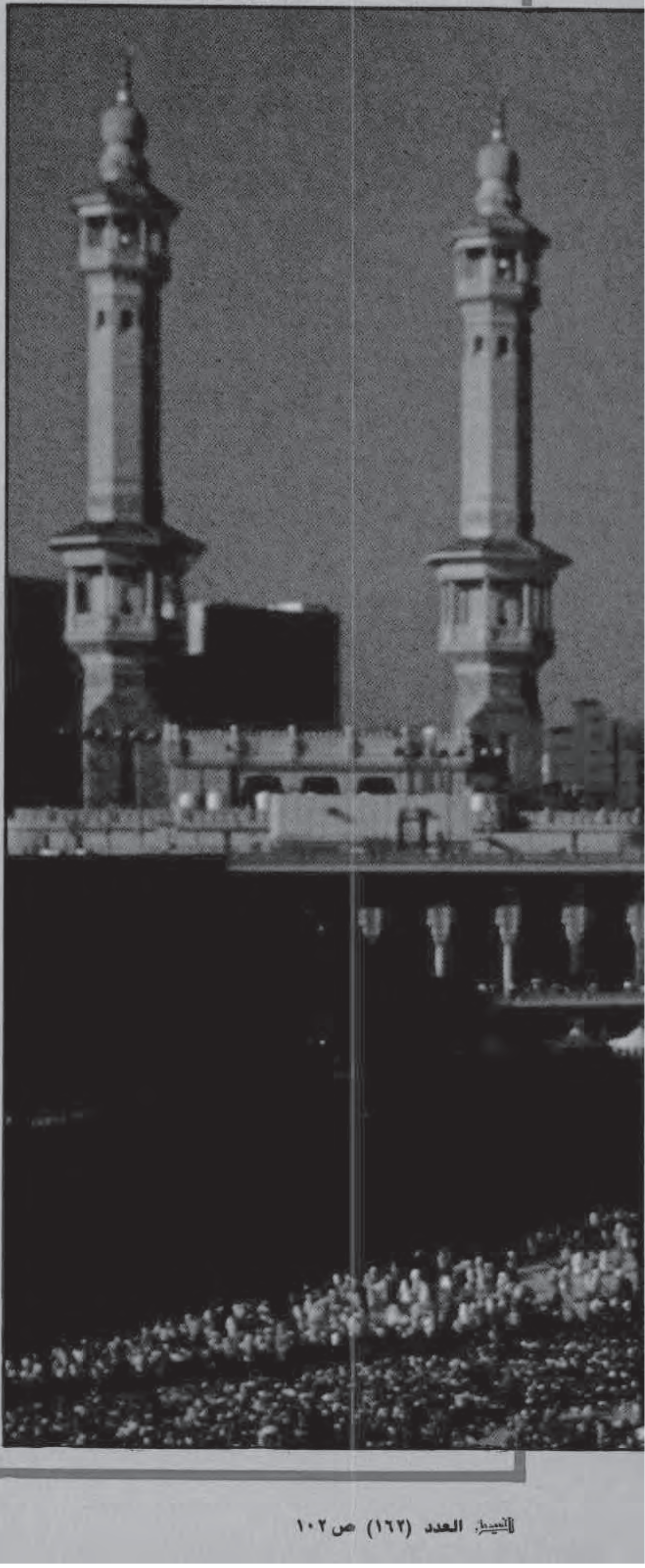
لم تكد شمس الصبح تطل برأسها حتى بدأت عربات الجند بالتحرك وكان ظرفاً (بل قل خبثاً) منهم أن أقلونا فأبعدونا إلى خارج الوطن .

كيف ، ياأمي لم يدر بخلدك ما يحيكون ؟ كان همك وشغلك الشاغل أن تخرجي بنا من براثن الموت .. والموت هو نفس الموت الذي يبدو أنه ظفر بك الآن . ماذا أقول لأطفالي الصغار حين يهرعون إليك في الصباح ليروك ويشاركوك فطورك ؟ كيف أفهمهم ما حدث ؟ سأقول لهم ذهبت إلى فلسطين . إنها هناك تنتظر إياكم . كانت عيناك تنظر نحو الجنوب ، نحو الوطن ، نحو البحر . كنت تقولين لي « إن بحر حيفا غير كل البحار ، **والكرمل** غير كل الجبال . سنعود ، بعون الله سنعود ، ولو دببنا نحوها دبيب النمل . لن تحول دون عودتنا ضربات الجبن والمكائد ، بل تزيد أجسادنا صلابة وقلوبنا وعقولنا نوراً وعزماً وتصميماً . سأذكي ريح الجهاد في نفوس أبنائي . سنتكاثر ونتكاثر لن نعبأ بتحديد نسل أو محاولات جعل فتياتنا عقيمات . إن الضعف والتفرقة ستكون مصدر قوة لنا . سنكون ذرات رمل شكلت كثباناً ، ونملاً أفريقياً يلتهم عيون أعدائنا سنكون طيوراً أبابيل ، نسور تنقض عليهم من كل حدب وصوب .

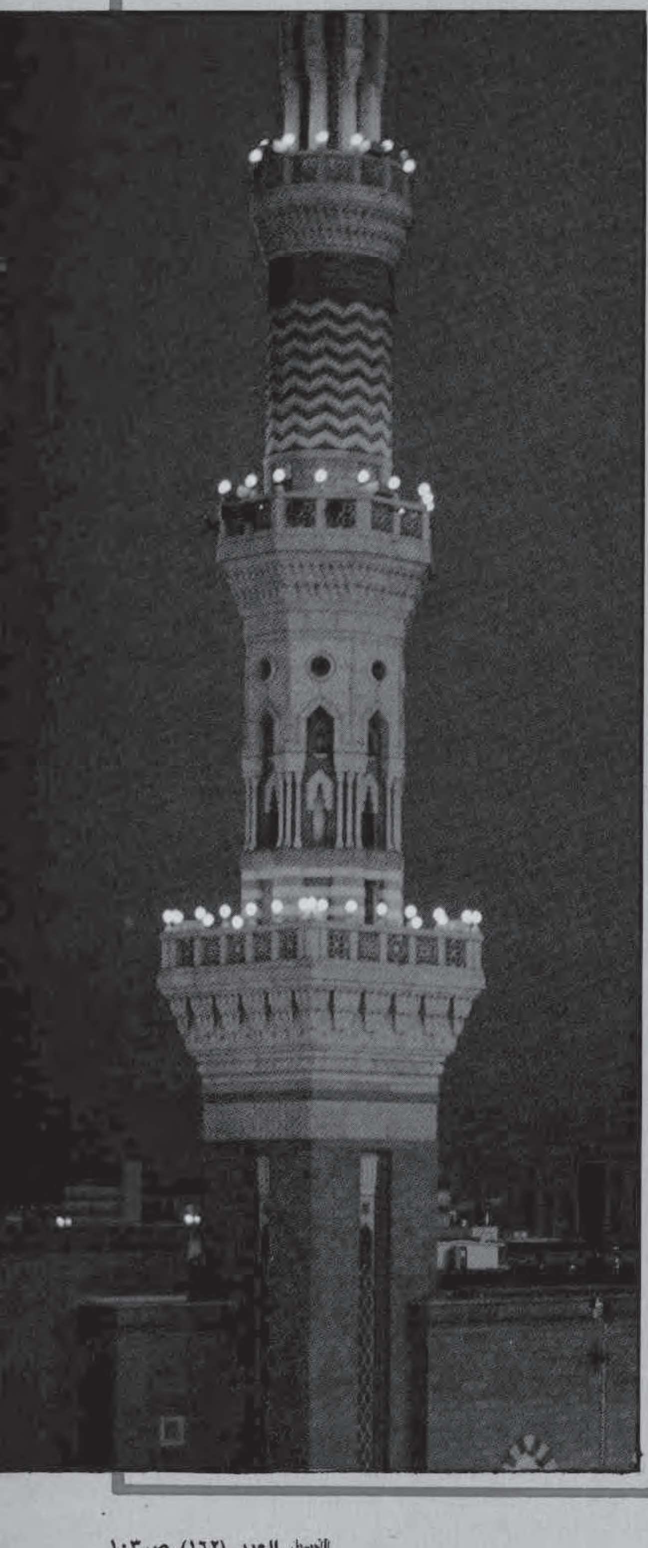
ارتفعت الشمس ياأماه . أرى أطفالي يطلون من خلف زجاج النافذة ادخلوا ياأبنائي ! انظروا هذه جدتكم ماتت لكن جذرها فيكم لن يموت !!

تبارك الله

شعر: د. إبراهيم السامرائي



لولا الذي نلتُ ما يأتي به النَّغَمُ … لَرُحْتُ نَهْباً، وكم يقسو بيَ الألمُ
وكان لي في ذرَى صوتٍ ألوذُ به … لوذَ الذي قد براه الهمُّ والسَّقَمُ
علالةً هي عندي حاجة فرَضَت … عليَّ دأب الذي تأبَى له الشيَمُ
أدركتُ نفسيَ لا أعدو خلائقها … وقد أجور على نفسي وأهتَضَمُ
ضيَّقت فسحة آمالٍ شُغلتُ بها … وكم حرصتُ على شغلٍ وأغتَنمُ
وكنت أدركتُ ضَعْف الحزم في همي … وكيف تُدرك ما خانت به هِمَمُ
إنّي حُملتُ على أمرٍ رجَعتُ له … وراح يهدمُ من عَزْمي ويخترمُ
وقد وجَدْتُ سبيلي بل شقيتُ به … فرُحتُ في وَعْثه أطوي وأرتطمُ
نَفَضتهُ وأمامي أيُّ مُوعِدةٍ … بشَرٍّ ما أخَذَتني غُربة تَسِمُ
وقد تقبَّلْتُ فيها كلَّ عاثرةٍ … إلاّ غثاثةَ ما يُخزي وما يَصِمُ
شمَّرتُ في وحذةٍ أنهي بها صلةً … بمَن متى غِبتُ عنه راح يتَّهمُ
وطَّنْتُ نفسي على بُعدٍ أجاهدُها … وكيف يُفضي إلى بُرْءٍ بها سَأَمُ
طامَنْتُ من غاربٍ زخماً يجيشُ بما … يَطغىَ به غيرَ هَيَّابٍ به شَمَمُ
تباركَ اللهُ حيّانا ببيِّنةٍ … من «الكتاب» ولم تُلحق بنا أُمَمُ
وكان منّا رسولٌ ذرَّ شارقُهُ … هدايةً فامَّحت في نورها الظُّلَمُ
فما تنفَّسَ إلاّ والنَّدىَ كَلِم … وما تنطَّسَ إلاّ والهُدَى حَكَمُ
وما تصدَّرَ من قولٍ ومن عَمَلٍ … إلاّ أضاءَتْ بما يقضي به حِكَمُ
مَشَى بشيراً إلى الدنيا بشِرْعته … وسُنَّةٍ زانَها في سَمْحها كَرَمُ
وكانَ خيرٌ لنا في أمةٍ خرجَتْ … وقد خَلَفْنا فلا عُرْبٌ ولا عَجَمُ
أنكَرْتُ قومي فلم أحمَدْ مسيرتَهم … وقد أُديلوا فما ابتَلَّتْ لهم رَحِمُ
وقد تجافَوا فما تهتَزّ آجِرةٌ … وقد تَداعوا فلم يَخْفُق لهم عَلَمُ
إنّي تخلَّيتُ عمَّن كنتُ أوثِرُهُمْ … بما كَرُمتُ فما جادت لهم قِيَمُ
أولاءِ من غلَّبوا ما حِيزَ من وَضَرٍ … وكيف تُدرَك في عليائها قِمَمُ
بل كيف يَسْلُسُ فيهم غيرُ طينتهم … وهل سِوى أنّه بالخُبْثِ يَتَّسِمُ



إنّي وقد ألْوَت الأيامُ من جِدَتي … وقد تراخيتُ عمّا كنتُ أعتزمُ
لَمستعينٌ على صَعْبٍ أساورُه … بما تَخَيَّر لي من جُوده قلَمُ
ومُستجيرٌ بما يسمو على شَعَثٍ … من المنافع، وهو الناضر العَمَمُ
لبابُ فنٍّ سلختُ العمر أُنضِجُه … فجاء من نَوْره ما راحَ يبتسمُ
إني رضيتُ بدنيا غيرِ كاذبةٍ … وكان منّيَ عن بَرّامةٍ بَرَمُ
وقد قنِعتُ بزادٍ رُحْتُ انفَحُه … أكرومةً يَغتذي منها وينسجمُ
سئمتُ بل قل ألفت البعد محتملاً … ما أنت عنه إذا غامرتَ ينهدمُ
وأنتَ فيه بعِبْءٍ لَسْتَ في سَعةٍ … أنْ تستعينَ بخطبٍ فيكَ يحتدمُ
عرفتَ منه، وإنْ لم يبدُ في قَدَرٍ … ما قد تُصيبُ إذا ما رُحْتَ تختصِمُ
طوَّفتَ أمسِ وقد سالمتَ كلَّ أذىً … وقد تغاضيتُ عمّا باتَ يرتسمُ
صَرَفتَ نفسك عن كلٍّ إلى أمَلٍ … لا يعتريك إذا ما شِمْتَه نَدَمُ
حتى ركبتَ الذي لا أنتَ محتملٌ … كأنما راح منك الخطبُ ينتَقِمُ
وسرتَ أنتَ ولم يَسلَمْ إليك هوىً … أخنَى عليه ظلامٌ باتَ يزدَحمُ
كأنّكَ الماخرُ الساري بقاربه … إلى التي خيفَ في أطوائها العَدَمُ
تخوضُ فيها إلى غَولٍ وينصرمُ … وتلتقيها على هَوْل وينعدمُ
آليتَ أن تجدَ الأيامَ عائدةً … وأنْ يجيئك ما يُرْجَى له القَسَمُ
وطُفتَ غرباً ولم تغنَم بشرقه … وأنت تخطئُ فيها أخطأ الرقَمُ
ماذا وقد ذيدَ عنك السَّرْحُ في خَضِلٍ … وقد تَداعَى عليكَ العجزُ والهَرَمُ
واني وقد صُرِفَتْ عنّي مُنَمَّقةٌ … لأحتَمي بالذي أبقَتْ لي النِّعَمُ
خلاصةٌ من بناتٍ لستُ أعدِلُها … بما ادَّخرتُ، وهُنَّ اليوم لي حُرَمُ
وقَفْتُ منهُنَّ مَزهُوّاً بتكرمةٍ … ولم يكن في غوانيهِنَّ لي صَنَمُ
جَمْعٌ من الكَلِم اللائي غَشيتُ به … وكم حَنَنْتُ لِما أغنَى به حُلُمُ
إنّي لألمسُ فيهنَّ الوفاءَ نَدىً … ولا أضيقُ بما يَصْلَى به الضرَمُ
رَضيتُ ما قد أتاني في سَراوتِهِ … وكانَ لي عن جَشبٍ رابني صَمَمُ



موكب الحجيج

شعر: محسن عبد المعطي عبد ربه

وَللهِ حَجُّ الْبَيْتِ فِي خَيْرِ مَحْفِلِ ... يُزِيلُ ذُنُوبَ الْعَبْدِ وَالْعَفْوُ مِنْ عَلِ
فَبَعْدَ فَرَاغٍ مِنْ جِهَادٍ مُبَارَكٍ ... أَتَانَا ضِيَاءُ الحَجِّ بَعْدَ التَّعَجُّلِ
لِيَنْتَقِلَ ٱلأَبْرَارُ بَعْدَ امْتِثَالِهِمْ ... إِلَى نَيْلِ مَا يَرْجُونَ مِنْ مُتَكَفِّلِ
فَقَدْ جَاهَدُوا النَّفْسَ الْخَلِيفَةَ لِلْهَوَى ... لِيَحْظَوْا بِأَلْوَانِ النَّعِيمِ المُحَلَّلِ
وَقَدْ قَاوَمُوا الشَّيْطَانَ بِالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... وَفَازُوا عَلَى الْخَصْمِ اللئِيمِ الْمُخَذَّلِ
وَقَدْ غَفَرَ الْمَوْلَى لِجَمْعِ حَجِيجِهِمْ ... وَأَخْبَرَ «طه» الْمُصْطَفَى خَيْرَ مُرْسَلِ
«فَجِبْرِيلُ» أَقْرَأَهُ السَّلاَمَ مُعَظِّماً ... وَجَاءَ بِبُشْرَى الصَّاعِدِ الْمُتَوَقِّلِ
وَمُنْذُ ابْتِدَاءِ الْحَجِّ وَالْكُلُّ خَاشِعٌ ... يُؤَدُّونَ فَرْضَ «اللهِ» بَعْدَ التَّرَحُّلِ
وَمِنْ كُلِّ فَجٍّ قَدْ أَتَى النَّاسُ طَاعَةً ... لِدَعْوَةِ رَبِّ النَّاسِ فِي خَيْرِ مَنْزِلِ
تَمَلَّكَهُمْ فَيْضٌ مِنَ السَّعْدِ وَالْهَنَا ... وَمَنْ ذَاقَ حُبَّ «اللهِ» لَمْ يَتَحَوَّلِ
وَأَنْفُسُهُمْ رَضِيَتْ وَأَقْبَلَ شَوْقُهُمْ ... عَلَى «عَرَفَاتِ اللهِ» وَالْقَلْبُ يَصْطَلِي
بِنَارِ الْهَوَى فِي حُبِّ «طه» رَسُولِنَا ... وَيَسْعَدُ «بِالبَيْتِ العَتِيقِ» الْمُؤَثَّلِ
فَمَا أَعْذَبَ الحُبَّ الوَفِيَّ إِذَا الْتَقَى ... سَيُذْهِبُ حَتْماً كُلَّ هَمٍّ مُثَقِّلِ
وَمَا أَسْعَدَ الأَوْقَاتَ تَحْوِي سُرُورَهُمْ ... وَتَمْنَحُهُمْ دَوْماً عَظِيمَ التَّحَمُّلِ
فَكَعْبَةُ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ بِحُسْنِهَا ... «عَرُوسٌ» أَتَوْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
وَتَهْفُو لِكُلِّ الصَّالِحِينَ أَمَاكِنٌ ... بِهَا مَرْكَزُ الْحَقِّ الْمُبِينِ الْمُنَزَّلِ
تَرَدَّدَ فِيهَا صَوْتُ خَيْرِ مُؤَذِّنٍ ... لِدِينٍ حَنِيفٍ بِالنَّجَاحِ الْمُفَصَّلِ
لِتَعْلُوَ فَخْراً رَايَةُ الْخَيْرِ دَائِماً ... وَتُقْطَعَ أَلْسِنَةُ الوُشَاةِ بِمِسْحَلِ
وَنَحْيَا بِقَلْبٍ سَالِمٍ وَمُوَحِّدٍ ... لِرَبٍّ قَدِيرٍ فَوْقَ كُلِّ تَخَيُّلِ
وَيَزْهُو سَلاَمٌ فِي رُبُوعِ بِلاَدِنَا ... وَنَمْضِي بِقَلْبٍ وَاحِدٍ مُتَكَتِّلِ



وَيَبْـدُو تَـآخِينَـا بِمَـوْسِمِ حَجِّنَـا ... وَنَسْعَى جَمِيعـاً دُونَ أيِّ تَجَمُّـلِ
تَسَاوَى جَمِيعُ النَّاسِ في «خَيْرِ مَوْقِفٍ» ... فَـأيْسَـرُهُمْ مِثْـلَ الفَقِـيرِ الْمُهَلْهَـلِ
وَكَـبَّر كُـلُّ الْمُسْلِمِـينَ بِفَـرْحَـةٍ ... وَنَـادَوْا بِصَوْتٍ خَاشِعٍ وَمُجَلْجِلِ
يُلبُّونَ رَبَّ النَّاسِ فِي خَيْرِ مَوْطِنِ ... فَيَـارَبِّ أكْرِمْهُمْ وَيَـارَبِّ نَـوِّلِ
فَنَحْنُ عِبَـادٌ يَحْتَـوِينَـا تَـآلُـفٌ ... وَوَحْـدَتُنَا في الـدِّينِ خَيْرُ مُـوَصِّـلِ
تَعَاهَدَتِ الأجْنَاسُ مِنْ سَائِـرِ الدُّنَـا ... عَـلىَ رَفْعِ رَايَتِـهِ وَتَفْتِيتِ مُعْضِلِ
بِـحُبٍّ وإيـثَـارٍ وَنُـبْـلٍ وَوَحْـدَةٍ ... وَذَاكَ جَـدِيـرٌ بِـالنَّجَاحِ الْمُؤَجَّـلِ
فَلبَّيْكَ «ربَّ الْعَرْشِ» فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... وَلَبَّيْـكَ يَـا «رَحْمنُ» عِنْـدَ التَّبَتُّـلِ
وَلَبَّيْـكَ يا «قُـدُّوسُ» سَدِّدْ خَـطْوَنَا ... فَصَـوْتُ عِـدَاةِ الْحَقِّ لَمْ يَتَغَلْغَـلِ
وَلَبَّيْـكَ يَـا «جَبَّـارُ» إنْ تَتَـوَلَّنَـا ... تُخَلِّصْ طَرِيقَ النُّورِ مِنْ أيِّ مِعْوَلِ
وَلَبَّيْـكَ «رَبٌّ» وَاحِـدٌ لِجُمُـوعِنَـا ... وَسَعْـدَيْكَ رَغْمَ الْحَاقِـدِ الْمُتَـطَفِّـلِ
إلىَ «الله» أشْكُو مَا بِنَا مِنْ تَسَاهُلٍ ... بِشَـرْعٍ عَظِيمٍ لاِكْتِسَـابِ الْمُعَجَّلِ
وأنَّ بِـلاَدَ الْمُسْلِمِـينَ تَـقَـاتَـلَتْ ... وَقَد بَعُدُوا عَنْ كُلِّ دَرْبٍ مُسَفَّلِ
تَـرىَ مُسْلِماً أمْسَى يُقَـاتِـلُ مُسْلِماً ... فَيَا بُؤْسَ مَنْ خَاضُوا بِحَارَ التَّحَلُّلِ
وَ «إسْرِيلُ» ـ يَا رَبَّاهُ ـ قَاتَلَتِ الْهُدَى ... وَظَـاهَرَتِ الشَّيْـطَانَ رَمْزَ التَّـذَلُّـلِ
وَأشْعَلَتِ الْفَـوْضَى لِتَجْنِيَ شَهْـدَهَـا ... فَكَـانَ جَنَاهَـا مِثْلَ طَعْمِ الْحَنْـظَلِ
تَقَـطَّعَ قَلْبُ الْمُسْلِمِـينَ لِـفِعْـلِهَـا ... فَهَلْ عِنْدَ رَبٍّ شَـاهِدٍ مِنْ مُعَـوَّلِ
إلىَ «اللهِ» أشْكُو عَلَّ رَبِّي يُحِيطُنَا ... بِنَصْرٍ جَمِيـلٍ مَـا لَـهُ مِنْ تَحَـوُّلِ
وَيَسْحَقُ جَمْعَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ سَاحَةٍ ... وَيَـرْضَى عَلَيْنَـا وَالْغِـوَايَـةُ تَنْجَـلِي
وَنَمْضِي جَمِيعـاً فِي أمَـانٍ وَعِـزَّةٍ ... لِكُلِّ انْتِصَارٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ مُقْبِلِ

خبر من الأرض المحتلة

شعر: محمود عمر خيتي

صحيفة العدو:

أعلِنَ اليـومَ أنّـهُ أُلْـقيَ القبْـ ـضُ على الشِعرِ ثائراً وهوَ قائلْ:
أنَا والأرضُ صاحبـانِ فحاذِرْ ياعـدوَّ الربيـعِ ثـأرَ الخمائـلْ

الشاعر:

أيّهـا العاشقُ القـديمُ المُغازِلْ علَّمَتْكَ الأحجارُ كيفَ تُقـاتِـلْ
أيها الشِّعرُ يـا ربيبَ الغـوانيْ وَغِنـاءَ القيانِ بـينَ المَكاحِـلْ
كـمْ شفـاهٍ قَبَّلْتَ حـينَ تَـغَنىٰ مِنْ حَـوَالَيكَ العـاشقونَ الأوائـلْ
أتـرِعَ المجدُ بـالقصائـدِ حَتّىٰ صِرْتَ أنتَ الشهيرَ والمجدُ خامِلْ
كُنْتَ هَمَّ الأجفانِ من عهدِ (عمروٍ) يومَ سارَتْ بـالذكرياتِ المَنازِلْ
رَكِبَ الحبُّ جانِحَيْـكَ إلى النجْـ ـمِ فَمِنْ طـالـعٍ يُفيقُ وَآفِـلْ
فَـتَـطِيُر القلوبُ عَـبْرَ خيـالٍ وهْيَ حَرَّىٰ كما تـطيرُ الحواصِلْ
أيهـا الشعرُ حانَ مـوعـدُ تَحْليْـ ـقِ المَعانيْ معَ النُسورِ البَواسِـلْ
آنَ أنْ تَـنشرَ الـقـوافيَ فِيْ الأرْ ضِ وَتَرقىٰ على السُّطورِ الفَواصِلْ
آنَ أنْ تُـولَـدَ القصـائـدُ نـاراً قَـذفَتْهـا أُمُّ البنـينَ الحـامِـلْ
آنَ أنْ تُخلَقَ القصـائـدُ طفـلاً عـربيـاً يجتـازُ كـلَّ المـراحِـلْ
آنَ أنْ تصبـحَ القصـائـدُ لحنـاً عـزفَتْـهُ رَنَّـاتُ وَقْـعِ المعـاوِلْ
آنَ أنْ يُـوقِـدَ الغـرامُ لهيبَ الْـ ـعِشْقِ والحبِّ في بطونِ المعامِلْ
أيّهـا الفارسُ القـديمُ تَـرجَّـلْ وتَعَلَّمْ حربَ الشـوارعِ حـاوِلْ
تلكَ (ليلى) وراءَ (قيسٍ) و(عمروٍ) تصنـعُ الفجْـر بعـدَ ليـلٍ لائِـلْ
نحنُ يـا شِعرُ بِـانتفـاضـةِ تـاريْـ ـخِ البطولاتِ غضْبةٌ في المراجِلْ
نـحنُ يـاصـاحِ أمـةٌ تَـتَـلظّىٰ فَلْتكنْ ثـورةُ الحـروفِ مشـاعِـلْ
نحنُ في الدربِ ياصحابِ رَصَاصٌ وَفـتـيـلٌ وشـعـلةٌ وقـنـابِـلْ
نحنُ في قَبْضَـةِ الفِداءِ سُيـوفٌ وهَـلاكٌ للسيفِ إنْ لمْ يُقـاتِـلْ
أنـا مَـاضٍ بِشـورتي فـإذا مُتُّ شَهيـداً فـأحـرُفِيْ ستنـاضِـلْ
هكـذا تُنشِـدُ البنـادقُ شِعـراً وتُغنّيْ عـلى الزنـادِ الأنـامِـلْ



قادة عسكريون مسلمون

أ

● الخراساني ، أبو مسلم (١٠٨ - ١٣٨هـ) :

قائد إسلامي كبير ، وواحد من أعظم دعاة **العباسيين** وقادتهم . كان لكفايته العملية وبراعته الحربية والسياسية أقوى الأثر في نجاح الدعوة العباسية والقضاء على **الدولة الأموية** في الشرق . أظهر دعوة بني العباس في أيام **مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين** ، واستغل تذمر **الموالي** وشبوب نار العصبية في **خراسان** ، فقام بقتال **نصر بن سيار أمير خراسان** ، واستولى على **مرو** (١٣٠هـ) ، ثم **نيسابور** (١٣١هـ) ، ودخل **الكوفة** (١٣٢هـ) حيث تمت مبايعة **أبي العباس السفاح** بالخلافة عام (١٣٣هـ) . قضى على الثورة التي قام بها عم الخليفة **أبي جعفر المنصور** بعد أن هزمه (١٣٧هـ) ، ورغم ذلك فقد رأى فيه **المنصور** خطراً عليه فقتله (١٣٨هـ) .

ب

● بارباروسا ، خير الدين (٨٨٨ - ٩٥٣هـ) :

خير الدين بارباروسا (بالايطالية : ذو اللحية الحمراء) قائد بحري عثماني كبير . اشتهر مع أخيه **بابا عروج** بغزواتهما البحرية في **سواحل اليونان وأسبانيا وايطاليا** . أسر **الأسبان** أخاه وأعدموه عام ٩٢٤هـ فأعلن بارباروسا تبعيته للسلطان العثماني ، وقرر أن يستعين بقوة الدولة العثمانية . انتزع مدينة **الجزائر** وأصبح صاحب الحكم فيها عام ٩٢٥هـ ووضعها تحت سيادة الدولة العثمانية ، ثم فتح لحسابها **تونس** عام ٩٤١هـ . **أصبح قائداً للاسطول العثماني** (٩٤٠ - ٩٥١هـ) ، وأصبحت البحرية العثمانية بفضله مرهوبة الجانب في **البحر المتوسط** . أنعم عليه السلطان العثماني بلقب **(بايليربك)** أي أمير الأمراء .

ت

● التميمي ، القعقاع بن عمرو (ت ٤٠هـ) :

قائد وفارس إسلامي كبير ، وأحد أبطال الاسلام الميامين الذين **ساهموا في فتح العراق والشام** . أرسله **أبو بكر** مدداً **لخالد بن الوليد** في حروبه في **العراق** ، وأنقذ خالداً من الموت في **معركة ذات السلاسل** وسار النصر في ركابه سيره في ركاب خالد حتى دخلت قوات المسلمين **الحيرة** . كان أحد الأبطال المائة الذين أختارهم خالد كفدائيين للتأثير على معنويات الروم في بداية **معركة اليرموك** (١٥هـ) . شارك في **القادسية** (١٥هـ) ، وفي **فتح المدائن** ، وقاتل في **نهاوند** (٢٢هـ) ، وكان له دوره الخطير وأثره البالغ في انتصار المسلمين . لم يشاركه قائد آخر شرف القتال في معارك الفتح الإسلامي الثلاثة الحاسمة : **اليرموك والقادسية ونهاوند** . **خاض القعقاع إحدى عشرة معركة كبيرة لم يخسر واحدة منها** ، ولا عجب فقد قال عنه أبوبكر : **(لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع)** .

ث

● الثقفي ، محمد بن القاسم (٧٢ - ح ٩٦هـ) :

قائد إسلامي كبير **وفاتح بلاد السند (باكستان حالياً)** . لم يكد يبلغ عامه السابع عشر حتى سيره عمه **الحجاج بن يوسف الثقفي** والي العراق على رأس جيش قوي **لفتح السند** (٨٩هـ) ، ورغم حداثة سنه فلم تمض ست سنوات (٨٩ - ٩٥هـ) إلاّ وكان بطل السند قد فتح جميع بلاد السند وأسقط عمال **الملك (داهر) ملك السند** على مدن **«قنزبور»** و **«أرمائيل»** و **«الديبل»** ، بل وهزم الملك داهر وقتله ، ثم تقدمت قواته صوب الشمال فدخلت العاصمة العتيقة **«برهمناباذ»** ، ثم فتح الرور ، وحاصر **«الملتان»** أعظم مدن السند الأعلى وفتحها عنوة واستولى على **«بيت الذهب»** فيها . كان يأمل في السيطرة على شمال الهند كله بإخضاع امارة **«قنوج»** ، لولا أن عزل عن ولاية السند ، وحبس ، ثم قتل . كان ابن القاسم قائداً عبقرياً ، وسيفاً من سيوف الله الماضية ، ومجاهداً تقياً ، ومثالاً للمسلم الكامل ، ومن هنا علقت به النفوس وأحبته القلوب ، وصدق الشاعر.. إذ قال :

إن المروءة والسماحة والندى — لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة — يا قرب ذلك سؤدداً من مولد

ج

● الصقلي ، جوهر (٣٠٦ - ٣٨١هـ) :

قائد فاطمي ، قاد جيوش **المعز لدين الله** لإعادة النفوذ الفاطمي على **المغرب** ، ونجح في إعادة سلطان **الفاطميين** من حدود **طرابلس** شرقاً حتى **المحيط الاطلنطي** غرباً . قام بتحقيق حلم الفاطميين في فتح **مصر** عام ٣٥٩هـ بعد أن ساءت الأوضاع فيها ، وعقد صلحاً بينه وبين المصريين . **أسس مدينة «القاهرة»** لتكون مقراً للفاطميين ومركزاً لنشر دعوتهم الدينية ، وشيد قصراً **للخليفة المعز** ، **وبنى الجامع الأزهر** (٣٦٠ - ٣٦٢هـ) . حكم مصر أربع سنين ثم سلم المعز مقاليد الحكم . تولى قيادة الجيش الفاطمي لمحاربة **الاتراك والقرامطة** (٣٦٦هـ) ، **فدانت للفاطميين الشام وفلسطين والحجاز** .

ح

● ابن النعمان ، حسان (توفي بعد عام ٨٧هـ) :

أحد كبار قادة **الدولة الأموية** . أرسله **الخليفة عبدالملك بن مروان** على رأس جيش كبير وأمره بالسير إلى **افريقيا** . استولى على **قرطاجنة مركز البيزنطيين في افريقية** عام ٧٩هـ ، ووقعت في قبضته جميع حصون افريقية البيزنطية . هزم **(دهينا)** الكاهنة البربرية وقتلها عام (٨٢هـ) ، وأخضع قبائل البربر ونشر الإسلام بينهم . **اسس مدينة تونس** ، وأنشأ بها داراً لصناعة السفن والأساطيل . **هزم الاسطول البيزنطي** وقضى بذلك نهائياً على نفوذهم بشمال أفريقية . وجه عنايته بعد ذلك إلى تنظيم البلاد إدارياً ، فدوَّن الدواوين ، وصالح على الخراج ، **وأسس مسجداً جامعاً بتونس** ، وجدد بناء **مسجد القيروان** . كان بحق أول قائد تم على يديه استقرار المسلمين النهائي بشمال أفريقية .

خ

● خالد بن الوليد (توفي عام ٢١هـ) :

قائد وفاتح إسلامي شهير ، أسلم في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م) . أسهم في **فتح مكة ، وهدم صنم «العزى»** . أنقذ جيش المسلمين في **غزوة مؤتة** (٨هـ) ، فأنعم عليه الرسول ﷺ بلقب **«سيف الله»** . قام وحده بأوفر سهم في **حرب المرتدين** ، وساهم في قمع أخطر الفتن في **الجزيرة العربية** ، فهزم **طليحة بن خويلد** في **«بزاخة»** ، وقاتل **بني تميم** ، وهزم **مسيلمة الكذَّاب** في **«عقرباء»** (١٢هـ) . سيَّره **ابوبكر** لفتح **العراق** ، فهزم **الفرس** في **«ذات السلاسل» و«القار» و«الولجة» و«أليس» و«الفراض»** ، وفتح **«الحيرة»** (١٢هـ) أهم **معاقل الفرس** ، ثم استدار ـ بأمر الخليفة ـ **إلى الشام** ، فهزم الروم في **«مرج راهط» و«أجنادين» و«اليرموك»** ، وفتح **«بُصرى» و«فحل» و«دمشق»** وبقية مدن الشام ، بعدها استتب الأمر للمسلمين نهائياً في الشام . أظهر في **اليرموك** (١٥هـ) عبقريته العسكرية بتلك الحركة الانفراجية التي فصل فيها بين مشاة الروم وفرسانهم ، فهرب الفرسان ثم قضى على المشاة . **خاض ابن الوليد ثلاثين معركة لم يهزم في واحدة منها** ، ولا غرو فقد كان يعد لكل شيء عدته ، ولا يسير إلا على تعبئة كاملة . كان أول من يهجم وآخر من يحجم . وكان شديد الإيمان من قبل ومن بعد ، فعندما عزله الخليفة قال قولته المشهورة : **«أنا لا اقاتل من اجل عمر ، ولكنني اقاتل من اجل رب عمر»** .

د

● الداخل ، عبدالرحمن (١١٣ ـ ١٧٢هـ) :

قائد وأمير **اموي** (١٣٩ ـ ١٧٢هـ) ، **ومؤسس الدولة الأموية في الأندلس** ، ورافع منارها وموطد أركانها ، يلقب بـ **(صقر قريش)** . استطاع الإفلات من ايدي العباسيين ، وقصد شمال افريقية ، وعبر منها عام ١٣٨هـ إلى «المكنب» ، ودخل **الأندلس ، فسمي الداخل لأنه أول من دخلها من بني مروان** . هزم **يوسف الفهري** والي الأندلس في موقعة **«المصارة»** ، **ودخل «قرطبة»** حيث نودي به أميراً (١٣٩هـ) وبدأ عهد الدولة الأموية في الأندلس . انشأ جيشاً قوياً قضى به على الكثير من الفتن والثورات ، ومن أخطرها ثورة **«العلاء بن مغيث»** والي افريقية من قبل **المنصور العباسي** عام ١٤٦هـ . **انشا مدينة «الرصافة» ، واسس جامع قرطبة الشهير** (١٦٩هـ) .

ز

● زنكي ، نور الدين محمود (٥١٢ ـ ٥٧٠هـ) :

قائد وبطل إسلامي شهير وقاهر الصليبيين ، وأبرز سلاطين **الدولة الزنكية في دمشق** . خلف أباه **عماد الدين زنكي** على امارة حلب . وعندما استعاد الصليبيون مدينة **«الرها»** ، زحف نور الدين على المدينة (٥٤١هـ) وخربها وعاقب أهلها . فتح **دمشق** (٢٥ ابريل) ٥٤٩هـ وخلَّصها من الصليبيين . تطلع إلى ضم **مصر** ، فأرسل ثلاث حملات بقيادة **أسد الدين شيركوه** ، الذي ولي الوزارة لدى **الخليفة الفاطمي العاضد** (٥٦٥هـ) ، ولكنه توفي بعد شهرين ، فخلفه في الوزارة ابن أخيه **صلاح الدين الأيوبي** . وهكذا نجح نور الدين نجاحاً تاماً في تكوين جبهة إسلامية متحدة تحت لواء واحد تمتد من الفرات إلى النيل ومن **دمشق** شمالاً إلى **الموصل** جنوباً ، لتقف صفاً واحداً أمام قوات الصليبيين ، وتهزمهم في سلسلة من الانتصارات الحاسمة ، وتمهد الطريق لتحرير **بيت المقدس** .

س

● سعد بن أبي وقاص (٣ ـ ٥٦هـ) :

صحابي جليل وقائد من أعظم قواد الفتوح الإسلامية ، **وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذين رشَّحهم عمر بن الخطاب للخلافة . وهو سابع من أسلم ، وأول من أراق دماً في الإسلام ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله** . يقال له **(فارس الإسلام)** . شهد المشاهد كلها ودافع عن **الرسول الكريم في أحُد** دفاعاً مجيداً . تجلت عبقريته العسكرية في قيادته الحكيمة لمعركة **«القادسية»** الفاصلة (١٥هـ) التي انتصر فيها المسلمون على جموع **الفرس** . ثم استولى على **«المدائن» عاصمة كسرى** وحاضرة بلاد فارس . وهكذا تم لسعد بن أبي وقاص اتمام فتح العراق وابادة دولة الأكاسرة فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك . **اختط للمسلمين مدينة الكوفة** (١٧هـ) .

ش

● الشيباني ، المثنى بن حارثة (١٤هـ) :

قائد وفاتح إسلامي . بدأ جهاده العسكري في بداية عهد **أبي بكر** ، وسأله أن يؤمره على رجاله ليفتح **العراق** ، فأذن له أبو بكر . هاجم المثنى أطراف السواد وأسفل **الفرات** ونشر الرعب في نفوس الفرس وشجّع المسلمين على محاربتهم، **وكان اول قائد مسلم يهاجم الامبراطورية الفارسية في العراق** . قاتل تحت راية **خالد بن الوليد** حتى فتح الله على المسلمين **«الحيرة» و«الانبار»** . تولى قيادة جيش المسلمين بعد رحيل خالد إلى الشام ، وهزم الفرس في **موقعة «بابل»** . كان له دور عظيم في إنقاذ جيش المسلمين في **«موقعة الجسر»** (١٣هـ) بعد هزيمتهم واستشهاد **أبي عبيد بن مسعود الثقفي** قائد المسلمين في هذه المعركة . ثم أحرز انتصاراً باهراً في موقعة **«البويب»** (١٣هـ) . وكانت هذه المعركة تمهيداً لمعركة القادسية ، وأيذاناً بانهيار الامبراطورية الفارسية ، وانتشار الاسلام في ربوع بلادها . توفي المثنى متأثراً بالجراح التي أصابته في موقعة الجسر ، بعد أن أبلى بلاء حسناً في محاربة الفرس ، وفي التمهيد لفتح العراق .

ص

● صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ) :

قائد اسلامي شهير.. **مؤسس لأسرة الأيوبية بمصر وقاهر الصليبيين** . ولد في

«**تكريت**» من أصل كردي ، وتلقى تربية عسكرية عالية . صاحب عمه **أسد الدين شيركوه** في حملاته العسكرية إلى مصر . وطّد سلطته في مصر **وقضى على الخلافة الفاطمية** (٥٦٧هـ) ونصب نفسه سلطاناً عل **مصر** ، وضم **دمشق وحمص وحماة وحلب** . حارب الصليبيين وهزمهم في معركة «**حطين**» الفاصلة ٥٨٣هـ واستولى على **بيت المقدس**.. وكانت معركة حطين بداية النهاية للغزوات الصليبية . وفي عام ٥٨٨هـ عقد **صلح الرملة** مع **رتشارد الأول (قلب الأسد) ملك انجلترا** ، وبمقتضى هذا الصلح لم يبق في أيدي الصليبيين سوى شريط ساحلي يمتد بين **صور ويافا** ، وسمح للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس . **عَمَّرَ صلاح الدين المساجد ، وانشأ المدارس ، وشيَّد قلعته على جبل المقطم بالقاهرة** .

ط

● طارق بن زياد (٥٠ ـ ١٠٢هـ) :

قائد إسلامي كبير **وفاتح الاندلس** ، أصله من البربر . أرسله مولاه **موسى بن نصير** على رأس جيش في نحو (١٢) الف جندي لفتح **الأندلس** ، فاستولى على «**الجبل**» الذي عرف باسمه فيما بعد . وتقدم في الأندلس فهزم **لذريق ملك القوط** في موقعة «**شريش**» (١٩ يوليو ٧١١م) ، واستولى على «**طليطلة**» عاصمة **القوط** ، بعد أن أمر بإحراق سفنه حتى يفقد رجاله أمل العودة إلى **المغرب** ، فيحاربون في صدق ، ثم خطب فيهم خطبته الحماسية المشهورة التي تعد من أروع الخطب الحماسية وأعظمها أثراً في إلهاب المشاعر والحث على الجهاد . شارك مع **موسى بن نصير** في تثبيت **فتح العرب لاسبانيا** ، بعد أن أمنا أطرافها وسالما أهلها ، ووضعا لها نظم الحكم على قواعد الإسلام السمحة ، فتركا لأصحاب الأديان حرية العبادة ، وللناس حرية السعي .

ظ

● الظاهر بيبرس البندقاري (٦٢٠ ـ ٦٧٦هـ) :

أقدر سلاطين دولة المماليك البحرية في مصر ، خلف **السلطان قطز** ٦٥٩هـ ، برز في **معركة «المنصورة»** الشهيرة عام ٦٤٨هـ كقائد مرموق ، حيث هُزم الصليبيون وأسر قائدهم **لويس التاسع** . تولى قيادة جيش المسلمين في معركة «**عين جالوت**» ٦٥٩هـ ، والذي انتصر فيها على **المغول** وردهم على أعقابهم . قاد معارك أخرى ضد المغول ، وقضى عدة سنوات يحارب الصليبيين في **فلسطين وسورية** (٦٦٤ ـ ٦٧١هـ) فحطم قواهم ووسع مملكته . أعاد إلى الخلافة العباسية مقامها الروحي في **القاهرة** بعد سقوط **بغداد** في يد المغول . كان قائداً موهوباً ، أبدى الكثير من ضروب البراعة في فنون الحرب وتخذيل الأعداء ، وإذاعة انتصاراته في بلادهم لتحطيم روحهم المعنوية .

ع

● عقبة بن نافع (١ قبل الهجرة ـ ٦٤هـ) :

من كبار قادة الإسلام ، وبطل المغرب وسيد شهدائه ، شهد فتح مصر . ولاه **معاوية بن ابي سفيان** جند افريقيا عام ٤٩هـ ، ففتحها وتوغل في فتوحها ، **وأسلم على يديه كثير من البربر** . **كان تأسيسه لمدينة «القيروان»** عام ٥٠هـ ـ كقاعدة للقوات الاسلامية الفاتحة ـ بمثابة الخطوة العملية الأولى في القضاء على نفوذ **البيزنطيين بشمال افريقيا** . **عزله معاويه ٥٦هـ ولكن يزيد ولاه** ثانية فقام بحملته الثانية (٦٢ ـ ٦٣هـ) ، والتي فتح فيها معظم مدن **المغرب الأوسط والأقصى** حتى وصل إلى **المحيط الاطلنطي** ، وعندئذ قال قولته المشهورة : «**يارب لولا هذا البحر المحيط لمضيت في البلاد مدافعاً عن دينك ومقاتلاً من كفر بك وعبد غيرك**» . استشهد في معركة «**تهودة**» عام ٦٤هـ في أثناء عودته إلى **القيروان** بعد أن قاوم في شجاعة منقطعة النظير ، وبعد أن وضع الأسس الأولى لبناء دولة المسلمين بشمال افريقية .

غ

● الغافقي ، عبدالرحمن (ت ١١٤هـ) :

قائد وفاتح إسلامي . عندما ولي **الأندلس** (١١١ ـ ١١٤هـ) ، قام بتنظيم شؤون الأقاليم وقمع الفتن والمظالم ، وجمع شمل قوات المسلمين بعد ارتدادهم عن مدينة «**تولوز**» ومقتل **السمح بن مالك** (١٠٣هـ) ، وعني بإصلاح الجيش عناية خاصة ، وحصن القواعد والثغور ، وتأهب لإخماد كل نزعة إلى الخروج والثورة . قاد أكبر حملة إسلامية لفتح **فرنسا** ، فاخترق **جبال البرانس** ، **ودخل فرنسا في ربيع ١١٤هـ** ، **وهزم دوق اكوتين** ، واستولى على عاصمته (**بوردو**) وسائر مملكته ، ثم اخترق **اقليم برجونيا** واستولى على «**ليون**» و«**بيزانصون**» ، ووصلت قواته **مدينة «صانص» التي تبعد عن باريس مائة ميل فقط**.. وهكذا **فتح الغافقي نصف فرنسا الجنوبي في بضعة أشهر** . تحالف أمراء فرنسا بقيادة **شارل مارتل** ضده ، والتقوا به بالقرب من **تور** (**معركة بلاط الشهداء**) في اكتوبر ٧٣٢م/١١٤هـ . وفي هذه المعركة استشهد الغافقي مما أدى إلى ارتداد جيش المسلمين ، لتختتم بذلك المحاولات التي بذلها المسلمون لنشر الإسلام في قلب وشمال أوروبا .

ف

● الفاتح ، محمد الثاني (٨٣٢ ـ ٨٨٦هـ) :

قائد إسلامي وأشهر سلاطين الدولة العثمانية (٨٥٥ ـ ٨٨٦هـ) . سمي بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، بعد أن حوصرت (٢٩) مرة منذ تأسيسها ولم تفتح إلا على يديه . كون الفاتح جيشاً عظيماً وأنشأ أسطولاً ضخماً ، وبنى قلعة مواجهة لأسوار **القسطنطينية** ، وبعد حصار دام حوالي شهرين استطاع دخولها (٢٩ مايو ١٤٥٣م/٨٥٧هـ) واتخذها عاصمة للدولة العثمانية ، وأسماها **اسلامبول (قاعدة الاسلام)** . وحقق بذلك حلم الفاتحين وأمل المسلمين . وكان فتح القسطنطينية من أعظم الحوادث شأناً في تاريخ البشرية وابعدها أثراً ، واتخذ بداية للتاريخ الحديث . قضى على الثورة العارمة في أوروبا ، فسيطر على «**البلقان**» واستولى على «**اليونان**» و«**البوسنة**» ، ووصل إلى «**اترانتو**» **بإيطاليا** (٨٨٥هـ) . لم يكن الفاتح قائداً عظيماً فحسب ، بل كانت كفايته الادارية والقانونية عظيمة أيضاً ، **ويمكن اعتباره المؤسس الحقيقي للامبراطورية العثمانية** .

ق

● قتيبة بن مسلم (٤٩ ـ ٩٧هـ) :

قائد مسلم وفاتح بلاد ما وراء النهر . ولاه **الحجاج الثقفي** خراسان . قاد جيش المسلمين لفتح بلاد ما وراء النهر . استغرقت حملاته نحو عشر سنوات (٨٧ ـ ٩٦هـ) ، بدأها باستعادة منطقة **طخارستان السفلى** واستولى على «**الطالقان**» و«**بلخ**» . ثم فتح «**بخارى**» (٩١هـ) ، ثم فتح مدن «**خوارزم**» (٩٣هـ) ، ثم غزا «**سمرقند**» **ببلاد الصغد** (٩٣هـ) وفتحها بعد قتال شديد ، وبفتح هذه المدينة تيسر له توطيد مركزه تماماً في بلاد ما وراء النهر . أخضع **المقاطعات الواقعة على نهر «سيحون»** ، وأوغل في غزواته حتى «**كاشغر**» مقترباً من حدود الصين . كان ينوي

غزو الصين لولا أن عزله سليمان بن عبد الملك عندما تولى الخلافة ، تماما مثلما حدث لفاتح السند **محمد بن القاسم** .

ك

● الكامل ناصر الدين الأيوبي (٥٧٦ ـ ٦٣٦هـ) :

قائد وسلطان أيوبي (٦١٥ ـ ٦٣٦هـ) . **ابن أخ صلاح الدين** . شهد عصره **الحملة الصليبية الخامسة** (٦١٤ ـ ٦١٨هـ) . زحف الصليبيون صوب **القاهرة** بعد استيلائهم على **دمياط** ، واختاروا موسم الفيضان وطريق النيل الزراعي للزحف ، فاستغل الكامل هذه الظروف وأمر بقطع السدود وفتح الترع عليهم ، فلم يشعروا إلا وقد أحاطتهم المياه من كل جانب ، فطلبوا الصلح وأسرعوا بالعودة إلى بلادهم بعد فشل حملتهم . تفاوض السلطان الكامل مع **فريدريك الثاني قائد الحملة الصليبية السادسة عام ٦٢٧هـ** ، **وسلم إليه بيت المقدس** ، إلا أن المسلمين عادوا واستردوا بيت المقدس عام ٦٤٢هـ . باشر الكامل أمور دولته بنفسه . استولى على **«حران»** و**«الرها»** و**«الرقة»** و**«آمد»** . من آثاره **«المدرسة الكاملية»** بمصر .

م

● محمود الغزنوي (٣٦١ ـ ٤٢١هـ) :

قائد **افغاني** ، وفاتح إسلامي وأشهر سلاطين **الدولة الغزنوية** . تولى الحكم بعد وفاة والده عام ٣٨٧هـ . فتح **بخارى** ، **وخراسان** ، **وطبرستان** ، **وسجستان** . تقوم شهرته على غزواته المتكررة حيث **قاد (١٣) حملة عسكرية** (٣٩٢ ـ ٤١٦هـ) ، **افتتح فيها مدن الهند** الكافرة ، **وحطَّم معابدها الوثنية** ، ونشر فيها الدين الإسلامي . بلغت الدولة الغزنوية في عهده أقصى اتساعها ، فامتدت من **ايران** إلى **البنجاب في الهند** . كان مسلماً غيوراً ، استطاع بشجاعته وجرأته وقوة إيمانه تأسيس دولة إسلامية عظيمة في **الهند وباكستان** ، ظلت تنمو وتزدهر من بعده نحو ثمانية قرون ونصف قرن .

ن

● النعمان بن مقرن (ت.ح ٢٢هـ) :

قائد وبطل وشهيد **معركة «نهاوند»** الشهيرة (ح ٢٢هـ) . عرفه المسلمون فارساً مقداماً . كان على ميمنة **أبي بكر** حين قاتل **المرتدين** وهزمهم «بذي القصة» . وكان في غزوات العراق كلها . برز في **القادسية** ، وأبلى في **حروب خوزستان** أعظم بلاء . أختاره **الخليفة عمر لقتال الفرس** الذين اجتمعوا عند **نهاوند** (تقع في ايران بين حلوان وهمذان) . وكان الفرس قد أحاطوا أسوارهم بحسك من الحديد ، فلم تكن خيول المسلمين لتقوى على اجتيازه ، ولكن **القعقاع بن عمرو** استطاع استدراجهم وإخراجهم خارج الأسوار ، فانقض النعمان وجيشه على الفرس وكثر القتل بينهم ، وهوى منهم (٨٠) ألفاً في خندق كبير ، واصيب النعمان واستشهد بعد أن تم النصر لجيشه ودخل المسلمون **«نهاوند»** . وكانت من فتح فارس (ايران) ما كانت القادسية من فتح العراق .

هـ

● هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (ت ٣٧هـ) :

قائد إسلامي ، **أسلم يوم فتح مكة** . ساهم في **قتال المرتدين** . حارب مع **خالد بن الوليد في العراق والشام** . كان أحد الفدائيين المائة في **معركة اليرموك** ، وقاد فيها مشاة المسلمين ، وأبلى فيها بلاء حسنا حتى أنه فقد إحدى عينيه . قاد الجيش الذي أمدَّ به الخليفة عمر خاله **سعد** في **معركة القادسية** ، وكان لهذا المدد ووصوله في الوقت المناسب اثره الكبير في انتصار المسلمين . بعد **فتح المدائن** قاد جيش المسلمين لفتح **«جلولاء»** (١٦هـ) ، واستطاع هزيمة الفرس هزيمة ساحقة بعد أن حاصرهم ثمانين يوماً . قام بالقضاء على مقاومات الفرس على المحور الرئيسي لإنسحاب قواتهم من المدائن باتجاه فارس . قاد المشاة في **معركة صفين** (٣٧هـ) **وكانت معه راية الإمام علي** ، واستشهد فيها بعد أن أبلى فيها أعظم البلاء .

ي

● يوسف بن تاشفين اللمتوني (ت ٥٠٠هـ) :

قائد إسلامي كبير وحاكم المرابطين وزعيم البربر وأمير المسلمين . كوَّن جيشاً كبيراً أخضع به المغرب كله ، **واسس مدينة مراكش ٤٥٤هـ** واتخذها عاصمة له ومركزاً لقواته الفاتحة . أعد جيشاً ضخماً لفتح **الاندلس** عند استغاثة **ملوك الطوائف** به ، وقد عجزوا عن رد **الأسبان** .. فانتصر على جيش **الفونصو السادس ملك ليون وقشتالة في «معركة الزلاَّقة»** الشهيرة عام ٤٧٩هـ ، بعدما أظهر فيها من البراعة الحربية ما يضعه في عداد كبار القواد . كان قائداً مظفراً من أبطال الميادين ومساعير الحروب وصناع التاريخ ، ومن حماة الإسلام الذين تحمسوا للدفاع عن كيانه . وكان زعيماً موهوباً نهَّاضاً ، استطاع بعزمه وشجاعته وحسن تدبيره أن يوحِّد بين قبائل البربر ، وأن يرسي قواعد **دولة المرابطين** ، ويمد نفوذهم إلى الأندلس .. واستطاع بذلك الابقاء حينا من الزمن على تراث الاسلام في شبه الجزيرة ورفع رايته في ربوعها .

المراجع والمصادر

أولا.. الكتب :

(١) المغرب الكبير ـ د. السيد عبد العزيز سالم ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٦م .
(٢) الأمويون والبيزنطيون ـ د. ابراهيم احمد العدوى ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة .
(٣) قادة فتح العراق والجزيرة ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب ـ دار القلم ـ القاهرة .
(٤) المجمل في تاريخ الأندلس ـ عبد الحميد العبادي ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م .
(٥) الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ـ د. حسن احمد محمود ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٧٢م .
(٦) الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية ـ د. عبد العظيم رمضان ـ دار المعارف بمصر ١٩٨٥م .
(٧) الصديق ابوبكر ، والفاروق عمر ـ د. محمد حسين هيكل ـ دار المعارف بمصر .
(٨) عبقرية الصديق ، عبقرية عمر ، عبقرية خالد ـ عباس محمود العقاد ـ دار المعارف بمصر .
(٩) زعماء الإسلام ـ د. حسن ابراهيم حسن ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠م .
(١٠) تاريخ الإسلام في الهند ـ د. عبد المنعم النمر ـ دار العهد الجديد للطباعة ـ القاهرة ١٩٥٩م .
(١١) شخصيات عسكرية اسلامية ـ محمد فرج ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٧٤م .
(١٢) أعلام الصحابة (المجاهدون) محمد خالد ـ المكتبة الثقافية رقم ٣٣ ـ القاهرة ١٩٦١م .
(١٣) نور الدين والصليبيون ـ حسن حبشي ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة .
(١٤) بطل السند ـ محمد عبد الغني حسن ـ أقرا عدد ١٤٢ ـ دار المعارف بمصر .
(١٥) اضواء جديدة على الحروب الصليبية ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور ـ المكتبة الثقافية رقم ١١٨ ـ القاهرة ١٩٦٤م .

ثانياً : الموسوعات ودوائر المعارف :

(١) الموسوعة العربية الميسرة ـ محمد شفيق غربال وآخرون ـ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين ـ القاهرة ١٩٨٦م .
(٢) الموسوعة الثقافية ـ اشراف د. حسين سعيد ـ دار الشعب ـ القاهرة ١٩٧٢م .
(٣) موسوعة تاريخ مصر ـ أحمد حسين ـ الجزء الثاني ـ دار الشعب .
(٤) دائرة المعارف الاسلامية ـ بعض الأجزاء ـ دار الشعب .
(٥) دائرة معارف الشعب ـ دار الشعب ١٩٦٠م .

الرحلة الفضائية السورية السوفييتية

أشكركم على جهودكم التي تبذلونها لإخراج هذه الجوهرة الغالية على قلوبنا مجلة «**الفيصل**» الغراء . لقد طالعت مقالاً للاستاذ «**جان الكسان**» المنشور في العدد (١٢٨) بعنوان «**رائد الفضاء العربي الثاني في المدار الكوني**» ، وإنني أشكر وأحيي الاستاذ الكريم على ما كتب إلا أنني أضيف في هذه السطور بعض المعلومات حول الرحلة السوفييتية السورية المشتركة .

لقد كانت هذه الرحلة الفضائية هي الرحلة الدولية الثانية عشرة على متن السفن الفضائية والمحطات المدارية السوفييتية في سلسلة التحليق الفضائي التي تمت بين الاتحاد السوفييتي وكل من : (**بلغاريا ، المجر، فيتنام، جمهورية ألمانيا الديمقراطية، كوبا، منغوليا، بولونيا، رومانيا، تشيكوسلوفاكيا، فرنسا، الهند**) ، وفي العام المقبل يزمع الاتحاد السوفييتي القيام برحلتين مشتركتين أخريين مع رواد من بلغاريا وفرنسا .

وقد أطلقت السفينة (**سويوزت.م.٣**) في الثاني والعشرين من يوليو/تموز ١٩٨٧م وعلى متنها رائدا الفضاء السوفييتيان «**الكساندر فيكتورينكو**» قائداً للطاقم ، والطيار «**الكساندر الكسندروف**» مهندساً للمتن ، ورائد الفضاء العربي السوري المقدم «**محمد أحمد فارس**» باحثاً .

وبعد ثلاث ساعات ونصف الساعة طلب مركز التحليق الفضائي «**تسوب**» من رواد الرحلة تصحيح مسار المركبة الحاملة لهم خلال الدورة المدارية الثالثة حول الأرض بعد تحليل المعلومات الواردة إلى المركز من كافة محطات التتبع الأرضية والبحرية ، هذا وقد قامت المركبة (سويوز ت.م.٣)بثلاث وثلاثين دورة حول الأرض استعداداً للإلتحام مع المحطة المدارية «**مير**» .

وقد جرت عملية التحام المركبة (سويوزت.م.٣) مع المحطة «مير» بنجاح تام والتقى الرواد الثلاثة مع رائدي المحطة المدارية «مير» وهما «**يوري روما نينكو**» و«**الكساندر لافيكين**» وبدأت الدراسات والتجارب العلمية تجري بواسطة العديد من الأجهزة ومن الجدير بالذكر أن عدداً من هذه الأجهزة قد صُنع في سورية .

كما تمت عدة مؤتمرات صحفية مع الرواد من مركز التحليق الفضائي «تسوب» وعند مرور المجمع المداري فوق الأراضي السورية ، وقد وصف رائد الفضاء السوري منظر السماء من المحطة المدارية بأنه منظر رائع تبدو السماء فيه حالكة السواد وخصوصاً عندما تكون المحطة المدارية فوق القسم المضيء من الأرض ، وقال أيضاً إن الليل يمر على المحطة ١٦ مرة في اليوم الواحد لأن دورة المركبة حول الأرض تستغرق ساعة ونصف الساعة وفي ٢٤ ساعة يتعاقب الليل ١٦ مرة وكذلك النهار .

وقد عاد الرواد : (فارس ، فيكتور ينكو ، لافيكين) إلى الأرض بالسفينة الفضائية (سويوزت.م.٢) إذ بقيت السفينة (سويوزت.م.٣) ملتحمة مع المحطة «مير» وحل «الكساندر الكسندروف» محل «الكساندر لافيكين» في «مير» .

ولي ملاحظة على المقال المنشور في ذلك العدد وهي ورود خطأ في معنى كلمة «مير» حيث تعني هذه الكلمة «**السلام**» ولا تعني «**السعادة**» .

وأخيراً ، فإني أتوجه بالتحية والتقدير للأمير «**سلطان بن سلمان**» والمقدم الطيار «**محمد فارس**» وأتمنى المزيد من التقدم لنا ـ نحن العرب ـ على طريق التقدم العلمي والتكنولوجي .

والله ولي التوفيق .

أديب بسوت
حلب ـ سورية

شعراء الجزائر

لقد سعدت بما نشرتموه عن «**شعراء الجزائر**» في باب «**دائرة معارف**» بالعدد (١٣٣) من مجلة «**الفيصل**» الصادر في غرة رجب ١٤٠٨هـ .

ولي بعض التعليقات حول هذه الدائرة :

● **أولاً** : أغفلتم اسم الشاعر **الأمير عبدالقادر الجزائري** (١٨٠٧ : ١٨٦٠م) مع أنه من أعلام التحرير في الجزائر ، وقد حقق ديوانه المطبوع **الدكتور ممدوح حقي** ، ويحمل الديوان اسم الشاعر نفسه .

● **ثانياً** : **الشاعر محمد العبد آل خليفة** له ديوان مطبوع باسم الشاعر وقد نشرته ١٩٦٧م **وزارة التربية الوطنية بالجزائر** .

● **ثالثاً** : جاء اسم الشاعر خمار ، أبو القاسم هكذا ، وصوابه «محمد بلقاسم خمار» .

● **رابعاً** : صحة اسم الشاعر باوية «**محمد صالح باوية**» .

● **خامساً** : الشاعر **مفدي زكريا** لقبه «آل الشيخ» وقد ولد في ١٢ ابريل ١٩١٣م وليس ـ كما ذكرتم ـ ١٩٠٨م ، وقد نشرت مقالاً عنه في مجلة « الثقافة » القاهرية العدد (٧٢) عام ١٩٦٤م كما كتب عنه في المصور ـ نحن العرب ـ مارس ١٩٧٤م .

● **سادساً** : الشاعر **احمد سحنون** له كتاب مطبوع نشرته وزارة التعليم ١٩٧٣م بالجزائر وعنوانه : «**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**» .

وأشكر لكم ولأسرة التحرير كل ما تقومون به وما تبذلون من جهد على طريق آداب العربية وحضارة الإسلام .

عبدالرحمن أحمد البجاوي
مصر ـ البتانون ـ منوفية

مصادر التصويب

(١) ديوان اللهب المقدس ـ مفدي زكريا . ط بيروت ١٩٦١م .
(٢) دراسات في الأدب العربي ، د . أحمد سيد محمد . ط دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٨٦م .
(٣) مجلة الثقافة الجزائرية ـ السنة الرابعة العدد ٢٣ رمضان ١٣٩٤هـ .
(٤) مجلة الثقافة المصرية عدد ٧٢ ديسمبر ١٩٦٤م .

حول المغرب واكتشافات أمريكا

طالعتنا مجلة «الفيصل» الغراء بعددها السادس والخمسين بعد المائة ، بمقالة شيقة للدكتور (عبدالهادي التازي) ، تحمل عنوان : (حول المغرب واكتشاف امريكا) .

وقد أشار الباحث الكريم في مقالته إلى مخطوطة نادرة ، لم يسبق نشرها ، للعلامة تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة (٨٤٥هـ ـ ١٤٤٢م) . واسم المخطوطة : (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) ، وقد تأكد الباحث من صحة اسم الكتاب ، وصحة نسبته للمقريزي ، وأشار إلى ما ترجمه المقريزي في هذا الكتاب من الأعلام ، ذكر منهم : المقري (بفتح القاف وتشديدها) ، أحمد شهاب الدين المؤرخ للأندلس ـ صاحب كتاب (نفخ الطيب) . وتصور كاتب المقال . إذ أن المقريزي من وفيات سنة (٨٤٥هـ) .

أما شهاب الدين أحمد المقري ـ المؤرخ فهو من وفيات سنة (١٠٤١هـ) ، كما ورد في أعلام الزركلي ومصادره . فكيف يترجم الموتى للأحياء ؟

أما من هو (المقري) الذي ترجم له العلامة المقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، في كتابه : (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) ، لاشك أنه هو جدُّ المؤرخ الشهاب أحمد المقري ، وهو العلامة : (أبو عبدالله محمد بن محمد المقري التلمساني) ، المتوفى سنة (٧٥٨هـ) ، وهو باحث من الفقهاء ، الأدباء ، ومن علماء المالكية ، ولي القضاء في مدينة فاس ، وله مصنفات عديدة ونظم جيد ، (الاعلام مجلد ٧ ـ صفحة ٣٧) .

ولإبن مرزوق الحفيد كتاب في ترجمته سماه : (النور البدري في التعريف بالفقيه المقري) ضبط اسمه فيه (بفتح الميم وسكون القاف) ، وهي لغة ثانية في اسم (مقر) ، البلدة التي نسب اليها هو وحفيده (بفتح الميم وتشديد القاف) ، وهي من قرى (زاب) ، افريقية .

وأخيراً أشكر الباحث على مقاله القيم ، متمنياً لمجلة «الفيصل» الغراء ـ دوام العز والازدهار .

محمد عدنان الجوهرجي
دمشق ـ سورية

تصنيف الأدب

طالعت في مجلة «الفيصل» الغراء فيما مضى مقال مهم في رأيي بعنوان «تصنيف الأدب» بقلم : «أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري» وكان ذلك في العدد (١٥٦) جمادي الآخرة ١٤١٠هـ (السنة الثالثة عشرة) كانون الثاني يناير عام ١٩٩٠م .

وقد وجدت فيه نقص كثير من المعلومات والموضوعات الجادة والتي قد غفل عنها حضرة الكاتب الكريم في مجال نظرية الأدب وتصنيف مفرداته اللغوية فقد صنفه تصنيفاً سطحياً حيث أشار إلى المذاهب الأدبية والنظريات الفكرية دون شرحها بشكل واف . وإعطاء معانيها الأصلية . وأخيراً اتجه إلى الأدب الحديث ولم يذكر فيه الشيء الكثير ، وكان الأجدر في البدء أن يذكر **معنى كلمة الأدب** وأصلها .

وبصفتي قارىء وأديب معاً سوف أذكر معنى «**كلمة الأدب**» وأفسِّر بعض موضوعات التصنيف الأدبي . ومعنى الأدب هي الدعوة إلى المائدة . أما نظرية الأدب وتصنيفه فهي موضوعية الأدب العقلي ومراحله المتعددة ومدارسه المختلفة ، سواء كانت **الواقعية في الرواية والقصة والمسرح والرومانسية والحداثة في الشعر العربي والعالمي** . والتجديد في الأدب المعاصر من حيث إيجاد منهجية واقعية له .

ومن تصنيف الأدب العربي القديم وكما جاء على لسان **ابن خلدون** أنه قال «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن فن الأدب وأركانه أربعة دواوين وهي **كتاب الكامل للمبرد . وأدب الكاتب لإبن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي** وما سوى هذه الأربعة فتُبع لها وفروع منها» .

وفي هذا القرن ظهرت اشتقاقات أو مصطلحات للأدب ومدارسه المتعددة فهناك **الأدب التعبيري** . وهو الذي يأخذ الأشكال على نهجها العام ويقوم بالتعبير عنها برأي الكاتب ونقده ، ومثال على ذلك كتاب **(دراسات في الشعر العربي الحديث) للأستاذ امطانيوس ميخائيل** وكتاب **(الأحزان)** وهو فصول في التاريخ النفسي والوجداني والإجتماعي للفئات المتوسطة العربية **للدكتور ناجي نجيب** وهو يقدم فيه دراسة وافية لبعض القصص والروايات والقصائد والمقالات لكتاب وشعراء عرب ولأدباء كبار .

كما أود أن أشير إلى مقال كان قد كتبه الاستاذ **أحمد حسن الزيات** وذلك **في مجلة «الرسالة»** وذلك عام ١٩٣٧م وقد جاء فيه قائلاً : «إننا لا نزال أمة أُمية ننظر إلى الكتاب نظرة المتعظم الخائف المنتفع العازف ومادمنا لا نرى الكتاب ضرورة للروح كما نرى الرغيف ضرورة للبدن» وهناك **الأدب النقدي** وهو الذي ينقد فيه الكاتب مجال ما من موضوعات الأدب المختلفة ويبدي رأيه فيه ومثال على ذلك كتاب «**نقد وإصلاح» للدكتور المرحوم طه حسين** وكتاب «النقد الأدبي الحديث» للدكتور محمد غنيمي هلال . هناك **الأدب الملحمي**.. وعلينا أولاً **تعريف الملحمة** : وهي قصة شعرية موضوعها وقائع الأبطال الوطنيين العجيبة التي تبوئهم منزلة الخلود بين بني جنسهم ويلعب فيها الخيال دوراً كبيراً إذ تحكي على شكل معجزات ما قام به هؤلاء الأبطال وما به سمواً عن الناس . وعنصر القصة واضح في الملحمة فالحوادث تتوالى على منهج التطورات النفسية التي يستلزمها تسلسل الأحداث ولكل ملحمة أصل تاريخي تتحدث عنه ، وكذلك لكل أدب مذهب . فهناك **المذهب الرمزي** في الأدب الغربي . وقد كان الرمزيون أول من دعا في المذاهب الأدبية إلى قصد الإيحاء في الوزن وإلى توزيع الموسيقى في أبيات القصيدة لتوفير هذا الإيحاء ، وبغير هذا الإيحاء تسقط القصيدة في الأسفاف وهو الرديء من الشعر إذا خفت حروفه ، وأعجب من هذا أنه يلزم منه لو عمد عامداً إلى حركات الإعراب ومثال ذلك أنه جعل مكان كل ضمة وكسرة فتحة بأنه يلفظ أو يكتب كلمة (الحمدلله) بفتح الدال واللام . والهاء وهذا غير جائز . وفي مضمار اللغة والتصنيف الأدبي قولهم **(هو طويل النجاد)** يرمون بهذا المعنى طويل القامة.. وقولهم **(وكثير رماد القدر) يعنون أنه كثير القرى بمعنى أنه كريم**

مثل **حاتم الطائي** ، **وعروة بن الورد**.. وغيرهم من كرماء العرب . وهذا موجز سريع عن تصنيف الأدب.. والله الموفق .

حسن أحمد سمارة
العراق ـ بغداد

أحمد عبيد .. بين الزركلي ود. الطاهر

من الموضوعات التي أحرص بشدة على متابعتها عبر مجلتنا الأثيرة **«الفيصل»** باب **«وأنت تقرأ»** **للعلامة البحاثة الدكتور علي جواد الطاهر** ، أطال الله عمره ، ففي هذا الباب أجد أسلوباً أدبياً رشيقاً رصيناً ، كدنا نفتقده ، بعدما غاب عن الساحة أولئك الكبار الذين كانوا يزنون حروفهم وكلماتهم بميزان من الذهب قبل أن يسطروا سطراً أو يخطوا حرفاً .

وإعجابي بكتابات أستاذنا **الدكتور علي جواد الطاهر** يدفعني إلى أن أكتب معقباً على ما سطره يراعه من إشادة بالبحاثة المحقق الراحل **«أحمد عبيد»** يرحمه الله في **العدد رقم** (١٦٠) من «الفيصل» الخاص بشهر شوال ١٤١٠هـ ، ففي غمرة حماسة أستاذنا «الطاهر» لتذكير قراء العربية بفضل أمين التراث أحمد عبيد ، فاتته حقائق عن غير قصد رأيت لزاماً عليّ من باب الأمانة العلمية ثم من باب الوفاء للمحقق الراحل الذي أثرى تاريخنا بأبحاثه أن أوضحها .

إذ أن د. **الطاهر** في مقالته قد نفى صفة الشاعرية عن أحمد عبيد ، وعاب على **خير الدين الزركلي** عدم تناول سيرته في كتابه **«الإعلام»** ، وأحسب أن أستاذنا **«الطاهر»** قد وقع في السهو وجل مَنْ لا يسهو ، حين اعتمد ذاكرته وحدها مرجعاً لكتابته عن العلامة أحمد عبيد ، ذلك أنه كان ـ كما جاء في مقدمة **أعلام الزركلي** ـ شاعراً مجيداً ، ومحققاً دقيقاً ، ومؤلفاً مميزاً ، ووراقاً نادراً ، وكان فوق ذلك من أعلم الناس بمخطوط الكتب ومطبوعها .

هذا بعض ما كتبه **الزركلي** عن **أحمد عبيد** يرحمه الله ، وأضيف إليه أنَّ **آثاره بلغت أكثر من سبعين كتاباً في الدين ، واللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والتراجم ، والشعر ، والحكمة** ، وقد أثبتت مجلتنا **«الفيصل»** معظم مؤلفاته ضمن ترجمته ونعيه في عددها رقم **(١٥٠) الصادر في ذي الحجة ١٤٠٩هـ** .

وأحب ختاماً أن أبشر محبي وتلاميذ العلامة الراحل أحمد عبيد إلى أن أثر الشيخ لم ينقطع إذ أن مكتبته العربية بدمشق يرعاها الآن أحد أبنائه هو الاستاذ **رجاء أحمد عبيد** على سنة أبيه يرحمه الله .

وشكراً لأستاذنا **د. علي جواد الطاهر** ، ولمجلتنا **«الفيصل»** لإتاحتهما الفرصة لإلقاء بعض الضوء على جوانب من شخصية أحد أبرز أدباء العربية المعاصرين .

أحمد حسين عبدالله
دمشق ـ سورية

حول دائرة معارف العدد «١١٨»

أطالع بمزيد الشغف بابكم الفريد (دائرة المعارف) الذي يندر مثله في الصحافة العربية اليوم ، والحق يقال : إن هذا الباب قد سدَّ فراغاً ، ما أحسب أن صحيفة أو مجلة مما يصدر اليوم قد استطاعت أن تقوم به .

إلا أنني لاحظت في الآونة الأخيرة أن هذا الباب قد اعتراه شيء من الوهن في دوائر المعارف الأدبية التي تترجم لحياة البارزين ، ولا أقول العلمية حيث أن تلك لها أهلها ممن يفقهونها فيستدركون عليها إذا عنّ لهم ذلك .

ومن ذلك ما ذكر من دائرة العدد «١١٨» **(مؤرخو الغرب)** في حرف (التاء) تحت مادة **(توينبي** ، أرنولد) بأنه ولد سنة ١٨٨٩م ونقَّط موضع تاريخ الوفاة ، مما يحمل على اليقين ـ وليس الظن ـ بأنه لازال على قيد الحياة ، ومثله أيضاً في حرف الحاء تحت مادة حُتي ، فيليب ذكر انه ولد سنة ١٨٨٦م ، ونقَّط كذلك موضع تاريخ الوفاة مما يحمل أيضاً على الاعتقاد السابق .

ومن المعروف ان توينبي توفي في اكتوبر ١٩٧٥م ، وأن حُتي توفي هو الآخر في سنة ١٩٧٨م ، أي أن أولهما مضت على وفاته أحد عشرة سنة ، والآخر ما يقارب الثماني سنوات والدليل على ذلك المجلة نفسها (راجع مجلة الفيصل العدد ١٧ صفحة ١٧ والعدد ٦٨ صفحة ١٤٤) .

والناظر لدائرة المعارف في العدد «١١٨» يحس بشيء من التسرّع والعجلة في تحريرها ، فلو قارنا بينها وبين دائرة معارف **(المستشرقون)** المنشورة بالعددين ٦٧ ، ٦٨ وخاصة في المادتين اللتين اتحدتا فيهما وهما مادتا حُتي ، وقسطنطين الافريقي ، فقد ذكر في دائرة العدد «١١٨» عند الحديث عن فيليب حُتي انه .. «أمريكي الجنسية والنشأة والإقامة ..» .

فإذا سلّمنا بأنه أمريكي الجنسية والإقامة فكيف بالنشأة ، ودائرة معارف العدد «٦٨» تقول إنه ولد في لبنان سنة ١٨٨٦م وتخرّج في الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٠٨م ، فكيف يكون أمريكي النشأة من ولد وعاش في وطنه اثنتين وعشرين سنة ، إلا إذا كان يعني بالنشأة أنه تأمرك في بيروت نفسها .

ومن عجيب التكرار أيضاً في إعداد دوائر المعارف ما لوحظ في مادة قسطنطين الافريقي ، حيث تكرر ذكره في دوائر معارف الأعداد ٦٨ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، فقد ذُكر في العددين ٦٧ ، ١١٨ على أنه أولاً من المستشرقين ثم من مؤرخي الغرب ، إلا أن دائرة معارف العدد ١٠٦ ذكرته ضمن أطباء العرب (بالعين المهملة) ، فكيف يكون مستشرقاً ، ثم طبيباً عربياً ، ثم مؤرخاً غربياً باعتبار توالي الدوائر ، ونحن نعرف المستشرق بأنه من كان غربياً يشتغل بعلوم الشرق أو علوم العربية أو كليهما معاً .

وهل لنا بعد ذلك أن نطلب من معدي الدوائر عبر **«الفيصل»** أن يتوّخوا الحرص فيما يكتبون ، ويا حبذا لو ذيل معه الدائرة دائرته ـ عملية كانت أو أدبية ـ بثبت لمراجعه لمن أراد الاستزادة كما فعل ـ مشكوراً ـ معه دائرة العدد ٦٢ ، أقول حبذا ، وبالله التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوسف عبدالله يوسف
الرياض

● المجلة : نشكر الاخ يوسف ملاحظته .. ونترك الموضوع للأستاذ معدّ هذه الدوائر .. كما نرجو ان يراعي الكُتّاب والأدباء الأمانة العلمية عند كتابتهم للمجلة لكسب ثقة القارىء .. ونحن نؤيد أن تكون دائرة المعارف مزوّدة في الآخير بثبت المراجع والمصادر التي أصبح القارىء لا يستغنى عنها .. والله الموّفق والهادى إلى سواء السبيل .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

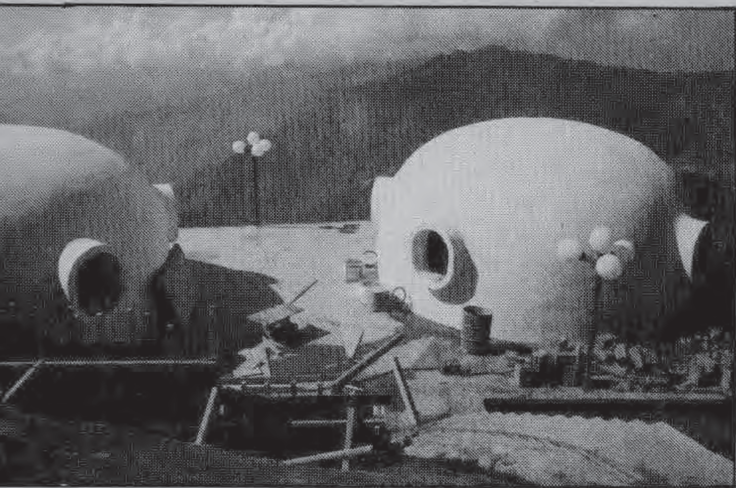
٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

المسابقة

● **السؤال الأول :**
من أسس التعليم وخصائصه عند الشرطيين النفسيين هذين الأساسيين : التعزيز ، والاسترجاع التلقائي . ماذا تعرف عن كل منهما ؟

★★ ―――――― ★★



● **السؤال الثاني :**
هذه الصورة لأحد المنشآت السياحية في المملكة العربية السعودية .. أذكر اسم المنطقة التي يوجد فيها هذا المنشأ ؟

★★ ―――――― ★★

● **السؤال الثالث :**
أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
الطب الإسلامي ، تراث الإسلام ، دلائل الإعجاز .

★★ ―――――― ★★

● **السؤال الرابع :**
ماذا يعني مصطلح المنظمة الدولية (الانتيلسمات) .. وما وظائفها ؟

★★ ―――――― ★★

● **السؤال الخامس :**
ما اسم الهوائي الذي يستقبل الإشارات اللاسلكية المنقولة بين الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا .. وكم يبلغ وزنه ؟

★★ ―――――― ★★

أجوبة مسابقة العدد (١٥٥)

ج١ - أ) **حصانة** : يصبح الفرد بمقتضاها بعيداً عن متناول المتابعة القضائية لأي سبب من الأسباب، وهذه الحصانة تراعى في معاملة أعضاء السلكين : السياسي والقنصلي ، وسفراء ووزراء مفوضين وقناصل يباشرون مهامهم بخطابات اعتماد كأعضاء السلك السياسي لبلادهم ويتمتعون بإعفاءات جمركية ، ولا تسري عليهم قوانين البلاد التي تستضيفهم إلا بشروط معينة ، وتعتبر السفارة وما إليها جزء من أرض بلادهم .

ب) **نزع السلاح** : مصطلح سياسي يقصد به العمل على تحديد السلاح ويسري هذا التحديد على الجيش والأسطول الجوي والبحري في حالة النزوع نحو السلام ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى والدول تعمل على عقد معاهدة من أجل تحديد السلاح ، كما تحاول العمل على نزعه بصفة عامة لضمان إقرار السلام .

★★ ———————— ★★

ج٢ - **الكارتوغرافيا** : هو نشاط العرب العلمي في رسم خرائط للجزء الذي ارتادوه في العالم ، مدونين عليها مواقع المدن وامتداد الأنهار والسواحل ومواقع الجزر وامتداد طرق النقل... إلخ .

★★ ———————— ★★

ج٣ - من الصناعات التقليدية التي تشتهر بها المملكة العربية السعودية «**صناعة السفن**» والصورة المنشورة مع السؤال تجسد هذه الصناعة **في ميناء الملك فهد الصناعي في مدينة الجبيل** .

★★ ———————— ★★

ج٤ - **طار الانسان لأول مرة ببالون منفوخ بالهواء الساخن في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني «نوفمبر» سنة** ١٧٨٣م . واسم الأخوين اللذين صنعاه هما : **جوزيف واتيان ومونتجو لغيير** .

★★ ———————— ★★

ج٥ - **من الأسماء التي أطلقت على مدينة بابل منذ نشأتها ما يلي** :

باب إيلي ، بابيلم ، شيشك ، بابليون ، كشكلا ، كا ـ دنكر ـ را ، تن ـ تر ـ كي ، شو ـ أنا ـ كي ـ تن ـ كي .

★★ ———————— ★★

نتيجة مسابقة العدد (١٥٥)

* فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، **الأخت فائزة أحمد محمد ، بغداد/ العراق** .

* وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، **الأخت ريم محمد سعيد ، إربد/ الأردن** .

* وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، **الأخ عبدالعلي بن محمد مالمان** ، ثانوية الأمير مولاي عبدالله ، شارع مودي بوكيتا ، **الدار البيضاء** : ٣ ـ المغرب .

** وهناك **سبع جوائز قيمة كل واحدة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي** فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من **سوريا**/ اللاذقية، **الأخت إيمان عجان** .

* من **مصر**/ كفر الزيات ٥٥ شارع الشهيد نصر الفاتح ، **الأخ محمد أحمد محمد** .

* من **لبنان**/ بيروت ، كورنيش المزرعة ، شارع بغداد ، الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، **الأخ أحمد عارف الفاني** .

* من **السودان**/ إذاعة أم درمان ص.ب :٥٧٢ **الأخ عادل سيد أحمد محمد رول** .

* من **تونس**/ ولاية قفصة ، أم العرائيس ، **الأخ محمد مهذب مستوري** .

* من **المدينة المنورة**/ الجامعة الاسلامية ، كلية الشريعة ، **الأخ بشير محمد الأحمدي** .

* من **الأحساء**/ القارة ص.ب : ٣٥٠١٥ **الأخ عبدالله أحمد محمد العلي** .

** بالإضافة إلى **عشر جوائز ، قيمة كل جائزة ، اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢) عدداً في مجلة «الفيصل»** فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

* من **البحرين**/ كلية الطب ص.ب : ٢٢٩٧٩ **الأخ سلطان محمد عربان** .

* من **الامارات العربية المتحدة**/ أم القوين ، **الأخت ربيعة نجيب رضوان** .

* من **الكويت**/ حولي ص.ب : ٨٩٨ الرمز : ٣٢٠٠٩ **الأخ عدنان حسن عبدالرحمن صالح** .

* من **الجزائر**/ المدية ، نهج الإخوة فرقاني ، **الأخ علي بن حجر بن مصطفى** .

*من **المغرب**/ أكادير ، **الأخت زمران عائشة بنت البشير** .

* من **مصر**/ القاهرة ، المطرية شارع سعيد المتفرع من شارع المطراوي منزل ١١ **الأخ صلاح الدين جمعة عبدالله خليفة** .

* من **العراق**/ محافظة ديالى ، بعقوبة ، بدالة بعقوبة ، قسم الشبكة والفحص ، **الأخ علي محمد صوفي** .

* من **السودان**/ أم درمان ، المهدية ، **الأخت بخيتة علي الشيخ محمد** .

* من **سوريا**/ دمشق ، مخيم اليرموك ، إعدادية القسطل التابعة لوكالة الغوث ، **الأخ محمد أحمد دوّاه** .

* من **باكستان**/ مدينة اسماعيل خان ، ديره ، **الأخ عبدالله جان عزيز** .

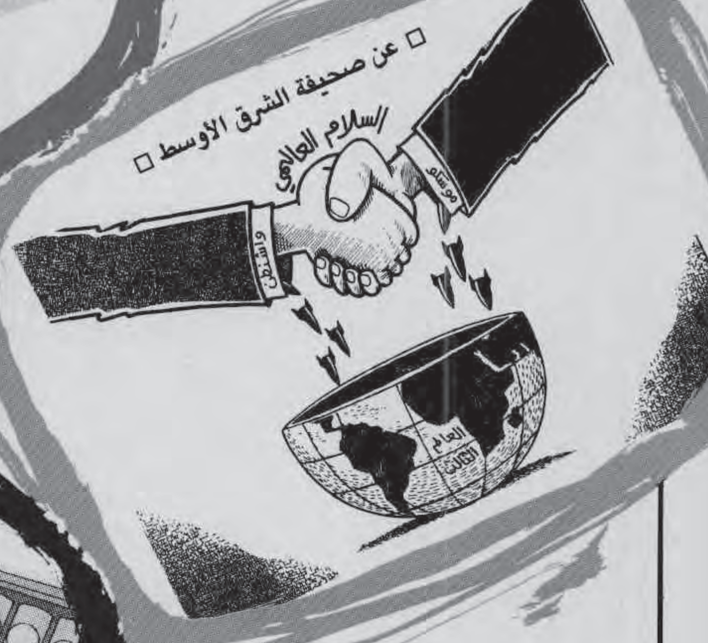
اللغة العالمية



□ عن صحيفة المدينة □



□ عن مجلة المجلة □



□ عن صحيفة الشرق الأوسط □



□ عن صحيفة الإتحاد □



□ عن صحيفة اليوم □



□ عن صحيفة الرياض □



□ عن صحيفة القبس □

● عجز حاد في ميزانية إسرائيل ●



□ عن صحيفة الندوة □

الحركة الثقافية في شهر



- □ ترجمة معاني القرآن الكريم للتركية .
- □ موسوعة قرآنية في العراق ، ومعجم شامل للتراث في الكويت ، ودائرة للمعارف الإسلامية في مصر .
- □ متحف تاريخي يروي حفر السويس .
- □ تعريب الطب في ليبيا .
- □ مهرجانا (جرش) و(أصيلة) يعقدان في هذا الشهر .
- □ الاحتفال بالشاعر سنغور في المغرب .
- □ الاستحقاق لأبي ريشة ، وجائزة لابن جلون .
- □ جمع وتوثيق ألعاب وأغاني أطفال الخليج .
- □ مقعد في جامعة (ماريلاند) الأمريكية باسم جبران خليل جبران .
- □ حمى بيع اللوحات الفنية في أمريكا ، والمخطوطات الموسيقية في بريطانيا .
- □ قاعتان للعرض المزيف في بريطانيا .
- □ وفاة الكاتب الفرنسي (چان أوريو) .



★ الشيخ الغزالي ★ ★ محمد العقيلي ★ ★ حسن القرشي ★

في الوطن العربي

السعـودية

معاني القرآن الكريم بالتركية

انتهت رابطة العالم الإسلامي من إعداد ترجمة باللغة التركية لمعاني القرآن الكريم ، لتمكين مسلمي العالم المتحدثين بهذه اللغة من الإطلاع على معاني كتاب الله ومبادئه وقيمه .

وقامت الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة بإرسال نسخ من هذه الترجمة إلى سفارات المملكة العربية السعودية في البلدان التي يتواجد بها مسلمون يتحدثون التركية .

ويأتي في مقدمة هذه البلدان المانيا التي أرسل إليها الفا نسخة لتوزيعها على الجالية المسلمة هناك .

اعلان نتائج المسابقات الثقافية

أعلنت النوادي الادبية في كل من **القصيم والطائف وجازان** عن أسماء الفائزين في المسابقات التي نظمتها وشملت القصة والشعر ، والدراسات الأدبية والإسلامية والاجتماعية والعلمية ، كما شملت المسرحية وكذا مجالي البحث والتحقيق .

وتجدر الاشارة إلى انه لم تحجب أية جائزة عن المسابقات المطروحة ، مما يدل على الإقبال المتزايد من قبل الشباب على البرامج والمسابقات الثقافية .

معرض تشكيلي

اقيم في جدة معرض تشكيلي أطلق عليه معرض السبعة والخمسين فناناً ، إذ شارك فيه أكثر من ثلاثين فناناً تشكيلياً وفنانة من السعودية ، و(٢٥) فناناً وفنانة من دول أخرى عربية وغير عربية .

واحتوى المعرض على عروض لأعمال متعددة تمثل مدارس فنية مختلفة لكونه خاتمة الأنشطة الفنية لهذا العام .

معرض للكتاب

اقامت الكلية التقنية المتوسطة التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني معرضاً للكتاب والحاسب الشخصي خلال شهر شوال .

شاركت في المعرض العديد من دور النشر المحلية والمكتبات وبعض المؤسسات التي تهتم بآلات الحاسوب .

كتب جديدة

● **«الحقُّ المر»** تأليف **الشيخ محمد الغزالي** ، صدر ضمن سلسلة **«كتاب الشرق الأوسط»** .

● **«الادب الشعبي في جيزان»** ، **لمحمد بن احمد العقيلي** ، صدر في طبعته الثالثة عن **شركة العقيلي في جيزان** .

● **«المجتمع المثالي كما تنظمه سورة النساء»** ، بقلم **الدكتور محمد مدني** ، توزيع **الشركة السعودية للتوزيع** .

● **«واحة الاحساء»** ، بحث بقلم الأمريكي **ف. ش . فايدال** ، تعريب **الدكتور عبدالله ناصر السبيعي** .

● **«مدينة العطر .. أنت»** ، مجموعة مقالات بقلم **فوزي عبدالوهاب خياط** .

● **«القضاء في الإسلام ـ أحكامه و آدابه وتجاربه»** ، بقلم **الشيخ سليمان محمد الحميضي** ، صدر ضمن سلسلة **«دعوة الحق» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي** .

● **«البناء في اللغة العربية قسيم الإعراب»** ، بقلم **عبدالله بن حمد الدايل** ، صدر عن **مكتبة ابن رشد في الرياض** .

● **«إلى الشباب المسلم في غربته»** ، بقلم **الدكتور محمود بابللي** ، صدر في **الرياض عن دار الشبل** .

● **«من أدباء الطائف المعاصرين»** ، بقلم **علي خضران القرني** ، صدر عن **نادي الطائف الادبي** .

● **«ذاكرة لأسئلة النورس»** ، مجموعة شعرية للشاعر **عبدالله الخشرمي** صدرت عن **نادي جدة الادبي** .

● **«ضحاها الذي ..»** ، ديوان شعر للشاعر **سعد عبدالله الحميدين** ، صدر **في الرياض** .

● **«أطياف من رماد الغربة»** ، ديوان شعر للشاعر **حسن عبدالله القرشي** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● **«جازان .. حضارة وتراث»** ، بقلم **الدكتور محمد وهبي الحريري** .

● **«الإعلام بمناقب الإسلام»** ، تأليف **أبي الحسن العامري (٣٨١هـ)** ، تحقيق **الدكتور احمد عبدالحميد غراب** ، صدر عن **دار الاصالة للثقافة والنشر بالرياض** .

● **«السنة البحر»** ، مجموعة قصصية للقاص **احمد يوسف** ، صدرت عن **نادي جازان الادبي** .

● **«الإثنينيات»** ، جـ ٢ ، امسيات ادبية جمعها ـ **عبدالمقصود خوجة** ، **ستصدر في جدة** ممثلة الجزء الثاني من هذه الأمسيات .

العــراق

موسوعة قرآنية

ستصدر في بغداد موسوعة قرآنية تتناول علوم القرآن المختلفة المطبوع منها والمخطوط ، والمنشور في الدوريات والمجلات الشرقية والغربية .

يُعد هذه الموسوعة الأستاذ **عبدالحميد العلوجي** مدير عام دار الكتب والوثائق في بغداد ، والذي يتوقع أن تأتي في ثلاثين جزءاً .

كتب جديدة

● **«الفراهيدي .. عبقري من البصرة»** ، بقلم **الدكتور مهدي المخزومي** .

كلمة

دعوة إلى معجم مفهرس للشعر العربي

قصاصة صغيرة من كتاب وقعت بين يدي . وقع بصري على بيتين من الشعر أعجباني ، تمنيت لو اطلعت على تلك القصيدة ، أعياني البحث ـ ولست متخصصاً ـ فيما أتيح لي من دواوين أحسبها قليلة . ولم أفلح في الوقوف على بقية أبياتها ولا قائلها وان كنت أشتم فيهما رائحة **الشعر العباسي** . والبيتان هما :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عدوا وثامنهم كلبُ

ولما أعياني البحث ، ولما كان شفاء العي السؤال ، توجهت بسؤالي لمن هو أهل للذكر ، فلم تسعفه الذاكرة ، فأمهلني حتى حين ، فمكث غير قليل ثم أتاني بالنبأ اليقين فلقد أعلمني أن البيتين «**لدعبل الخزاعي**» وقالهما في هجاء **المعتصم العباسي** . وقد أضاف صاحبي قوله : لولا قول الشاعر : **ملوك بني العباس** ما استطعت أن أصل إلى العصر الذي قيلت فيه ولا من قائلها .

فلما كان هذا الجهد وذاك البحث من أصحاب التخصص والخبرة فما بالك بفراشة الحلم للوقوف على بيت في قصيدة ما . وأحسست بمدى التفريط في حق لغتنا العربية وشعرنا العربي وربما فقد السؤال قيمته إن لم يجد الجواب في حينه . وسرح بي الخاطر ونظرت إلى الكتب العلمية على كثرتها وكيف رتبت وفهرست بحيث تجعل البحث عن مكنوناتها ميسوراً ، والتنقل بين ثناياها موفوراً ، فما أيسر البحث عن كلمة في أي كتاب أياً كان وبطريقة سهلة سلسة . وفكرت على الفور ـ والعجب يملؤني ـ **لمَ لا يكون لنا معجم مفهرس للشعر العربي على غرار الكثير والكثير من المعاجم الأخرى ؟**

ولما كان العصر الذي نعيشه يطلق عليه ـ بلا غرور ـ «**عصر المعلومات**» . ولما كان كل هذا التقدم الهائل في تكنولوجيا «**الكمبيوتر**» وتخزين المعلومات واستعادتها في سهولة ويسر ، ولما كان في كل دول العالم المتقدم مراكز هائلة للمعلومات يمكن بغير ما جهد يذكر أو وقت يضيع أن تحصل على ما تشاء ومتى تشاء على أية معلومة أيا كانت في ثوان معدودة !! لذلك وجدت الطريق أمامي مفتوحاً للحديث عن ذلك المعجم الهام .

فما أيسر أن نغذي جهاز «الكمبيوتر» بكل ما قيل على ألسنة الشعراء ، قديمة وحديثة على اختلاف ألوانه وأشكاله... إلخ . وما أيسر هذا وما أيسر استرجاع ما تشاء منه في أي وقت شئت . وجهاز الكمبيوتر هنا لا يمثل مشكلة تذكر . فإن وسائل التقنية الحديثة تمكنك من تخزين المعلومات واستعادتها ـ متى شئت ـ في سرعة عظيمة بفضل ما أفاض الله على بني البشر من علم وفن في ذلك المضمار . ولكن إذا شئنا أن نجعل من معجمنا هذا كتاباً يقرأ بين دفتين فما أيسر ذلك أيضاً ، وفي عالمنا المعاصر رأينا الكثير والكثير من المعاجم حتى ما يتعلق منها بصوتيات أو «**موسيقى**» الكلمة !!

ولنا في استاذنا الفاضل **محمد فؤاد عبدالباقي** خير أسوة فيما وضعه من «**معجم مفهرس لألفاظ القرآن الكريم**» وكذلك «**للأحاديث النبوية الشريفة**» . وكذلك «**معجم الشواهد النحوية**» للدكتور **محمد عبدالسلام هارون** وغيره مما لا يقع تحت حصر .

ولكن إذا أردنا فهرسة معجمنا هذا بطريقة مكتبية فيمكن فهرسته إما عن طريق القافية (همزية.. بائية... إلخ) . وإما حسب البحور الشعرية (الوافر.. الكامل.. الرجز... إلخ).. هذا إن لم يعلم قائله ، فإن علم قائله فما أيسره من عمل وليس ثمة مشكلة أصلاً ، ولكن قد تعن لنا بعض المشكلات من القضايا الشعرية مثل تشابه بعض البحور ، كاشتباه الكامل بالرجز إذا أضمرت تفعيلاته كقول عنترة :

إني امرؤ من خير عبس منصبي شطري واحمي سائري بالمنصل

فجميع الأجزاء على (**مستفعلن**) فيصح حمله على «**الرجز**» أو على «**الكامل المضمر التفعيلات**» . فيمكن وضع ذات البيت تحت البحرين المذكورين ولا ضير في ذلك ، وان كان مطلع القصيدة يقطع بأن البيت من **بحر الكامل** لأن الجزئين الثاني والخامس على «متفاعلن» .

ومطلع القصيدة يقول :

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحومل

ولا يخفى على قارئنا العزيز أن الإضمار هو تسكين ثاني السبب الثقيل في التفعيلة المبدوءة به . فتصير «متفاعلن» إلى «مفاعلن» . كذلك قد يشتبه **مجزؤ الوافر** إذا عصبت أجزاؤه **بالهزج** كقول الشاعر :

وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقرب

وإن كان حمله على الهزج أولى لأن «مفاعيلن» فيه جاء سالماً لكن إذا ورد جزء في القصيدة على مفاعيلن فيحمل على **الوافر** .

والعَصْب كما هو معلوم تسكين الحرف الخامس الواقع ثاني سبب ثقيل في التفعيلة .

وكذلك قد يشتبه بحر المضارع إذا قبضت (أي دخله القبض) «مفاعيلن» فيه بالمجتث إذا خبنت «مستفع لن» وسلمت «فاعلاتن» .

كقول الشاعر :

وقد رأيت الرجال فما أرى مثل زيد

فيصح حمله على أحد البحرين إلا إذا جاء جزء في القطعة أو القصيدة على (مفاعيل) فيحمل على المضارع ، أو جاء جزء في القطعة أو القصيدة على (مستفع لن) فيحمل على المضارع ، أو جاء جزء في القطعة أو القصيدة على (مستفع لن) أو (فعلاتن) فيحمل على المجتث .

والخبن ـ كما هو معلوم ـ حذف الثاني الساكن من التفعيلة المبدوءة بالسبب الخفيف (فَاعِلُن) تصير (فَعِلُن) . وكما أسلفنا حلاً لما شكل علينا هنا أن نضع البيت تحت البحرين المختلفين ولا ضير في ذلك .

ولكن ما لا يمكن فهرسته هنا هو ما يعرف **بالشعر الحر** ، ونقصد به ما لا يخضع لوزن أو قافية ولكن ما حيلتنا هنا ونحن بصدد أن نقنن لشيء لا يقنن ؟! ونفهرس لشيء لا يفهرس ؟! اللهم إلا إذا لجأنا إلى الحل الأول وهو استخدام جهاز الكمبيوتر فعنده حل لما عجزنا عنه .

ولعل قيمة هذا المعجم المفهرس للشعر العربي ستكون عظيمة الشأن ـ بلاشك ـ فهي تيَّسر على الباحث في مجال بحثه ما شاء له أن يستخرجه من أبيات وشواهد ، وكذلك يقلل من السرقات الأدبية لأن فهرسة الأبيات بتلك الطريقة هي بمثابة توثيق لها ولصاحبها حسب ورودها في المعجم لأنه يلزم استحداث طبعات جديدة كلما أضيفت للمعجم قصائد من شعر جديد . وبالطبع فلا يعقل أن يدون شعر قديم بعد شعر حديث في طبعة من طبعات المعجم.. ولعل ذلك العمل نوعاً من التقدم الحضاري للأمم في حفظ تراثها من الضياع ونوعاً من الرقي في الحصول على المعلومات في سهولة ويسر .

ولعلنا بذلك نكون قد وجَّهنا الأنظار وأشرنا بالبنان لأصحاب الرأي والمشورة والتخصص والهمة للقيام بذلك العمل الجليل العظيم ونسأل الله أن ينفعنا جميعاً بما قصدنا به وجهه والله ولي التوفيق .

د. أحمد عبدالمنعم عربود
مستشفى دمنهور التعليمي ـ مصر

صدر ضمن سلسلة «**خزانة التراث**» التي تصدرها **دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد** .

● «**أحزان سوني**» ، قصة بقلم **جيمس بالدوين** ، تعريب **ناصرة السعدون** ، صدرت عن دار المأمون في بغداد .

مصر

متحف تاريخي

بمناسبة الذكرى العشرين بعد المائة لافتتاح قناة السويس للملاحة ، **قررت مصر ، إقامة أضخم متحف تاريخي عالمي يروي قصة حفر المصريين لقناة السويس** ، الذي استمر أكثر من ١٠ سنوات ، وراح ضحيته نحو ١٢٠ ألفاً من أصل مليون ونصف عامل مصري شاركوا في حفر وإنشاء القناة .

سيروي المتحف قصة المصريين مع ربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط للمرة الأولى منذ العصور الفرعونية .

ضمن المتحف ستقام بانوراما باسم قناة السويس عبر العصور ، تضم جميع الماكينات والصور والرسوم والوثائق والخرائط الخاصة بتاريخ القناة ، بالإضافة إلى الأحداث الضخمة التي شهدتها .

أوسمة لمسؤولين عرب ومسلمين

في الحفل الديني الذي اقامته وزارة الأوقاف خلال شهر رمضان الفائت ، تم

في الوطن العربي


★ عبدالواسع ★


★ محمد دراز ★


★ حسن فتحي ★


★ مرشد البذالي ★

تسليم اوسمة لعدد من المسؤولين عن الشؤون الدينية والأوقاف في العالم العربي والإسلامي وهم : عبدالوهاب عبدالواسع (السعودية) ، وأحمد مطلوب (العراق) ، ود. أكمل إحسان اوغلو (تركيا) ، والشيخ خوسي محمد ازهري (باكستان) ، والشيخ أحمد الزريقي ، والراحلين محمد دراز ، والشعشاعي والفشني ومحمود البنا وعلي السويسي (يرحمهم الله) .

الوسام عبارة عن نوط الامتياز من الطبقة الأولى ، تقديراً للدور الرائد لهؤلاء في خدمة الدين وشؤون المسلمين .

دائرة للمعارف الإسلامية

اصدرت شركة سفير في القاهرة الجزء الاول من «دائرة المعارف الإسلامية للناشئين والشباب» والذي يتضمن باب الهمزة ، حيث يبدأ بلفظ (الهمزة)، وينتهي بلفظ (الأبتر) ، ويقع في أربعين صفحة من الحجم الكبير .

هذا ، وقد حوى هذا الجزء مقدمة أوضحت ان الدائرة وضعتْ لتجيب عن : ماذا يجب على شبابنا المسلم أن يعرف ؟ وما الأسلوب الأمثل لتقديمه ؟ وما الروح التي ينبغي أن تسري فيه ؟، وما المنهج الذي يجب أن تسير عليه ؟

جائزة فتحي للعمارة

في ندوة فكرية عقدت في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ودار موضوعها حول **المعماري الراحل (حسن فتحي)** ،تمت التوصية بانشاء **جائزة باسم (حسن فتحي للعمارة البيئية والتكنولوجيا المتوافقة في العالم النامي)** ، ولكي يكون لهذه الجائزة مكانها ، فقد تقرر أن يقوم مركز الدراسات المعمارية والتخطيطية بوضع التصوّر المبدئي لشروطها وكيفية تمويلها .

كما أوصت الندوة بتحويل منزل المهندس الراحل في درب اللبانة إلى مركز يطلق عليه «مركز حسن فتحي للعمارة» .

جائزة علمية جديدة

استحدثت **أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا** جائزة علمية جديدة في مجال **كيمياء تاكل الفلزات** .

سميت الجائزة ـ التي تبلغ قيمتها ألفا جنيه مصري ـ باسم **«جائزة الدكتور إبراهيم علي عمار»** تقديراً للعالم الراحل الذي كان أبرز العلماء المصريين في مجال علوم الفلزات .

مدينة تراثية

قررت وزارة الثقافة بالتعاون مع وزارة الإسكان انشاء مدينة في منطقة الحزام السكني الجديد حول القاهرة ؛ يطلق عليها اسم **«مدينة التراث»** .

.ولإقامة هذه المدينة ، فإن هناك لجنة مؤلفة من الوزارتين تعكف على تخطيطها بحيث تضم الآثار الإسلامية المختلفة ومتاحف للخزف والسجاد وللمجوهرات التراثية وللوثائق المصرية القديمة .

كشف أثري

تم الكشف عن مقبرة جديدة بمنطقة الهرم بجوار مقبرة القزم «بر ـ إن ـ عنخ» حيث عثر بداخلها على حفرة بعمق مترين ، وداخل الحفرة عثر على هيكل عظمي كامل وأوان من الفخار الأحمر الخالي من النقوش .

كتب جديدة

- **«الاعمال الكاملة للاديب الراحل محمد تيمور (١٨٩٢ ـ ١٩٢١)** ، **الجزءان الثاني والثالث** ، صدرا أخيراً عن دار ألف باء .
- **«وطني على مرمى حجر»** ، **إعداد وتصوير رندا شعث** ، صدر عن **دار الفتى العربي في القاهرة** .
- **«صورة العربي في الإعلام الغربي»** ، بقلم **أمجد محمد سعيد** ، **صدر في القاهرة** .
- **«عمالقة ورواد»** ، بقلم **مجدي سلامة** ، **صدر في القاهرة** .
- **«لا تقل لي وداعاً»** ، **رواية بقلم سعاد شلش** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .
- **«حدود الاستطاعة»** ، **مجموعة قصصية بقلم قاسم مسعد عليوه** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .
- **«مؤلفات الفريد فرج»** ، جـ ٢ ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .
- **«البوصيري .. المادح الأعظم للرسول ﷺ»** ، بقلم **عبدالعال الحمامصي** ، **صدر في مصر** .
- **«الحائية .. والبائي»** ، **مجموعة شعرية للشاعر حلمي سالم** ، **صدرت عن دار السفر بالقاهرة** .
- **«الصخرة والطوف»** ، **كتابات مسرحية بقلم فؤاد التكرلي** ، صدرت ضمن **مختارات فصول** .
- **«رواية التجسس .. والصراع العربي الإسرائيلي»** ، بقلم **محمود قاسم** ، **صدر في القاهرة** .
- **«سر الهوى المكنون»** ، **للحصري القيرواني** ، تحقيق **الدكتور النبوي عبدالواحد شعلان** ، **صدر في القاهرة** .
- **«أنّات الساقية»** ، **مجموعة قصصية للأستاذ حسن بن عبدالله القرشي** ، صدرت ضمن سلسلة **«إقرأ» عن دار المعارف بمصر** .

الكـــويـــت

وفاة البذالي

توفي إلى رحمة الله عن عمر يناهز (١٠٠) عام الشاعر الشعبي الكويتي الكبير **مرشد بن سعيد بن صالح البذالي** .

ويُعد البذالي من أبرز رواد الشعر الشعبي على مستوى الخليج العربي ، وقد كتب في جميع أغراض هذا اللون من الأدب بإقدار وتمكن ، فأعطاه بُعداً في ذاكرة الشباب والشيب على حد سواء .

في دائرة الضوء

- الكتاب : محمد ﷺ على ألسنة الشعراء
- تقديم وجمع الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي
- الناشر : دار المعرفة ـ دمشق ١٩٨٨م

لابد للباحث المنصف من الاعتراف بعظمة **النبي محمد** ﷺ ، الذي حمل وبشر برسالة الإسلام ، وتحمل ما تحمل في سبيل نشرها من تعذيب ومشقة . ولقد تجلت في الرسول العربي ﷺ مواهب الكمال الإنساني ، جاهد بالصدق ، وجالد بالصبر ، وجادل بالمنطق ، وصاول بالرأي ، وأثر باللسان ، فكان رسولاً في الدين ، وعلماً في البلاغة ، ودستوراً في السياسة ، وإماماً في التشريع ، وقائداً في الحرب ، زد على ذلك خلقه الحسن كما وصفه ربه **«وإنك لعلى خلق عظيم»** .

ولقد جاءت هذه القصائد المختارة لعدد من شعراء الأمة العربية على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، نبضات قلب مفعمة بمحبة **المصطفى** ﷺ ، وتدل على نبل أصحابها وسموهم ورفعتهم ولا عجب في ذلك فالشعراء كانوا ومازالوا سباقين لتقدير واكتشاف العظمة والعظماء وذلك بفضل ما رزقهم الله تعالى من فيض الشاعرية التي تشع وتأتي بالإلهام .

ومن كالنبي **محمد** ﷺ أجدر بالمدح والثناء وإظهار عظمته وعبقريته إنه مصدر ثري للإلهام . ولقد روي عنه محبته للشعر والشعراء حيث قال **«ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحراً»** .

من هذا المنطلق كانت هذه القصائد الرصينة بمدح الرسول العربي الكريم لبعض الشعراء ، قام **الدكتور البوطي** بجمعها وانتقائها من بين عدد كبير منها ما قيلت في ازمان متباعدة وعصور مختلفة ، ومنها قصائد للشعراء المخضرمين مثل **الأعشى وكعب بن زهير** ، وقصائد لعصور لاحقة مثل قصائد **البوصيري وابن الساعاتي** ، وهنالك قصائد للشعراء المعاصرين مثل : **أحمد شوقي وخليل مطران ، وبدوي الجبل ، وعمر أبو ريشة ، والشاعر القروي ، ومحمد البزم ، وسليم الزركلي ، وأنور العطار ، وجورج صيدح ، ومصطفى عكرمة ، ومحمد منذر لطفي ، ويوسف الخطيب ، وصالح جودت ، وصالح طه** .

فهذا **النابغة الجعدي** يقول حين وفد إلى **الرسول** ﷺ :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

وهذا **حسان بن ثابت** شاعر الرسول ﷺ يقول :

واحسن منك لم ترقط عيني
واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءًا من كل عيب
كأنك قد خُلقت كما تشاء

أما **عبدالله بن رواحة** فيقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت او استنصرت بعضهم
في جل أمرك ما أووا وما نصروا
فثبت الله ما أتاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

كان النبي ﷺ يعرف قيمة الشعر وخطره وأثره في تأليف القلوب وإثارة الأشجان ، فلقد كان يكثر من استنشاد شعر **الخنساء** في أخيها **صخر** ، ويستعيدها ويستزيدها ويقول لها : **هيه ياخناس !**

ألم يكن النبي يتأثر لكلمة حق قالها شاعر مخضرم هو **لبيد بن ربيعة العامري** ، فيقول :

أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد : **«الا كل شيء ما خلا الله باطل»** .

فيصل محمد شقير

وقد تقلب في الوظائف الحكومية بالكويت منذ عام ١٩٤٨م ، وآخر منصب تولاه هو الإشراف على ركن البادية في إذاعة الكويت .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد ، لتسأل الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان .. و«إنا لله وإنا إليه راجعون» .

معجم شامل للتراث

يعتزم معهد المخطوطات العربية : التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إصدار «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» .

والمعجم عبارة عن موسوعة تشتمل على معلومات «بيبلوغرافية» عن نصوص التراث العربي والإسلامي التي طبعت حتى الآن في مختلف الفنون والمعارف ، مرتبة على حروف المعجم .

كتب جديدة

- **«علم الأحياء والايديولوجيا والطبيعة البشرية» ، تأليف ستيفن روزا وآخرين ، تعريب مصطفى ابراهيم فهمي ، مراجعة محمد عصفور ، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .**
- **«المفصل في صنعة الإعراب» ، للزمخشري ، تحقيق الدكتور كمال جبري أمين الحاج ، سيصدر عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق في جمعية احياء التراث الإسلامي .**

قطر

جمع أغاني الأطفال

تبنّى مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية والذي يتخذ من الدوحة مقراً له مشروع جمع توثيق ألعاب واغاني الأطفال في المنطقة الخليجية وذلك ضمن مشروعاته لجمع كل ما له علاقة بتراث هذه الأمة .

وقد اسندت هذه المهمة إلى الأستاذ (حسين قدوري) ، حيث بدأ العمل في مطلع شهر مارس ١٩٨٩م في دولة قطر ثم الامارات فالكويت .

الإمـــارات

كتب جديدة

- **«عندما يتدفق النخيل» ، المجموعة القصصية الأولى للكاتب ناصر علي الظاهري ، صدرت عن اتحاد كتاب وادباء الامارات .**
- **«عيون الفجر» ، مجموعة شعرية للأطفال للشاعر عبدالمنعم عواد ، صدرت عن دار الثقافة والإعلام ـ بالشارقة .**
- **«الامارات في ذاكرة أبنائها» ، بقلم عبدالله عبدالرحمن ، صدر عن دار القراءة للجميع .**

تـونـــس

كتب جديدة

- **«أسئلة العاشق» ، مجموعة شعرية للشاعر عبدالرحمن مجيد الربيعي ، صدرت عن دار النورس بتونس .**

عـــمان

كشف أثري

تم في مسقط اكتشاف مستوطنة «الصيّادين» التي يعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد .


★الشيخ الطنطاوي★

وقد عثر على مائة هيكل عظمي ومخلفات أثرية تشير إلى أن الإنسان في هذه المنطقة - التي هي بقرب (فندق الخليج) - كان يمارس صيد الأسماك إلى جانب القنص ، كما تم العثور في نفس المكان على بعض المخلفات من الأصداف التي كانت تستعمل كزينة (نوع من القلائد) ، إضافة إلى بعض حبات اللؤلؤ .

كتب جديدة

● «الفقه في إطار الادب» ، تأليف حميد بن عبدالله الجامعي ، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة .

البحـــرين

بيض نعام عمره ٤٠٠٠ سنة

عثر أثريون في البحرين على (١٤) بيضة لطائر نعام يقدر عمرها بأكثر من (٤٠٠٠) آلاف سنة وذلك بموقع (سار) الأثري ، ومواقع أثرية أخرى خلال موسم تنقيبات العالم الحالي .

وجدت هذه المجموعة في جرار مع هياكل عظمية بشرية ومواد جنائزية في مدافن خاصة .

كتب جديدة

● «المرأة والتغيير الاجتماعي في البحرين» ، بقلم ابراهيم العلوي وسلمان درباس وفاروق امين ، صدر عن جمعية الاجتماعيين البحرينيية .

● «مخطوطات غيث بن البراعة» ، مجموعة شعرية للشاعر علي الشرقاوي ، صدرت في المنامة .

● «صفحات من تاريخ البحرين» ، بقلم محمد العزب موسى ، صدر في المنامة .

● «أمثال البحرين الشعبية - النظرية والتطبيق» ، بقلم صلاح علي المدني ، صدر في المنامة .

ســوريـــة

جائزة تشجيعية

اعلن اتحاد الكُتّاب العرب في سورية عن منح جائزته التشجيعية لعام ١٩٩٠م وذلك وفق شروط اهمها :

★ ان يتحقق في بعض النتاج الادبي او الفكري للمرشح مستوى متميّز ، وقيم فنية جديدة .

★ وان يتمتع بعض نتاجه بتأثير ملحوظ في الأوساط الادبية والثقافية .

★ وان تبرز شخصيته بصورة واضحة في نتاجه اسلوباً واداءً وتوجهاً فكرياً وادبياً .

كتب جديدة

● «شرح رقم الخلل في نظم الدول» ، تأليف لسان الدين بن الخطيب ، تعليق وتقديم الدكتور عدنان درويش ، صدر عن وزارة الثقافة السورية ضمن سلسلة «إحياء التراث العربي» .

● «النكتة الصهيونية» ، بقلم محمد ابو خضور ، صدر عن دار الحكمة بدمشق .

● «دمشق - صور عن حياتها» ، بقلم الشيخ علي طنطاوي ، صدر في طبعته الثانية عن دار الفكر بدمشق .

● «الوعول» ، مجموعة قصصية للكاتب حيدر حيدر ، صدرت في طبعة جديدة عن دار الحصار بدمشق .

● «دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب» ، بقلم شحادة الخوري ، صدرت عن دار طلاس بدمشق .

● «الأسرة في المثل الشعبي العربي» ، دراسة بقلم عبدالكريم عيد الحشاش ، صدرت بدمشق .

● «الكابوس» ، مسرحية بقلم الكاتب احمد ريان ، صدرت في دمشق .

● «كتب ستصدر عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق :

★ «مشكلات في الثقافة» ، دراسة بقلم علي عقلة عرسان .

★ «مكاشفات» ، مجموعة قصص بقلم صقر خوري .

★ «الملك داود والحجارة» ، قصص بقلم جمال جنيد .

★ «عيون تعشق المطر» ، قصص بقلم اسكندر نعمة .

★ «ملامح عربية في الأدب الألباني» ، دراسة بقلم الدكتور محمد موفاكو .

الأردن

تعليم الأمة في القرن الحادي والعشرين

اقيم في عمان منتدى للفكر العربي تحت شعار «تعليم الامة العربية في القرن الحادي والعشرين» تمت فيه مناقشة امور عديدة أهمها :

★ النظام العالمي . وتجارب تطوير التعليم .

★ الأوضاع الراهنة للتعليم في الوطن العربي .

★ والسياسات التربوية للتعليم في الوطن العربي .

★ والممارسات التربوية للتعليم في الوطن العربي .

★ ونوعية الممارسات التعليمية العربية ومستقبل التعليم في الوطن العربي .

★ والمستقبلات البديلة لاقتصاديات التعليم في الوطن العربي .

حضر المنتدى وزراء التربية والتعليم في الدول العربية وعدد من الخبراء التربويين العرب .

مهرجان جرش

سيقام مهرجان جرش السنوي في الحادي عشر من شهر يوليو (تموز) الموافق للتاسع عشر من هذا الشهر (الحجة) وذلك في مدينة جرش الأثرية .



★ سنغور ★

المعروف أن هذا المهرجان سنوي ، وبمناسبة إقامته تقام عدة فعاليات ونشاطات فكرية وفنية بمشاركة العديد من المدعوين من العلم العربي والأجنبي .

كتب جديدة

● «**حافة النهر**» ، **رواية جديدة بقلم علي حسين خلف** ، صدرت عن **دار ابن رشد للنشر والتوزيع في عمّان** .

● «**صدى المحطات**» ، **مجموعة قصصية للقاصة نوال عباسي** ، صدرت عن **دار الكرمل للنشر في عمّان** .

● «**ثلاثة نقوش محجوبة**» ، **مقالات نثرية بقلم فايز محمود** ، **صدرت في عمّان** .

● «**معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية**» ، بقلم **فؤاد ابراهيم عباس** ، صدر عن **دار الجليل بعمّان** .

● «**خيول الدم**» ، **مجموعة قصائد شعرية للشاعر عمر أبو الهيجاء** ، صدرت عن **دار ابن رشد في عمّان** .

المغــــرب

ملتقى جامعات البحر الأبيض

عقد في مراكش خلال الفترة من ١٤ ـ ١٧ من شهر مايو الماضي **الملتقى الرابع للدورة الرابعة للجمعية العامة لجامعات حوض البحر المتوسط** تحت اشراف وتنظيم جامعة القاضي عياض ، حيث نوقشت في هذا الملتقى عدة أمور ، منها :

★ تطوير وظيفة الثقافة والبحث العلمي والتكنولوجي لتنمية دول حوض البحر الأبيض المتوسط .

★ مناقشة مشروع الربط القاري بين أوروبا وافريقيا عبر جبل طارق وتأثيره على المجال المتوسطي باعتباره تركيبة للأغنياء .

★ مناقشة التطورات الجديدة في علم الأورام .

★ مناقشة فرص التعاون في مجال الحاسوب والأقمار الاصطناعية والموارد الهيدرولوجية في المنطقة المتوسطية .

الاحتفال بالشاعر سنغور

في الفترة بين ٢١ ـ ٢٣ تموز (يوليو) ـ وهي جزء من الفترة التي يعقد فيها الموسم الثالث عشر لمهرجان أصيلة الثقافي ـ **ستقوم جامعة المعتمد بن عباد بالتعاون مع المنتدى الثقافي العربي الافريقي بإحياء إحدى عشرة ندوة يشارك فيها نخبة من المدعوين** ، ولعل من أهم فعاليات موسم أصيلة الثالث عشر **تكريم الرئيس السنغالي السابق الشاعر (ليوبولد سنغور)** وذلك تحت شعار «**سنغور الافريقي .. الإنساني النزعة**» **ويتضمن التكريم إقامة ثلاث فعاليات ، هي :**

يوم ٢١ تموز ـ سنغور رجل الدولة .

يوم ٢٢ تموز ـ سنغور المبدع .

يوم ٢٣ تموز ـ سنغور يتحدث عن نفسه .

أمسيات .. ندوات .. محاضرات

● «**تقنيات الفضاء.. واحتياجات التنمية ضد المسلمين**» ، **محاضرة القاها الدكتور فاروق الباز في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض** .

● «**التعرف على صخور الطفلة السعودية واختبارها لاستخدامها في سوائل الحفر**» ، محاضرة القاها الدكتور عبدالستار ذهب في جامعة الملك سعود بالرياض .

● «**مدينة السّرين ـ آثارها ، ونقوشها**» **محاضرة القاها الدكتور احمد الزيلعي في ابها** .

● «**بناتنا بين التغريب والعفاف**» **محاضرة القاها الدكتور ناصر بن سليمان العمر في بريدة** .

● «**مدة الدراسة.. وأثرها في صنع السياسة التعليمية**» ، **محاضرة القاها الدكتور محمد عزت في جامعة قطر** .

● «**بركة الأعمال والأعمار في أمة محمد**» ، **محاضرة القاها الدكتور عبدالله المصلح في الدمام** .

● «**صفحات مضيئة من تاريخ حياتنا**» ، **محاضرة القاها الشيخ عوض القرني في الدمام** .

● «**النقد الادبي في السعودية.. وجهه ومساره**» ، **محاضرة القاها الدكتور ناصر الرشيد في نادي جازان الأدبي** .

● «**الكاريكاتير.. دوره ، ونشاته، وتطوره ، ومغزاه الوطني**» ، **ندوة اقيمت في دمشق على هامش معرض الكاريكاتير العربي** .

● «**نصوص مغاربية.. وقراءات مسرحية**» ، موضوع ندوة من مجموعة ندوات ثقافية نظمتها «**دار ثقافات العالم**» **في باريس قدمت خلالها بعض أعمال الكتّاب المغاربيين العرب** .

● «**كيفية اداء العمرة.. وقضاء الوقت في مكة المكرمة**» ، **محاضرة القاها الشيخ عمر بن سعود العيد في الرياض** .

● «**المراة المسلمة ودورها في مجتمعنا**» ، **محاضرة القتها الدكتورة فاطمة صديق نجوم في مكة المكرمة** .

● «**من اجراءات النقد العربي الحديث**» ، **محاضرة القاها الدكتور محمد مريسي الحارثي في الطائف** .

● «**المسلم بين الاعتدال والتطرف**» ، **محاضرة القاها الشيخ محمد بن زيد آل سلمان في الدمام** .

● «**دروس من غزوة بدر**» ، **محاضرة القاها الشيخ عائض القرني في مكة المكرمة** .

● «**الهجرة**» ، **محاضرة القاها الدكتور سليمان بن حمد العودة في الرياض** .

● «**المسلمون كالجسد الواحد**» ، **محاضرة القاها الشيخ عبدالرحمن الغفيلي في الرس** .

● «**حقيقة الدنيا كما صورها القرآن**» ، **محاضرة القاها الشيخ فهد الحربي بالرس** .

● «**معالم النقد في ادب الرافعي**» ، **محاضرة القاها الدكتور طه عبدالبر في ابها** .

● «**ثورة اوروبا الشرقية وآثرها على المسلمين**» ، موضوع ندوة **عقدت في الفجيرة** شارك فيها اعضاء من **المركز الإسلامي في المانيا الاتحادية** .

● «**تدارس القرآن في رمضان**» ، **محاضرة القاها فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في جدة** .

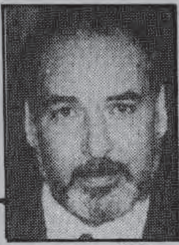
● «**التعريب ـ مجالاته ، واساليبه ، واتجاهاته**» ، **محاضرة القاها الدكتور حمزة روماني في جدة** .

● «**حقوق المراة وواجباتها في الإسلام**» ، **محاضرة القاها الشيخ عبدالعزيز المسند في ابها** .

● «**الصيام.. وأثره في حياة المسلم**» ، **محاضرة القاها الدكتور حسن بن علي الألمعي في نجران** .

● «**قضية المعرفة بين العقل والنقل**» ، **محاضرة القاها الدكتور محمد السيد الجليند استاذ العقيدة بكلية دار العلوم المصرية ، في المركز الثقافي الاسلامي بمدينة الجزائر** .

في الوطن العربي

★عمر ابوريشة★ ★ الطاهر بن جلون ★

وبهذه المناسبة ، فستكون هناك قراءات شعرية لشعره بالعربية والفرنسية ، حيث سيقرأها الشاعر المصري احمد عبدالمعطي حجازي ، والشاعر الموريشيسي إدوار مونيك ، كما ستقام خلال أيام التكريم ثلاث أمسيات موسيقية عربية ـ افريقية تحية للشاعر .

وفي اليوم الثالث من تكريمه ، سيدشن الشاعر سنغور ساحة باسمه ، بحيث تقوم بلدية المدينة بحفل تكريمي تمنح (سنغور) خلاله المواطنة الشرفية لمدينة (أصيلة) .

ابن جلون .. وجائزة جديدة

حصل الأديب المغربي (الطاهر بن جلون) على جائزة مجمع الجامعات المتوسطة في مدينة باري الايطالية .

جاءت هذه الجائزة تقديراً لاسهاماته الأدبية والفكرية خاصة في مجال الرؤية ، إذ ترجمت بعض أعماله الروائية الى لغات متعددة ، مع أنه يكتب غالبية رواياته باللغة الفرنسية .

كتب جديدة

● **«الهوية والاختلاف»** ، بقلم **محمد نور الدين افاية** ، صدر عن **دار افريقيا الشرق في الدار البيضاء** .

● **«الصابة والجراد»** ، **مجموعة قصصية للقاص محمد غرناط** ، صدرت ضمن منشورات **«عيون» بالدار البيضاء** .

● **«اللحظة وحجم الأشياء»** ، **مجموعة شعرية للشاعر الدكتور محمد عزيز الشبيهي** ، صدرت ضمن **منشورات السفير المغربية** .

● **«كتابات خارج أسوار العالم»** ، و**«اصوات حنجرة ميتة»** ، **مجموعتان شعريتان للشاعرة مالكة العاصمي** ، **صدرت في المغرب** .

لبـــنان

أبو ريشة ووسام الاستحقاق

مُنح الشاعر عمر أبو ريشة وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى ؛ وذلك تقديراً لمساهمته الكبيرة في النهضة الأدبية المعاصرة .

وتجدر الإشارة إلى أن أبا ريشة قد ركز في شعره على معالجة القضايا القومية .

كتب جديدة

● **«الظل والصدى»** ، **رواية** عن الحرب اللبنانية بقلم **يوسف حبش الأشقر** ، صدرت عن **دار النهار في بيروت** .

● **«لطائف الرجال»** ، بقلم **عبده غالب أحمد عيسى** ، **صدر عن دار الجيل في بيروت** .

● **«السلوك والقياس الشخصي في علم النفس ـ دراسة نظرية ـ ميدانية»** ، بقلم **محمد زيعور** ، صدر عن شركة **«رشادبرس» في بيروت** .

● **«ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية»** ، بقلم نقولا الترك ، (١٧٦٣ ـ ١٨٢٨) ، **تقديم وتحقيق ياسين سويد** ، **صدر عن دار الفارابي في بيروت** .

● **«أخبار الدول وآثار الأول»** ، **للفرماني** ، **تحقيق الدكتور أحمد معروف حطيط** ، **سيصدر في بيروت** .

● **«معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية»** ، جمعه ونسق مادته **الدكتور محمد أحمد قاسم** ، **صدر عن دار العلم للملايين في بيروت** .

الجـزائـر

مجلتان جديدتان

«الرواية» و«التبين» ، مجلتان جديدتان ، الأولى مجلة أدبية وفكرية فصلية ، تهدف للمساهمة في دفع دعائم الإبداع والفكر إلى الأمام ، كما تحاول أن تكون منبراً حراً للحوار الجاد والنقاش المثمر في قضايا الأدب والثقافة ، أصدرتها مجموعة من الأدباء والكتاب الجزائريين .

أما **الثانية (التبين)** ، **فهي مجلّة فصلية يديرها «الطاهر وطار»** ، ويرأس تحريرها **مرزاق بقطاش** ، وتصدرها الجمعية الجاحظية . لتكون منبراً ثقافياً وفكرياً متميّزاً عن باقي المنابر عبر احتضان ومسايرة الفعاليات الابداعية والفكرية التي تسعى من أجلها الجمعية .

كتب جديدة

● **صدرت الكتب التالية عن المؤسسة الوطنية للكتاب :**

★ **«الطاهر وطار»** ، بقلم **الدكتور الاعرج ـ واسيني** .

★ **«شخصيات ادبية من الجزائر»** ، بقلم **احمد دوغان** .

★ **«الميثولوجيا عند العرب»** ، بقلم **الدكتور عبدالملك مرتاض** .

لـيـبـيـا

تعريب الطب

تقرر في ليبيا إنشاء جهاز لتعريب العلوم الطبية بالاتفاق بين جامعتي القاهرة والفاتح للعلوم الطبية بليبيا .

كما تقرر نشر المراجع العلمية المعتمدة ، وتشجيع التأليف باللغة العربية في إطار إتفاقية التعاون العلمي والثقافي بين الجامعتين .

كتب جديدة

● **«سور الحرمان»** ، **رواية** بقلم **سليمان الشتيوي** ، **صدرت ضمن سلسلة كتابات جديدة عن الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع** .

في العالم



★ جبران خليل ★



★ ڤان جوخ ★

أمريكا

مقعد باسم جبران بجامعة ماريلاند

وافقت جامعة (ماريلاند) على احتضان مقعد باسم الأديب العربي ـ اللبناني الأصل ـ جبران خليل جبران في «المركز الدولي للتنمية ومعالجة النزاعات» التابع لها .

جاءت تقديراً من الجامعة ومسؤوليها لجبران خليل جبران باعتباره من أفضل شعراء الحضارة العربية إلى الغرب إذ ذاك .

الجدير بالذكر أن موازنة المقعد قدّرت بمليون ونصف مليون دولار ، وقد تعهدت الجامعة بتأمين خمسة أسداس القيمة ، أي (مليون و٢٥٠ ألف دولار) عن طريق منح ستدفعها هيئات أمريكية على أن تتولى الهيئات العربية جمع السدس الباقي أي (٢٥٠) ألف دولار ؛ ولهذا فقد أمهلت الجامعة هذه الهيئات حتى آخر أيلول (سبتمبر) المقبل ـ لتسديد المبلغ ، وإذا فشلت تلغى الفكرة ، الأمر الذي أدى إلى تشكيل لجنة أو هيئة عربية لجمع التبرعات في أوروبا والعالم .

حمى بيع اللوحات

بلغت حمى بيع اللوحات الفنية ذروتها في نيويورك عندما بيعت لوحة الفنان الهولندي (فنسنت ڤان جوخ) التي بعنوان «دكتور جاشيه» ، حيث بيعت **بمبلغ وصل إلى (٨٢,٥) مليون دولار** دفعها ثري ياباني لقاء هذه اللوحة وذلك في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٩٠م .

وقد جاء **في الترتيب الثاني** في السعر لوحة الفنان الفرنسي **(بيير أوغست رينوار)** والمسماة باسم «أومولان دو لاغيت» حيث **بيعت بمبلغ (٧٨,١) مليون دولار** وذلك في السابع عشر من نفس الشهر ونفس العام ، ولنفس الثري الياباني .

الجدير بالذكر أن المشتري **هو رجل الأعمال الياباني (سايتو)** ٧٤ عاماً ، وكان ولا يزال يعمل رئيساً لشركة دايشوا للورق ، وهي أكبر شركات الورق في اليابان ، ويعرف عنه انه جامع أعمال فنية قديم ، كوّن مجموعة كبيرة إبّان فترة ما بعد الحرب الثانية ، غير أنه اضطر إلى بيع الكثير من لوحاته عندما تعرضت شركته لأزمة مالية في السبعينيات .

أحدث الكتب

- **«حياة حافلة» ، بقلم الكاتبة لوري ليزل ، صدر في الأسواق الامريكية .**
- **«حيث يقف الدولار : الكتابات الشخصية والخاصة لهاري ترومان» ، جمع مارجريت ترومان ، صدر في واشنطن .**

بريطانيا

معرض لرسوم الأطفال العرب

اقيم في المركز الإسلامي بلندن معرض لرسوم الأطفال العرب في بريطانيا . مثّل ذلك المعرض مفاجأة لمن شاهده ، إذ أنه بالرغم من عيش هؤلاء الأطفال ونشأتهم في

رسائل جامعية

●● «المعارضات الشعرية في ضوء النقد الأدبي الحديث» ، موضوع **رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض** ، تقدّم بها السيد **عبدالرحمن اسماعيل السماعيل** .

●● «**دراسة تحليلية لإمكانية توحيد الانظمة الحالية والمحاسبية لدول مجلس التعاون العربي**» ، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية التجارة بجامعة الاسكندرية** ، تقدّم بها السيد **طلال ابراهيم سجيني** .

●● «**شعر الزهد في عهد المرابطين والموحدين**» ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت في **كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة** ، تقدم بها السيد **رشود بن السُلَمي** .

●● «**الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب**» ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت في **كلية التربية بجامعة ام القرى بمكة المكرمة** ، تقدّم بها السيد **احمد حسن الزهراني** .

●● «**الولاية القضائية لديوان المظالم**» ، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في **المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدّم بها السيد **محمد عبدالقادر شيبه الحمد** .

●● «**كتاب العُمَد ـ للقاضي عبدالجبار (٤١٥هـ)** ، دراسة وتحقيق ابواب الإجماع والقياس والاجتهاد» ، موضوع **رسالة علمية** ـ «دبلوم دراسات عليا في الدراسات الإسلامية» ـ، نوقشت في **كلية الآداب والعلوم الإنسانية في فاس** ، تقدّم بها السيد **محمد جمال التطواني** ..

●● «**الإبداع الشعري في النقد الادبي عند العرب حتى نهاية القرن الثامن الهجري**» ، موضوع **رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة مانشستر في بريطانيا** ، تقدم بها السيد **جهاد المجالي** .

●● «**التخطيط لاستخدام التعليم عن بُعد لمواجهة مشكلة الأمية بالمملكة**» ، موضوع **رسالة دكتوراة** نوقشت في **كلية التربية بعين شمس** ، تقدم بها السيد **هشام بن هلال عاشور** .

●● «**المقالة في الأدب السعودي الحديث منذ عام ١٣٤٣ ـ ١٤٠٠هـ**» ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت في **كلية اللغة العربية بالرياض** ، تقدم بها السيد **محمد بن عبدالله العوين** .

●● «**الأدب في ظل الدولة الحمدانية**» ، موضوع **رسالة دكتوراة** نوقشت في **كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الأزهر** ، تقدم بها السيد **احمد بن عبدالله اليحيى** .

●● «**نظام الإمارة ودوره في الامن والتنمية في المملكة العربية السعودية**» ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض** ، تقدم بها السيد **فهد بن ابراهيم ال ابراهيم** .

● (**مقارنة بين أدبي الياس ابوشبكة وبودلير من خلال نصيهما الشعريين «افاعي الفردوس» و«ازهار الشر»**) موضوع **رسالة ماجستير في الأدب** تقدمت بها الطالبة **فاطمة شعبان** لمعهد اللغة والأدب العربي في الجزائر .

●● «**دراسة حول الضرائب على راس المال كضرائب مكمّلة لضريبة الدخل ، ووضع تصوراً لنظام ضريبي يلائم المجتمع المصري**» ، موضوع **رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة عين شمس** ، تقدّم بها السيد **محمد احمد علي امين** .

●● «**دور الإدارة المدرسية تجاه النشاط المدرسي في المرحلة الثانوية بمكة المكرمة**» ، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** تقدمت بها الطالبة **الجوهرة سليمان الحميد** .

● «**معالجة الصحافة السعودية لقضايا الاقليات المسلمة في العالم**» ، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدعوة والإعلام التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدّم بها السيد **جواد راغب الدلو** .

●● «**الثمن في الفقه الإسلامي**» ، موضوع **رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدّم بها السيد **علي بن احمد معشي** .

في العالم

المدارس البريطانية ، إلّا أن مشاركاتهم قد عبّرت عن انتماء هؤلاء الأطفال لأصلهم العربي ، إذ كان بعضها قد عبر عن كُبريات الأحداث التي جرت على الساحة العربية مثل الحرب العراقية الإيرانية ، وأطفال الحجارة ، ومأساة لبنان .. إلى غير ذلك من الأحداث التي لا تخفى على أي عربي مهما كان سنه .

أعمال مزيّفة للعرض

خصص المتحف البريطاني قاعتين لعرض (٦٠٠) عمل فني جميعها مزيّفة ، وتغطي مختلف العصور ، إذ يعود عمر هذه المعروضات إلى فترة تمتد من دولة بابل إلى الزمن الحديث ، وتتراوح بين الرسومات والتماثيل وأعمال الحفر وقطع الأثاث والمجوهرات والنصوص الدينية . كما توجد ايضاً ضمن المعروضات رسائل مزورة وصور فوتوغرافية .

مخطوطة موسيقى .. للبيع

ضمن حمى إقتناء الفنيّات في امريكا واوروبا ظهرت ظاهرة جديدة بعد اللوحات الفنية ، إذ دخلت الموسيقى حمى الاسعار ، حيث بيعت صفحة من مخطوطة موسيقية وضعها (لودفيغ فان ـ بيتهوفن) في مزاد سوثبي بلندن يوم الخميس الموافق السابع عشر من شهر مايو ١٩٩٠م بسعر قياسي بلغ ٥٢٨ الف جنيه استرليني (٨٩٢) الف دولار . والمخطوطة مكوّنة من ١٦ صفحة وكتبت بين عامي (١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م) .

أحدث الكتب

● **«أحمد الصافي النجفي»** ، بقلم **زهير الماردينى** ، صدر عن **دار رياض الريس للنشر في لندن** .

● **«حياة باسترناك»** ، جـ ١ ، **صدر عن جامعة كيمبردج** .

● **«برج بابل .. النقد والحداثة الشريدة»** ، بقلم **غالي شكري** ، صدر عن **دار رياض الريس للنشر** .

● **«صوت القدس الأخير»** ، بقلم الكاتب **ناصر الدين النشاشيبي** ، سيصدر **في لندن باللغة الإنجليزية** .

فرنسا :

وفاة أوريو

فقدت الأوساط الادبية في فرنسا كاتب الروايات التاريخية والسير الذاتية «جان أوريو» عن عمر ناهز (٨٢) عاماً .

وكان (أوريو) قد بدأ حياته الادبية بمجموعة من الروايات حصلت على «جائزة الرواية» التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية وكان ذلك في عام ١٩٤٦م . ثم اتجه في عام ١٩٥٨م إلى كتابة السير الذاتية وبدأها بسيرة (فولتير) ، ثم الشاعر (لافونتين) ، وتلا هاتين السيرتين سير أخرى حتى اشتهر بعد ذلك بكتابة السير الذاتية .



★ بيتهوفن ★



★ باسترناك ★

صنّاع القرن في لوحة جدارية

اقامت **إحدى شركات الدعاية والإعلان** جداراً هائلاً مساحته (٨٨٠) متراً مربعاً بالقرب من **برج إيفل في باريس** يحمل صور (٤٧٧) شخصية عالمية ممن كان لهم دور في صياغة أحداث القرن العشرين الميلادي : السياسية والفنية والأدبية والعلمية .

ومن بين الشخصيات التي وضعت صورها أربع شخصيات عربية منها **الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز** تغمده الله بواسع رحمته .

مجلة علمية عربية جديدة

أحدث مجلة عربية مهاجرة ، صدر عددها الأول ـ مؤخراً ـ من **باريس** تحت اسم : **«جديد العلم والتكنولوجيا»** .

والمجلة الجديدة **دولية شهرية** ، تتوجه اساساً للوطن العربي ، وينسب إهتمامها على **تقديم جديد العلم والتقنية إلى قراء العربية** ، تأكيداً لقدرة **لغة القرآن الكريم** على استيعاب ومعالجة أكثر المسائل العلمية دقة وتعقيداً .. يدير المجلة ويرأس تحريرها الصحافي الجزائري الاستاذ **طاهر طهراوي** .

معرض عربي ـ أوروبي للكتاب

اقيم في شهر مايو الماضي ولأول مرة في معهد العلم العربي في باريس معرض للكتاب العربي الأوروبي تحت اشراف وتنظيم دار السندباد ومكتبة المعهد وبمشاركة أكثر من مائة ناشر جاءوا من سبع عشرة دولة عربية .

ضم المعرض كتباً قديمة في نسخ نادرة ، أو نافذة .

أحدث الكتب

● **«تجربة الوحدة ، ١٩٣٢ ـ ١٩٤٠» ، الجزء الثاني من كتاب المؤلف البريطاني «وليم مانشستر»** ، صدر في **الأسواق الفرنسية** .

● **«وترابها زعفران»** ، **رواية إدوار الخراط** ترجمة **لاك بربوليسكو** ، صدرت عن **دار جوليار في باريس** .

● **«الفردوس» ، الجزء الاخير من كوميديا دانتي ، صدر مترجماً إلى الفرنسية في باريس** .

كندا :

مؤتمر للمستشرقين

يعقد خلال الفترة من ١٩ ـ ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٩٠م في مدينة (تورنتو) **المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين لجمعية دراسات افريقيا وآسيا الدولية للمستشرقين** ، والذي سيكون موضوعه الأساسي هو **«الاتصال بين الثقافات»** .

وتعتزم اللجنة المنظمة للمؤتمر دعوة ثلاثة آلاف شخصية علمية وفكرية من المؤرخين والتربويين والباحثين من مختلف اقطار العالم للمشاركة في مناقشة هذا الموضوع .



★ نجيب محفوظ ★

أحدث الكتب

● «الدوّامة» ، رواية جديدة للكاتبة كان آركهات ، صدرت في الأسواق الكندية .

قــــبرص

معرض للفن العراقي

شهدت العاصمة القبرصية مؤخراً عدة معارض عربية منها معرض للفن العراقي المعاصر والذي أقيم خلال شهر مايو الماضي ١٩٩٠م .

جمع المعرض أعمال أكثر من أربعين فناناً عراقياً ينتمون إلى اتجاهات وأجيال فنية مختلفة .

أحدث الكتب

● «الحركة العمّالية الفلسطينية في مواجهة الاستيطان والاحتلال» ، بقلم فايز سارة ، صدر عن «شرق نبرس» في نيقوسيا .

ألمــــانيــــا

أحدث الكتب

● «الجزء الثالث من ديوان الحسن بن هانيء ـ ابي نواس» ، تحقيق البروفيسور إيفالد فاجنر ، صدر ضمن المنشورات الإسلامية في بون .

إيطاليــــا

أحدث الكتب

● «بين القصرين» رواية الأديب العربي العالمي نجيب محفوظ ، صدرت مؤخراً باللغة الايطالية ، بترجمة المستشرقة كليليا سارنللي ، الاستاذة في معهد الدراسات الشرقية في جامعة نابولي .

البــــانيا

أحدث الكتب

● «السكاكين» ، رواية بقلم الكاتب الذي يعد اشهر مواطن الباني على المستوى العالمي (اسماعيل قدري) ، صدرت في تيرانا .

★★

بحوث جامعية

الهندسة والعلوم

● «انتقال الحرارة في خليط من غاز وسائل ثنائي التطور» ، الباحث د. مالك ابراهيم الاحمد كلية الهندسة جامعة الملك سعود بالرياض .

● «التجارب المعملية للهندسة الكيميائية» ، الباحث د. انيس حمزة فقيها ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «تقويم المفاعلات المزدوجة ذات الطاقة الانتاجية الثابتة» ، د. احمد توفيق القصير ، كلية الهندسة جامعة الملك سعود .

● «تطوير دوائر قياس الحرارة المستندة على الدوائر المتكاملة باستعمال مقاوم حراري ومحولات طاقة اخرى» ، الباحث الرئيسي د. عبدالرحمن محمد العمود ، كلية الهندسة جامعة الملك سعود .

● «حلول مبادلات رينولد التفاضلية الملاحظية وتطبيقاتها في مجال سريان اضطراب متجانس ذو كثافة ودرجة حرارة ثابتتين» ، د. علي عبداللطيف السيف ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود .

● «التعرف على صخور الطفلة السعودية واختبارها لاستخدامها في سوائل الحفر» ، الباحث الرئيسي د. عبدالستار ذهب ، كلية الهندسة جامعة الملك سعود .

الآداب والعلوم الانسانية

● «بحث غلاء المهور وإرتفاع تكاليف الزواج في المملكة العربية السعودية» ، إشراف د. عبدالله فيصل الشمري ، كلية الآداب جامعة الملك سعود .

● «القدس العربية طريق إلى معرفة الله» ، د. سيد حسين فرج ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

● «شعر طيبة واخبارها في الجاهلية والاسلام» ، جمع وتحقيق ودراسة د. حسن ابو ياسين .

● «الالفاظ فارسية الأصل في اللهجة العربية الحجازية» ، د. محمد الصديق العوض ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

● «ضعف الطلاب في العمليات القرائية والكتابية» ، د. علي الشرمل ، كلية الآداب جامعة الملك سعود .

● «دراسة تطور بعض القدرات الحسية ـ حركية لدى اطفال المرحلة ما بين ٦ ـ ١٣ سنة» ، د. يحيى النقيب ، كلية التربية جامعة الملك سعود .

● «قياس اتجاهات طلاب كليات التربية نحو مهنة التدريس» الباحث الرئيسي د. عبدالله المقدشي ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

● «اتجاهات المجتمع السعودي نحو الكفيف» ، الباحث الرئيسي د. فاروق صادق ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

● «تقويم برامج تعليم الكبار ومحو الأمية في منطقة الرياض في ضوء اهدافها» ، الباحث الرئيسي د. راشد حمد الكثيري ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .

زراعة

● «دراسة تاثير الرش باليوريا على المحصول وخواص ثمار اشجار الرمان» ، الباحث الرئيسي د. محمد باشه ، كلية الزراعة ، جامعة الملك سعود .

● «دراسة عن نوعية ثمار الطماطم في الهيدروبونيك» الباحث الرئيسي د. مصطفى المغربي ، كلية الزراعة ، جامعة الملك سعود .

● «برامج إدخال وتقويم محاصيل البقول الجافة في المملكة العربية السعودية» ، الباحث الرئيسي د. محمد غندورة ، كلية الزراعة جامعة الملك سعود .

صيدلة

● «تداخلات الادوية مع مضادات التجلط» ، د. محمد نزار خدام ، كلية الصيدلة ، جامعة الملك سعود .

● «تاثير نوعية المذيب على فاعلية الامبسلين» ، د. حسن الشوري ، كلية الصيدلة ، جامعة الملك سعود .

● «افراز الادوية في اللبن .. دراسة لإفراز بعض مجموعات الادوية في اللبن» ، الباحث الرئيسي د. زينات حسن علي ، كلية الصيدلة ، جامعة الملك سعود .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

صخرة الجولان

رواية من تأليف **الأستاذ علي عقلة عرسان**، تتناول قصة الصمود التاريخي لأبناء **الأراضي العربية المحتلة**، من خلال أبطال واقعيين أوردهم الكاتب ليس بأسمائهم ولكن بانتمائهم الحقيقي إلى أرضهم، مصوراً نضالهم ضد المحتل الغاصب ومقدماً صوراً انسانية لواقع حياتهم في ظل الاحتلال. صدرت الرواية عن **مطابع ألف باء في دمشق** عام ١٩٨٧م، في (١٧٢) صفحة من الحجم المتوسط.

المسرحيات (الأعمال الكاملة) ١٩٦٤ ـ ١٩٨٨م

تأليف **علي عقلة عرسان**، يضم الكتاب عبر جزئين **الأعمال المسرحية الكاملة للمؤلف**، حيث يحتوي **الجزء الأول** على أربع مسرحيات هي: «**السجين ٩٥**»، «**الشيخ والطريق**»، «**فلسطينيات**»، و«**عراضة الخصوم**». ويحتوي **الجزء الثاني** على خمس مسرحيات هي: «**رضا قيصر**»، «**الأقنعة**»، «**الغرباء**»، «**زوار الليل**»، و«**أمومة**».. صدر الجزءان عن **دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر في دمشق** عام ١٩٨٩م، **وخصص ريعهما لصالح مدارس أبناء الشهداء في سورية**.. وهي من القطع الصغير.. يتألف الجزءان من (٨٧٧) صفحة.

فتّاك العصر
إيدز.. مرعب مدمر

تأليف **د. محمد حمد خضر**، ويتناول الكتاب **نشأة الإيدز، مع تعريف لجهاز المناعة في الجسم** مستعرضاً كيفية وأسباب انتقال المرض، والعوامل المساعدة على ذلك، كما ينظر المؤلف إلى هذا المرض المرعب من زاوية دينية، موضحاً رفض الإسلام للإنحرافات الجنسية التي تتسبب ليس في هذا المرض فقط، وإنما في أمراض أخرى، مشيراً إلى أن التحلي بالخلق الإسلامي يحفظ للإنسان صحته وكرامته، ويقدم المؤلف مجموعة من الحقائق المذهلة حول **انحرافات البشر في الغرب**، شارحاً **أضرار البغاء**، ومؤكداً على أن **الإحصان بالزواج هو العلاج**، ولا يفوته تقديم صور وعبر لنماذج من المصابين بهذا الداء الوبيل، صدر الكتاب عن **دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت**، في (٦٤) صفحة من الحجم الصغير.

في الاقتصاد الإسلامي
المرتكزات ـ التوزيع ـ الإستثمار ـ النظام المالي

تأليف **د. رفعت السيد العوضي**، يتناول الكتاب **فقه الاقتصاد الاسلامي**، فالمنهج الاسلامي يربط ظاهرة الصراع الاجتماعي، بظاهرة (ما) سوء استخدام الملكية، وليس بظاهرة وجود الملكية الخاصة، والكاتب يرى أن بعض أدوات التحليل المستخدمة في الاقتصاد ـ بإجمال ـ تحمل مضامين عقيدية وفلسفية ومنهجية، بعضها ليس إسلامياً.. ويمثل الكتاب دعوة للعمل على اكتشاف صيغ إسلامية لتفسير الظواهر والمتغيرات الاقتصادية تفسيراً يعبر عن المضامين والمفهومات الاسلامية.. صدر الكتاب عن **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، ضمن سلسلة كتاب الأمة عام ١٩٩٠م** برقم (٢٤) في (١٦٠) صفحة من الحجم الصغير.

اللعب في الغسق
وقصص أخرى

تأليف **أنيتاد يساي، وترجمة أمجد حسين، مجموعة قصصية** باللغة الانجليزية لواحدة من **أبرز الكاتبات الهنديات**، صدرت أولى طبعاتها عام ١٩٧٨م، وأعيدت طباعتها عام ١٩٨٢م، وتعد هذه الترجمة العربية الأولى لها، ويتميز اسلوب الكاتبة في المجموعة أن جل شخصياتها تتسم بفردية شديدة، إلا أنها تقدم هذه الشخصيات ببساطة وإيجاز مما يقر بها من القارىء.. صدرت المجموعة عن **دار المأمون للترجمة والنشر في بغداد** عام ١٩٨٩م في (٣٠٤) صفحات من الحجم المتوسط.

آراء ومواقف
(مقالات جـ ١)

تأليف **علي عقلة عرسان**، الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات وضعها الكاتب في أزمنة مختلفة، وموضوعات متفرقة، لذا تفاوتت مقاماتها وأساليبها، بإختلاف زمن كتابتها، حيث حرص المؤلف على ألا يغير فيها شيئاً، مكتفياً بترتيبها حسب تواريخ النشر.. صدر الكتاب عام ١٩٨٩ **بدمشق** في (٥٥٨) صفحة من الحجم المتوسط.

الفحص على اساس اليقين
(دراسة)

تأليف **تيسير شيخ الأرض**، دراسة فلسفية يسعى واضعها من خلالها إلى القول بأن الفلاسفة لا يميزون بين منطلق التفكير الفلسفي، ومنطلق التفكير العلمي، مما يوجد إشكالات فلسفية شتى، لذا قدم كتابه في محاولة منه للقضاء على هذا الخلط، منطلقاً من رؤية مفادها أن الفلسفة هي بحث في الحقيقة كاملة التشخيص.. صدر الكتاب عام ١٩٨٦م ضمن **منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق**، في (٢٤٠) صفحة من الحجم المتوسط.

دراسات في الثقافة العربية

تأليف **علي عقلة عرسان**، الكتاب عبارة عن **مجموعة دراسات حول واقع الثقافة العربية** من خلال رؤية لكل من الكاتب والكتاب ـ أي وسيلتي الانتاج ـ حيث ناقش المؤلف وأوضح سبل ومؤثرات النتاج الفكري، مؤكداً على حقيقة وشرعية **الهوية الثقافية العربية**، ومقدماً رؤية لحلول مقترحة لما يعترض الثقافة العربية من عقبات. صدر الكتاب ضمن **منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية في طرابلس ـ ليبيا**، في (٢١١) صفحة من الحجم الصغير.

أسرار من مدينة الحكمة

تأليف **د. طالب عمران**، مجموعة **قصصية** تنتمي إلى **قصص الخيال العلمي**، يطرح المؤلف من خلالها قيماً انسانية وأخلاقية، داعياً إلى التفاهم والتعاون والحب بعيداً عن الآثرة والأنانية، تضم المجموعة تسع قصص، وصدرت عام ١٩٨٨م ضمن منشورات **اتحاد الكتاب العرب بدمشق**، في (١٦٤) صفحة من الحجم الصغير.